العرب (الثقافي)

«فتات» المشهد العراقي الجارح

الفنان محمود العبيدي يعرض في الدوحة

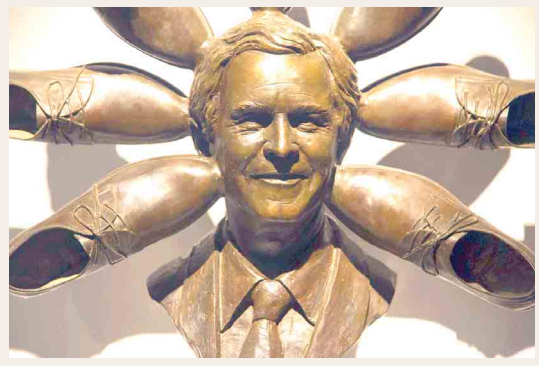

هيثم الزبيدي: يقظة ثقافية لا «ثورة ثقافية»

سامي مهدي: عبد الخالق الركابي و«ما لم تمسسه النار»

سعيد خطيبي: نحن جيل ملعون

عاصم الباشا: مسافة أندلسية بين شاكيرا وابن رشد

ناهد خزام: فرقة «زهرة البرتقال» تشعل القاهرة

باسم فرات: عرب وفرس وببغاوات

ص 11 إلى 16

وجوه

يوفال نوح هراري ص7
سيظهر في الغد من يقول: ماذا نفعل بكل هؤلاء البشر؟

الشخصية المصرية ص8
هوية متجذرة يصعب ابتلاعها على الأصدقاء والأعداء معا

ملحم بركات ص9
المشاكس الذي لحن وغنى كل شيء حتى قصائد القذافي

جمال قصب ص10
شيء منه يبقى خالدا في الذائقة الشعبية

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/10/30 الموافق لـ 29 المحرم 1438
السنة 39 العدد 10440

Sunday 30/10/2016
39th Year, Issue 10440

العرب

alarab.co.uk

الحشد الشعبي يخطط للانتقال إلى سوريا والقتال مع الأسد

• إيران وتركيا.. تسابق للهيمنة على العراق وسوريا

ميليشيا عابرة للحدود

❑ **بغداد** – لا يبدو أن الموصل ستكون نقطة النهاية في المعركة مع داعش بالعراق، فهناك رغبة من مختلف الأطراف العراقية وغير العراقية في أن تمتد هذه المعركة إلى سوريا بزعم مطاردة المقاتلين المتشددين الفارين من المدينة.

لكن الأجندات المتناقضة تقول عكس هذا، فإيران وتركيا تخططان لأن تمتد المعركة إلى سوريا، وتكسر الحدود التقليدية. وتريد طهران أن تمضي في طريق بناء الهلال الشيعي عبر العراق وسوريا ولبنان، فيما تريد أنقرة أن تحصل على منطقة عازلة ممتدة من الموصل إلى الساحل السوري لمنع أكراد سوريا والعراق من بناء كيان يذكي رغبة أكرادها في الانفصال.

وقال متحدّث باسم ميليشيا الحشد الشعبي المدعومة من إيران السبت إن الحشد يعتزم عبور الحدود إلى سوريا للقتال مع قوات الرئيس السوري بشار الأسد بعد طرد مقاتلي داعش من العراق.

ويحارب مقاتلون شيعة عراقيون بالفعل مع قوات الأسد، لكن في سياق تحرّك غير معلن، لكن تولي الحشد مهمة الحرب في سوريا سيصبح انتقالا معلنا في الأجندات الإيرانية الهادفة إلى ضم سوريا والعراق ولبنان إلى سيطرتها.

وقال أحمد الأسدي المتحدث باسم الحشد الشعبي في مؤتمر صحافي في بغداد "إننا في العراق وبعد تطهير كل أرضنا (...) على استعداد تام إلى الذهاب إلى أيّ مكان يكون فيه تهديد للأمن القومي العراقي".

وكشف فالح الفياض مستشار الأمن الوطني في الحكومة العراقية ورئيس هيئة الحشد الشعبي السبت، عن إمكانية دخول القوات العراقية الأراضي السورية بعد تحرير الموصل، عازياً السبب في ذلك إلى "ملاحقة عناصر داعش".

وهذه هي المرة الأولى التي تكشف فيها جهة عراقية عن هذا التوجه منذ بدء الحرب ضد داعش الذي استولى على مناطق واسعة في شمال وغرب البلاد وكذلك في سوريا عام 2014.

وجاءت تصريحات الفياض خلال ندوة بعنوان "تحديات الأمن الوطني بعد تحرير الموصل"، عقدها معهد العلمين للدراسات العليا (تابع لوزارة التعليم والبحث العلمي) في محافظة النجف.

وأضاف الفياض أن "العراق يشترك مع سوريا بحدود ومناطق مشتركة واسعة"، وأن "الساحة السورية متداخلة بالساحة العراقية، وقد نضطر للدخول في مناطق سورية لردع داعش".

وقال مراقبون عراقيون إن الأجندات الإقليمية خرجت إلى العلن بعد أن كانت تتخفّى وراء التكتل ووراء مهمة طرد داعش واستعادة المدن الواقعة تحت سيطرته، لافتين إلى أن إيران وتركيا صارتا تعلنان بوضوح النية في خلق مواطن نفوذ لهما في العراق.

واعتبر مراقب سياسي عراقي أن المفاجئ في المشهد هو إعلان الحشد الشعبي عن تحوله إلى ميليشيا عابرة للحدود بعد أن كان يوهم العراقيين بأن مقاتليه قوة داعمة للقوات العراقية في مهمة طرد داعش.

وأشار المراقب في تصريح لـ"العرب" إلى أن إيران تسعى إلى ربط وجودها العسكري في سوريا بوجودها في العراق، وتفوض لميليشيات الحشد الشعبي وحزب الله اللبناني هذا الربط.

ومنذ البداية كان العراقيون متخوفين من دور الحشد، خاصة بعد أن توسع دوره وارتفعت أعداد مقاتليه إلى أكثر من خمسين ألفا.

ويثير مستقبل الحشد الشعبي بعد انتهاء المعركة الكبرى ضد تنظيم داعش أسئلة محيّرة وقلقا شديدا لدى العراقيين. فالبعض يرى دمج الحشد في قوات الحرس الوطني، لكن آخرين يتخوفون من أن يستمر بطريقة أكثر استقلالية ويصبح دولة داخل الدولة، وله إمكانيات وقدرات تفوق قدرات القوات الحكومية.

والفرضية الأسوأ هي تعميق التنافس بين فصائل الحشد المدججة بالسلاح بعد أن كانت قد دفنت خلافاتها بسبب الحرب ضد المتشددين. لكنها قد تعود للظهور بعد المعارك، وتبدأ بمعارك طاحنة للسيطرة على المدن وتحويلها إلى كانتونات مغلقة.

وتقوم "كتائب حزب الله" و"كتائب الإمام علي" و"بدر" و"عصائب أهل الحق" بشكل مستمر بدور القوات المهاجمة ضد داعش، وبعضها يقاتل في سوريا إلى جانب قوات النظام السوري.

لكن فصائل أخرى مثل "سرايا السلام" تتولى حماية المراقد المقدسة لدى الشيعة.

وكانت تركيا، التي فرضت المشاركة في معركة الموصل، أعلنت عن رغبتها في قيادة معركة الرقة بسوريا، وفق خطة تهدف إلى تركيز مواقع نفوذ متقدمة لها شمال العراق وسوريا لمنع التنسيق الكردي في العراق وسوريا، ومنع قيام كيان كردي جامع لأكراد المنطقة.

ورغم سعي الأطراف العراقية الموالية لإيران بكل الطرق لمنع أي دور تركي في العراق خوفا من تكرار تدخل شبيه بما يجري شمال سوريا، فإنها تتجنب إثارة غضب الولايات المتحدة التي تقوم بالدور الأكبر في المعارك عبر الطيران الحربي للتحالف الدولي.

الرئيس الذي يستأهله المسيحيون..

خيرالله خيرالله

ص5

خطة ولد الشيخ تثير شكوك الحكومة اليمنية

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – قالت مصادر سياسية مطلعة لـ"العرب" إن الرئيس عبدربه منصور هادي رفض استلام نسخة من خطة التسوية السياسية في اليمن التي أعدها المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد، وهي الخطة التي تقوم على تسليم عبدربه منصور هادي مهامه لنائبه في مرحلة من مراحل تنفيذ التفاهمات.

ونقلت وكالة الأنباء اليمنية عن هادي أثناء لقائه بالمبعوث الدولي وصفه لخارطة الطريق بأنها "لا تحمل إلا بذور حرب إن تم استلامها أو قبولها والتعاطي معها على اعتبار أنها تكافئ الانقلابيين".

وكشفت مصادر في الحكومة اليمنية لـ"العرب" رفض الحكومة المطلق للتعاطي مع المبادرة المسرّبة على اعتبار أنها تعدّ انصياعا كاملا لرغبات الانقلابيين وتكريسا لسياسة الأمر الواقع.

واعتبر المحلل السياسي اليمني عارف أبو حاتم في تصريح لـ"العرب" أن الحكومة الشرعية رفضت التعاطي مع الخطة التي تعدّ بمثابة انقلاب على القرار الدولي 2216.

وتتضمن خارطة الطريق التي قدمها ولد الشيخ 12 بندا في شقها السياسي يبدأ العمل بها عقب جولة جديدة من المشاورات تفضي إلى الاتفاق بشكل مبدئي على الترتيبات الأمنية والسياسية بدءا من "الانسحابات الضرورية من صنعاء وتعز والحديدة، باعتبار أن صنعاء هي النقطة الحاسمة التي تمكّن من تشكيل حكومة جديدة".

ووفقا للخطة تخلص المشاورات إلى تسمية شخص توافقي في منصب نائب الرئيس الذي يشغله حاليا علي محسن الأحمر، وكذا الاتفاق على اسم رئيس الوزراء.

وتستجيب الخطة المسربة بحسب أحد بنودها للقلق السعودي من الهجمات التي تستهدف أراضيها سواء عبر الحدود أو من خلال الصواريخ "البالستية" التي دأب الحوثيون على إطلاقها على الأراضي السعودية.

وتنص الخطة على "انسحاب جموع الحوثيين وصالح من الحدود السعودية اليمنية إلى مسافة 30 كم؛ من أجل تجنب وقوع أيّ هجوم مستقبلي على الأراضي السعودية" وتسليم الأسلحة الثقيلة والمتوسطة بما في ذلك راجمات الصواريخ "البالستية" التي تسلم إلى طرف ثالث (لم يتم الإفصاح عنه) بمجرد اكتمال الانسحابات من صنعاء.

وهي الخطوة التي يعقبها مباشرة قيام الرئيس عبدربه منصور هادي بتسليم كافة صلاحياته إلى نائب الرئيس، الذي يعيّن بدوره رئيس الوزراء الجديد، الذي يحل محل الحكومة السابقة.

حركة النهضة تختار المنطقة الرمادية في ملف الموازنة.. لا مع الحكومة ولا ضدها

• بعد سنوات من اتهام الدولة بالفساد.. الغنوشي يكتشف أن تونس بلد ضعيف الموارد

❑ **تونس** – بدا راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة التونسية غامضا ومربكا، وهو يتحدث عن موازنة 2017، فلم يعلن دعمه للحكومة التي هو شريك رئيسي فيها. لكنه لم يعبّر عن دعمه للفئات التي قد تتضرر من خيار التقشف الذي سيكون عنوان المرحلة القادمة.

وقال الغنوشي، السبت، إنّ المصادقة على مشروع قانون الموازنة العامة لـ2017 ينبغي أن يراعي مبدأ "التوافق". وأعرب عن أمله في أن "تضحّي كل الأطراف لإخراج الوطن من أزمته، بسبب ضعف الموارد في البلاد".

ودعا إلى "إحياء ثقافة العمل والمبادرة الخاصة والحدّ من تبديد الثروات"، مشيرا إلى أن "هناك بعض المؤسسات العمومية المفلسة تمتص ميزانية الدولة وتمثل عبئا عليها".

وجاءت تصريحات الغنوشي، خلال كلمة ألقاها في العاصمة تونس، أثناء انعقاد ندوة نظمتها الحركة، حول قانون الموازنة للعام المقبل، بحضور وزيرة المالية لمياء الزريبي، وخبراء اقتصاديين، وأيضا برلمانيي الحركة ومستشاريها.

ومن الواضح أن رئيس حركة النهضة، الذي بدأ يحتك بمؤسسات الحكم، قد اكتشف أن شعاراتها القديمة حين كان معارضا في الخارج ليس لها ما يبرّرها في الواقع.

واعترف الغنوشي أن تونس بلد ضعيف الموارد، وأن هناك مؤسسات حكومية مفلسة تستهلك إمكانيات الدولة، وهو شيء يتناقض مع ما كان يقال من أن تونس غنية لكن الفساد هو سبب الأزمة.

وقال متابعون للشأن التونسي إنه كلما كان رئيس الحكومة يوسف الشاهد صريحا في طرح طبيعة الأزمة ومعطياتها، إلا وأحرج أصحاب الخطاب المعارض أو الرمادي الذي يضع ساقا مع الحكومة وساقا مع الغاضبين مثلما تفعل حركة النهضة.

وتعهد الشاهد الذي تسلم منصبه في أغسطس الماضي بإحياء الأمل لدى الشبان المحبطين وتوفير فرص حقيقية. ولكنه قال إن المالية العمومية ومكافحة الفساد وتوفير الأمن سيكون أيضا من أولويات حكومة الوحدة الوطنية التي تضم طيفا سياسيا واسعا.

ويريد الشاهد الذي يدعو إلى "تضحيات استثنائية لكل التونسيين" زيادة مداخيل الدولة عبر فرض ضرائب جديدة ومكافحة التهرب الضريبي إضافة إلى استقرار صناعة الفوسفات التي تمثل مصدرا هاما لجلب العملة الأجنبية. ويأمل أن يتراجع العجز العام المقبل إلى 5.4 بالمئة مقارنة مع 6.5 بالمئة المتوقعة في 2016.

وأضاف المتابعون أنه مع احتكاك المعارضين السابقين بالحكم سيضطرون إلى الاعتراف بأن المسألة ليست إساءة إدارة الموارد بل ضعفها، وأن المواجهة مع ضعف الموارد تقوم على العمل وبناء التنمية، وليس على العمل السياسي الاحتجاجي لمواجهة الفساد وسوء الإدارة.

وأربكت المناقشات الخاصة بموازنة العام الجديد قيادات النهضة التي تظهر في وسائل الإعلام، فهناك من يحاول الدفاع عن الفئات التي يستهدفها التقشف، لكنه سرعان ما يتراجع ويبحث عن المبرّرات للإجراءات.

وأظهرت الموازنة العامة التي أعلنت عنها الحكومة منذ أسبوع، رصد 32 مليار دينار تونسي (نحو 15 مليار دولار) لموازنة الدولة لعام 2017، بعد أن قدّرتها في 2016 بنحو 29 مليار دينار (نحو 13 مليار دولار)، مع توقعات بتحقيق نمو اقتصادي بنسبة 2.5 بالمئة.

وتسعى تونس في إطار سياسة التقشف لفرض زيادات ضريبية على بعض القطاعات، إضافة إلى تجميد الزيادات في أجور القطاع العام، لدعم الموارد المالية للدولة، لكن خطتها تجد رفضا من شريحة واسعة من التونسيين.

وضوح الشاهد يربك النهضة

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الغرب يخرج عن صمته ويعلن دعمه لحكومة الوفاق الليبية بقيادة السراج

واشنطن: لا يمكن السماح لعدد صغير من المفسدين بتدمير بلد بكامله

تبدو الدول الغربية عاجزة عن إيجاد التوليفة المناسبة لحل المعضلة الليبية التي ازدادت تعقيدا وتشعبا، ويرى مراقبون أن كلمات الدعم التي ما فتئ المسؤولون الغربيون يطلقونها والاجتماعات المتتالية لم تعد كافية، في ظل غياب أدنى مقومات التوافق بين الأطراف الليبية التي تتنازع على السلطة.

كلمات.. كلمات

□ **طرابلس** – بعد فترة صمت، فسّرت على أنها محاولة لمعرفة حقيقة ما يجري في العاصمة الليبية طرابلس، توالت تصريحات الدول الغربية الرافضة، ضمنيا لخطوة شق من المؤتمر الوطني الليبي العودة إلى المشهد مجددا عبر حكومة خليفة الغويل.

ومن المرجح أن يعقد اجتماع وزاري في لندن الاثنين المقبل، دعت إليه كل من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا للتوافق حول سبل لإنهاء الجمود السياسي حول حكومة الوحدة المدعومة من الأمم المتحدة.

وقال مسؤول كبير بوزارة الخارجية الأميركية، قبيل وصول الوزير جون كيري إلى لندن "سنرى ما إذا كان بوسعنا إحراز بعض التقدم وتجاوز جمود الموقف الذي يحول دون قيام الحكومة بما يتعين أن تقوم به".

وأضاف المسؤول "على الليبيين إيجاد سبيل للمضي قدما حتى في غياب أيّ تعاون. لا يمكن السماح لعدد صغير من المفسدين بتدمير بلد بكامله".

ويتوقع أن يحضر هذا الاجتماع رئيس حكومة الوفاق فايز السراج وأيضا محافظ البنك المركزي الليبي الصادق الكبير، كما تقول مصادر إن دولا عربية ستشارك وهي السعودية والإمارات.

وتعيش ليبيا على وقع أزمة جديدة، زادت من تعقيدات المشهد الليبي المعقد بطبعه حينما أعلنت مجموعة من المؤتمر الوطني المنتهية ولايته عن قرار بعودة الحكومة المؤقتة برئاسة خليفة غويل، معتبرة أن حكومة الوفاق التي يقودها فايز السراج فشلت في أداء المهام التي جاءت من أجلها.

فالرفض الذي تواجهه حكومة السراج لا ينحصر فقط في المؤتمر الوطني الليبي المنتهي، بل يشمل كذلك البرلمان المعترف به دوليا ومقره في طبرق.

ورفض البرلمان المدعوم من الشرق، مرتين التشكيل الوزاري الذي طرحته قيادة حكومة الوفاق أو المجلس الرئاسي الذي يهدف لتمثيل كل الأطراف على الساحة السياسية الليبية.

وقد طرح السراج مجددا تشكيل حكومة جديدة، بيد أن رئيس مجلس النواب عقيلة صالح رفض الأمر، قائلا "لا يحق لرئيس المجلس الرئاسي تشكيل حكومة مرة أخرى بعد رفض حكومته مرتين" مشيرا إلى أن اتفاق الصخيرات لم يتم اعتماده طبقا للإعلان الدستوري ونصوص الاتفاق السياسي نفسه.

وتشعر الولايات المتحدة وحلفاؤها بالقلق إزاء المقاومة لرئيس الوزراء الليبي فائز السراج وحكومة الوفاق الوطني.

وأعلن وزيرا خارجية فرنسا والمغرب الجمعة، دعمهما، باسم الدول العشر لغرب المتوسط، لحكومة الوفاق الوطني في ليبيا، وذلك خلال لقاء عقد في مرسيليا جنوب فرنسا.

وقال وزير الخارجية الفرنسي جاك مارك أيرولت في تصريح صحافي "ندعم ما تقوم به حكومة (فايز) السراج، حكومة الوفاق الوطني".

ويترأس أيرولت مع نظيره المغربي مجموعة الدول خمسة زائد خمسة، وهي إيطاليا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال ومالطا للدول الواقعة شمال المتوسط، والجزائر وليبيا والمغرب وتونس وموريتانيا للدول الواقعة جنوب المتوسط.

وتعاني ليبيا من فوضى أمنية وسياسية منذ سقوط نظام معمر القذافي قبل نحو خمس سنوات، وتشكلت في الثلاثين من مارس حكومة وفاق وطني بقيادة السراج لم تتمكن بعد من تثبيت سيطرتها على كل مناطق البلاد.

وتلقى حكومة السراج دعم الولايات المتحدة والدول الأوروبية، وهي تتخذ من طرابلس مقرا لها إلا أنها لا تفرض سيطرتها على أيّ من أنحاء البلاد.

وأضاف الوزير الفرنسي "لا يزال من الضروري القيام بعمل هائل للنجاح وجمع كل قوى التنوع الليبي" مضيفا "هناك المسألة الأمنية ومشكلة الهجرة خصوصا بسبب العمل المشين الذي يقوم به مهربون في وسط البحر المتوسط".

> تحقيق أي تقدم جدي لحل الأزمة الليّبية يبقى مرهونا بمدى التوافق الداخلي في هذا البلد الذي توجد به اليوم ثلاث حكومات

وأوضح أيرولت أن وزير الخارجية التونسي خميس الجهيناوي اقترح على نظرائه عقد اجتماع للدول العشر حول ليبيا في تونس قريبا.

ورغم هذا الدعم الذي أبدته الدول الغربية والعربية لفايز السراج وحكومة الوفاق والاجتماعات المتواترة، التي انعقدت وستنعقد لفك العقدة الليبية فإن متابعين يرون أن تحقيق أيّ تقدّم جدّي يبقى مرهونا بمدى التوافق الداخلي في ليبيا.

ويعتبر هؤلاء أن المشكلة الأخرى هي وجود انقسام بين الدول العربية لحلّ الأزمة ويظهر ذلك بشكل جليّ في موقف الجزائر التي تعتبر أن الإسلاميين مكون أساسي ولا بد من احتوائهم، في حين أن مصر ترى عكس ذلك.

مقتل أمير «ولاية طرابلس» في سرت

□ **سرت (ليبيا)** - أكد مصدر عسكري ميداني في مدينة سرت الليبية مقتل القيادي في داعش المكنى أبوعبد الله الأنصاري، في المعارك التي دارت، مؤخرا، في حي شعبية الجيزة البحرية، آخر معاقل داعش بالمدينة.

وأوضح المصدر أنه تم التأكد من مقتل الأنصاري، الذي يعدّ أمير "ولاية طرابلس"، على أيدي قوات البنيان المرصوص.

وتمكنت قوات البنيان المرصوص، حسبما جاء في بيان المركز الإعلامي لعمليات تحرير سرت الخميس، من اقتحام آخر معاقل داعش في محور الجيزة البحرية، وبدأت في تطويق بقايا التنظيم داخله.

وكانت عناصر تنظيم الدولة الإسلامية قد حاولت وقف تقدم قوات البنيان المرصوص بتفجير ثلاث سيارات ملغومة، غير أن هذه المحاولة لم تؤثر في سير المعارك.

وفي حوار مع جريدة "الوسط" الليبية كشف العميد محمد الغصري الناطق باسم قوات البنيان المرصوص اكتمال عملية تطهير سرت، وأكد أن إعلان الانتصار سيكون خلال الأيام القليلة المقبلة.

وتشن قوات البنيان المرصوص منذ مايو الماضي عملية لتطهير سرت من داعش الذي كان قد سيطر على المدينة في العام 2014. ويدعم الطيران الحربي الأميركي، بطلب من المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني، عملية البنيان المرصوص.

التقدم والاشتراكية يتجه نحو المشاركة في الائتلاف الحكومي

فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – يسير حزب التقدم والاشتراكية على خطى حزب الاستقلال نحو المصادقة على قرار المشاركة في الائتلاف الحكومي المقبل اليوم الأحد.

وحسب بلاغ للمكتب السياسي لحزب التقدم والاشتراكية فإن قيادة الحزب تتجه نحو المصادقة على قرار المشاركة، إلى جانب القوى الديمقراطية الأخرى.

وأوضح بيان المكتب السياسي للحزب أن الاجتماع المنعقد الأحد سيخصص لـ"تقديم تحليل الحزب ومواقفه بخصوص مختلف مراحل ومحطات المسلسل، الذي أفضى إلى انتخاب أعضاء مجلس النواب، خلال اقتراع يوم السابع من أكتوبر 2016، سواء تعلق الأمر بعملية التحضير لهذه الانتخابات ومجريات الحملة الانتخابية ويوم الاقتراع، أو ما تم إفرازه من نتائج".

وتجدر الإشارة إلى أن قيادة حزب التقدم والاشتراكية ذي المرجعية اليسارية، سبق أن أعلنت في أكثر من مرة اصطفافها إلى جانب حزب العدالة والتنمية الإسلامي سواء كان في الائتلاف الحكومي أو في المعارضة، وتم تأكيد ذلك في المشاورات الأولية التي أجراها الأمين العام للحزب نبيل بن عبدالله مع رئيس الحكومة المعيّن عبدالإله بن كيران.

وحول الموضوع، قال حفيظ الزهري الباحث في العلوم السياسية والتحالفات الحزبية لـ"العرب" إن "مسألة مشاركة التقدم والاشتراكية في الحكومة كانت محسومة منذ الإعلان الرسمي لنتائج الانتخابات البرلمانية بحكم تصدّر حليفها العدالة والتنمية لها، وانعقاد لجنتها المركزية لمناقشة مسألة المشاركة يمكن اعتباره مجرد تحصيل حاصل والمتمثل في تأكيد المشاركة الفعلية رغم تراجع الحزب من حيث النتائج، لكن رئيس الحكومة المعيّن يستغل الوزن السياسي لحزب التقدم والاشتراكية باعتباره أحد المؤسسين للكتلة الديمقراطية إلى جانب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي اللذين يسعى للتحالف معهما".

وتجدر الإشارة إلى أن حزب التقدم والاشتراكية الذي كان حليفا للعدالة والتنمية في الائتلاف الحكومي السابق، قد حصل في انتخابات السابع من أكتوبر 2016 على المرتبة الثامنة بـ12 مقعدا.

ويتضح أنه باصطفاف حزب التقدم والاشتراكية في الائتلاف الحكومي المقبل إلى جانب حزب الاستقلال مع إمكانية مشاركة حزب الاتحاد الاشتراكي، قد يعزز دعوة نبيل بن عبدالله في وقت سابق إلى "إعادة الكتلة الديمقراطية التاريخية" في حلة جديدة وبأعضاء جدد، في إشارة إلى حزب العدالة والتنمية الإسلامي. وهو الأمر الذي قد يدفع بحزب الأصالة والمعاصرة إلى التحالف مع حزب التجمع الوطني للأحرار وحزب الحركة الشعبية وحزب الاتحاد الدستوري.

وفي هذا الجانب اعتبر الزهري الباحث في التحالفات الحزبية، أن "الحديث عن محاولة إحياء 'الكتلة الديمقراطية' سواء بصيغتها القديمة أو بإضافة العدالة والتنمية إليها هو مجرد حلم يراود البعض وليس الكل، وهو كلام موجه للاستهلاك السياسي أكثر ممّا هو هدف يراد تحقيقه نظرا للاختلاف الكبير بين مكوّناتها منذ تأسيسها سنة 1992، وهذا يدفعنا للتأكيد على صعوبة إعادة الروح في هذا الهيكل الذي عرف العديد من الحوادث السياسية بين أطرافه التي أثرت وبشكل كبير على موازين الثقة فيما بينها وصلت إلى حد المواجهة وتبادل الاتهامات".

وأشار، إلى أن هناك حماسا من قبل حزبي العدالة والتنمية والتقدم والاشتراكية لضخ دماء جديدة في الكتلة وإعادة الروح إليها في شاكلة جديدة تظم إلى الأحزاب المؤسسة كحزب العدالة والتنمية، إلا أنه يواجه ببرودة من قبل الاتحاد الاشتراكي وعدم الوضوح كذلك من جانب حزب الاستقلال، وهذا يؤكد صعوبة تحقيق هذا الطموح في ظل مشهد حزبي يتميز بعدم الوضوح من حيث الرؤى ونوع التحالفات الممكنة التي تفتقد في غالب الأحيان للبعد الأيديولوجي.

في مقابل ذلك، يسعى رئيس الحكومة المكلف عبد الإله بن كيران والأمين العام لحزب العدالة والتنمية الذي سيقود الائتلاف الحكومي إلى تشكيل أغلبية مريحة، مع محاولة استبعاد حزب الحركة الشعبية وحزب التجمع الوطني للأحرار، بوضعه شروطا للدخول في التحالف المقبل.

وتشير بعض المعطيات إلى أن الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية يقوم بوساطة بين إدريس لشكر الكاتب الأول لحزب الاتحاد الاشتراكي وحميد شباط الأمين العام لحزب الاستقلال من أجل تسهيل مهمّة التشكيل الحكومي دون حزبي الحركة الشعبية والتجمع الوطني للأحرار. بالإضافة إلى أنه يتم إجراء بعض المشاورات بين كلّ من شباط ولشكر من أجل التنسيق حول الحقائب الوزارية ومنصب رئيس مجلس النواب.

> اصطفاف حزب التقدم والاشتراكية في الائتلاف الحكومي المقبل إلى جانب حزب الاستقلال، قد يعزز دعوة نبيل بن عبدالله في وقت سابق إلى إعادة الكتلة الديمقراطية التاريخية

فن اللعب على المتناقضات

الميليشيات الشيعية تتولى مهمة استعادة غرب الموصل من داعش

الإصرار على مشاركة الحشد الشعبي يثير المخاوف من نوايا إيران

تثير مشاركة الحشد الشعبي في المعارك الجارية لاستعادة مدينة الموصل من تنظيم الدولة الإسلامية عدم ارتياح المجتمع الدولي، خاصة وأن هناك مخاوف فعلية من أن يكون الهدف منها تمهيد الطريق لوضع يد إيران على جزء مهم من الحدود العراقية مع سوريا، تحت ذريعة منع فرار عناصر داعش نحو الرقة.

□ **بغداد** – بدأ الحشد الشعبي العراقي السبت، عملية عسكرية في مناطق تقع غرب مدينة الموصل، شمال العراق، بهدف قطع طريق الإمدادات عن عناصر تنظيم الدولة الإسلامية في آخر أكبر معاقلهم.

والحشد الشعبي يضم متطوعين وميليشيات شيعية تتلقى دعما من إيران، وتثير مشاركة الحشد في عملية الموصل مخاوف كبيرة لا تتعلق فقط بالانتهاكات التي قد يقدم عليها عناصره بحق أبناء الموصل، وإنما أيضا حيال النوايا الإيرانية التي تريد تعبيد طريق رئيسي لها من سوريا وإليها.

وتدعم إيران النظام السوري، وقد أرسلت على مدار خمس سنوات من عمر الصراع الآلاف من المقاتلين من الفصائل الشيعية العراقية، على غرار "عصائب أهل الحق" و"حركة النجباء"، إلى هناك لدعمه في مواجهة المعارضة السورية.

وتريد طهران اليوم أن تتولى الفصائل الشيعية تأمين الجزء الأكبر من الحدود العراقية السورية (رغم صعوبة الأمر) حتى تضمن سهولة الإمداد لنظام الرئيس بشار الأسد الذي تخوض قواته صراعا عنيفا خاصة على جبهة حلب.

والمحور الغربي حيث تقع بلدة تلعفر الحدودية مع سوريا، هو الجهة الوحيدة التي لم تصل إليها القوات العراقية التي تتقدم بثبات من الشمال والشرق والجنوب باتجاه مدينة الموصل، وبدا واضحا أنها تركت مهمة السيطرة عليها للحشد. وقال أحمد الأسدي المتحدث باسم الحشد الشعبي إن "هدف العملية قطع الإمداد بين الموصل والرقة (معقل تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا) وتضييق الحصار على داعش بالموصل وتحرير تلعفر" غرب الموصل.

> استعادة السيطرة على بلدة تلعفر التي استولى عليها المتطرفون منتصف العام 2014، تمثل هدفا رئيسيا لغالبية الفصائل الشيعية

قتال بروح طائفية

يشار إلى أن غالبية سكان تلعفر من التركمان، وهناك مخاوف من اندلاع صراع طائفي بينهم وبين الفصائل الشيعية.

وأوضح الأسدي أن "العمليات انطلقت من منطقة سن الذبان (جنوب الموصل) وتهدف إلى تحرير الحضر وتل عبطة وصلال وصولا إلى تلعفر".

والتقدم تجاه تلعفر، التي تبعد نحو 55 كيلومترا عن مدينة الموصل، قد يهدد بمعارك في محيط موقع الحضر الأثري الذي تصنفه اليونيسكو على لائحة التراث العالمي. وقد دمره تنظيم الدولة الإسلامية بعد سيطرته على الموصل.

كما قد تعبر هذه الميليشيات الشيعية أيضا موقع نمرود الأثري الذي دمره التنظيم المتطرف أيضا. وتشكل مشاركة الحشد الشعبي في معركة الموصل محور تجاذبات سياسية، لأن الغالبية العظمى من سكان الموصل من السنّة.

ووجهت العديد من التهم في السابق للحشد بارتكاب فضاعات بحق المواطنين السنّة تحت غطاء تحرير المناطق من تنظيم داعش، ولعل ما حصل في الفلوجة وقبلها في تكريت مركز محافظة صلاح الدين من الشواهد على ذلك.

وأبدى مسؤولون سنة عرب وأكراد اعتراضهم على مشاركة ميليشيات الحشد في معارك استعادة الموصل، ووعدت بغداد بأن القوات الحكومية وحدها ستدخل المدينة.

كما تفضل الولايات المتحدة، التي تقود التحالف الدولي الداعم لعملية استعادة الموصل، عدم مشاركة الحشد الشعبي في العمليات.

وتمثل استعادة السيطرة على بلدة تلعفر التي استولى عليها المتطرفون منتصف العام 2014، هدفا رئيسيا لغالبية الفصائل الشيعية.

وفي سياق التطرّق للوضع الميداني أعلنت قيادة العمليات المشتركة "تحرير منطقة الشورة (جنوب الموصل) بالكامل والتقاء القوات من أربع محاور ورفع العلم العراقي على جميع المراكز الحكومية".

وقال الفريق رائد شاكر جودت قائد الشرطة الاتحادية إن "قطعات الشرطة الاتحادية ترفع العلم العراقي على بناية مركز ناحية الشورة وتطهّر المجلس البلدي في الناحية". وشنّ الهجوم رغم تأكيد التحالف الدولي الجمعة وقف القوات العراقية للهجمات بشكل مؤقت لنحو يومين لتثبيت سيطرتها على مناطق انتزعتها من تنظيم الدولة الإسلامية.

وكان الكولونيل الأميركي جون دوريان قال في مؤتمر بالفيديو من بغداد "نعتقد أن الأمر سيستغرق قرابة يومين قبل استئناف التقدم نحو الموصل" موضحا أن هذا التوقف من ضمن مخطط التحالف.

وأوضح أن هذا التوقف شامل ويجري "على العديد من المحاور" التي تتقدم فيها القوات العراقية حيث "تعيد التموضع والتجهيز وتطهير المناطق التي استعادتها".

لكن بيانا عسكريا عراقيا صدر على ما يبدو ردا على تصريحات دوريان أفاد أن "العمليات العسكرية مستمرة ولم تتوقف إلا بتحرير كامل أرض نينوى والمحاور تتقدم وفق الخطة وحسب التوقيت المحدد".

وتثير العملية العسكرية في الموصل مخاوف المنظمات الدولية من تفجّر أزمة إنسانية، يصعب احتواؤها.

وفر أكثر من 17 ألف شخص من منازلهم تجاه المناطق التي تسيطر عليها الحكومة منذ بدء العمليات العسكرية لاستعادة الموصل، حسبما أفادت المنظمة الدولية للهجرة.

ومن المتوقع أن ترتفع الأعداد مع اقتراب القوات العراقية من محيط المدينة.

وتشير تقارير مؤكدة إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية يستخدم المدنيين دروعا بشرية.

وقال المفوض الأعلى لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة الأمير زيد بن رعد الحسين أن مكتبه تلقى تقارير بأنه يتم احتجاز مدنيين قرب مواقع تمركز الجهاديين في الموصل ربما لاستخدامهم دروعا بشرية أمام تقدم القوات العراقية.

وحذر في بيان "هناك خطر جسيم من أن يستخدم مقاتلو داعش مثل هؤلاء الأشخاص الضعفاء دروعا بشرية، وكذلك قتلهم بدلا من رؤيتهم يتحرّرون".

وأشار الأمير زيد بن رعد الحسين إلى أن مكتبه تلقى عدة تقارير تفيد بأن عناصر تنظيم داعش أجبروا نحو 200 عائلة على السير من قرية السمالية إلى الموصل الأسبوع الماضي.

وتعد عمليات الترحيل القسري هذه جزءا من استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية "بمنع المدنيين من الفرار إلى المناطق التي تسيطر عليها قوات الأمن العراقية والميليشيات الداعمة لها".

قيادات الجيش المصري في عين عاصفة الإرهاب

□ **القاهرة** – قتل قائد عسكري مصري، السبت، إثر تفجير مدرّعة بشمال سيناء شمال شرقي مصر، وفق ما أكدته مصادر أمنية.

وقالت المصادر إن قائد كتيبة الصاعقة بشمال سيناء، قتل صباح السبت، بعبوة ناسفة زرعتها العناصر الإرهابية وانفجرت أثناء مرور السيارة المدرعة التي يقودها.

وأشارت إلى أنه جرى نقل الجثمان إلى مستشفى العريش لحين انتهاء التصاريح والإجراءات، دون تفاصيل حول هويته ومكان الحادث.

وفي وقت سابق ذكرت صحفية "أخبار اليوم" الحكومية، أن القائد العسكري "العقيد رامي حسنين، قائد الكتيبة 103 صاعقة، استشهد بأحد مناطق شمال سيناء". ولفتت إلى أن "قائد المدرعة التي كانت تقلّ حسنين استشهد هو الآخر" دون ذكر هويته. وهذه العملية هي الثانية خلال ساعات قليلة في المنطقة نفسها، إذ قتل فجر السبت، مجندا شرطة، وأصيب 44 آخرون، إثر تفجير في أحد مناطق الشيخ زويد بشمال سيناء، وفق مصدر.

ويعتقد أن تنظيم "ولاية سيناء" هو من يقف خلف هذه العمليات.

والسبت الماضي، قتل مسلحون مجهولون "عادل رجائي" قائد الفرقة الـ9 مشاة (تقع في المنطقة المركزية العسكرية بالقاهرة)، أمام منزله شمالي العاصمة القاهرة، في أول عملية اغتيال لضابط عسكري كبير منذ وصول الرئيس عبدالفتاح السيسي للحكم في العام 2014.

وقد عمل رجائي لفترة في شمال سيناء، وكان له دور بارز في عملية هدم الأنفاق على الحدود بين مصر وقطاع غزة. وهو زوج المحررة العسكرية، في صحيفة "المساء" سامية زين العابدين. ويثير مقتل قيادي عسكري آخر في مصر في أقل من أسبوعين المخاوف من وجود اختراقات، من قبل الجماعات الإرهابية.

وتشهد مصر عمليات تفجير وإطلاق نار تستهدف مسؤولين وأمنيين ومواقع عسكرية وشرطية بين الحين والآخر، وهذه العمليات تزايدت في الفترة الأخيرة بشكل لافت الأمر الذي يضع نقاط استفهام كبرى على سير العملية العسكرية التي أطلقها الجيش منذ أكثر من سنتين في محافظة سيناء أساسا.

وبدأ الجيش خلال الشهر الجاري حملة موسعة بالتعاون مع الشرطة، لمطاردة مسلحين عقب هجوم استهدف حاجزا عسكريا يوم 14 أكتوبر الجاري، خلف 12 قتيلاً في صفوف العسكريين، وأعلن الجيش في أوقات مختلفة بعد الحادث عن حصيلة ضمت عشرات القتلى من المسلحين خلال مداهمات عسكرية للعديد من مناطق في سيناء، وفق بيانات رسمية.

وتنشط في سيناء، العديد من التنظيمات المسلحة أبرزها "أنصار بيت المقدس"، الذي أعلن في نوفمبر ثان 2014، مبايعة تنظيم "داعش"، وغيّر اسمه لاحقًا إلى "ولاية سيناء"، وتنظيم "أجناد مصر".

ووجه خبراء عسكريون، في الفترة الأخيرة، انتقادات لطريقة التعاطي مع الجماعات الإرهابية، حيث أن المؤسسة العسكرية ما تزال تتقيد في حربها على الإرهاب بالاستراتيجية الكلاسيكية التي أثبتت عدم جدواها أمام أسلوب العصابات الذي تعتمده هذه المنظمات.

وقال اللواء نبيل أبو النجا، الخبير في مكافحة الإرهاب، في وقت سابق لـ"العرب"، إن القوات الأمنية في سيناء، اعتادت على أن تبني خططها كرد فعل على ما تقوم به الجماعات المسلحة، وهو ما يصبّ في مصلحة تلك الجماعات، كما أن هناك معلومات غير دقيقة تصل إلى القوات في سيناء، وهو ما يصعّب من القيام بعمليات استباقية.

> المؤسسة العسكرية في مصر ما تزال تتقيد في حربها على الجماعات الإرهابية بالاستراتيجية الكلاسيكية التي أثبتت عدم جدواها أمام أسلوب العصابات الذي تعتمده هذه الجماعات

وطالب أبو النجا بأن تقوم الجهات الأمنية المختصة، بمراجعة فكرة أن تحتوي الكمائن ونقاط الارتكاز الأمنية الثابتة على عربات مدرعة أو دبابات، مع ضرورة فرض حصار على مسافة 5 كيلومترات من مثلث الإرهاب، وفحص كل منزل وشخص، على أن يتم تنظيم حملة شاملة على كل الجبال، والمغارات الموجودة، مع فرض "كردونات" أمنية لمنع تسلل أيّ فرد من العناصر الإرهابية.

ويستبعد متابعون أن تقدم المؤسسة العسكرية على مراجعة أسلوبها في الحرب على التنظيمات الإرهابية، رغم الخسائر البشرية الفادحة التي طالت قواتها على مرّ السنوات الثلاث الأخيرة.

وقال اللواء زكريا حسين، المدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية، لـ"العرب" إن استراتيجية مواجهة الجماعات الإرهابية في سيناء، لن تشهد تغييرات خلال العمليات الحالية".

وبرر المدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية ذلك بأن الخطط تم وضعها قبل عامين، تحت قيادة خاصة، وعملية خاصة، وهي تحقق أهدافها بين الحين والآخر، ثم تتوقف لجمع المزيد من المعلومات قبل أن تنطلق مرة أخرى.

استنفار دائم

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre

66 Hammersmith Road

London W14 8UD, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

رئاسة الجنرال تعمق أزمة التشرذم المسيحي

عون على عتبة قصر بعبدا: الموارنة في مواجهة تاريخهم

كان يمكن من خلال "الاتفاق" بين سعد الحريري وميشال عون أن يعاد إنتاج الحلف الماروني السني الذي كان يمثل صمام أمان تاريخي للاستقرار في لبنان، لكن تدخلت عوامل وأطراف كثيرة، يأتي في مقدمتها حزب الله، بما يخلق واقعا جيدا على مستوى لبنان، بشكل عام، وعلى مستوى العلاقات المسيحية المسيحية، بشكل خاص، حيث تنذر تداعيات اقتراب عون من عتبة قصر بعبدا بأزمة مسيحية مفتوحة.

شادي علاء الدين
كاتب لبناني

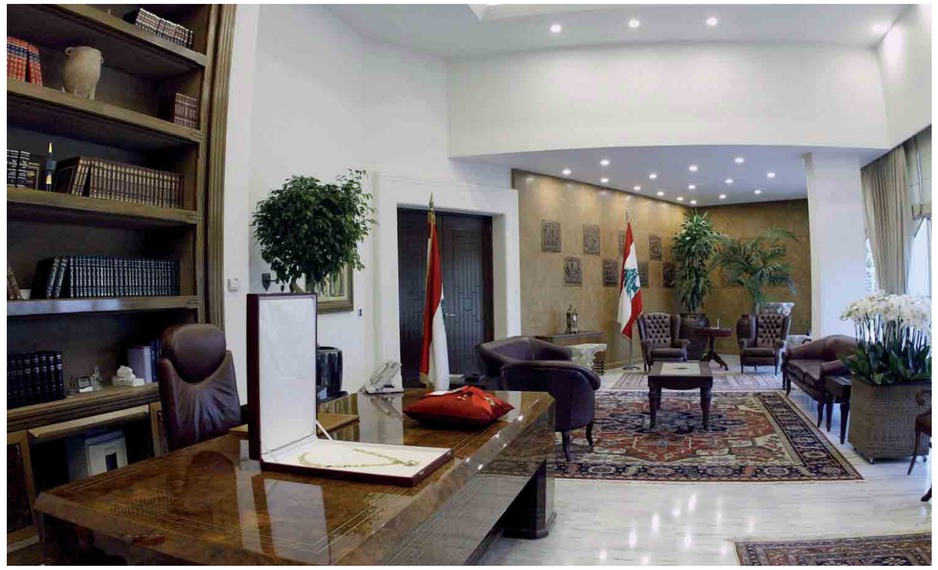

قراغ لن يملأه الرئيس القادم

□ **بيروت** – لم يكن اللبنانيون بحاجة إلى ظهور موجة حرب تصريحات بين رئيس حزب الكتائب اللبنانية النائب سامي الجميّل وصهر زعيم التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل، حتى يتبين لهم حجم الانشقاق الماروني الكبير الذي يعكس بالطبيعة حالة التشتت المسيحي.

يترافق هذا السباق مع سباقات أخرى أظهرت أن الخلاف حول رئاسة الجنرال عون ساهم في تظهير أزمة مارونية ومسيحية وجودية الطابع. تتصل هذه الأزمة بانحسار العلاقات بين مختلف المكونات المارونية البارزة في الشكل الصراعي، الذي لا يسمح بقراءة انتخاب الجنرال عون رئيساً سوى بوصفه فصلاً من فصول هذا الصراع وليس خاتمة له.

تضحيات قواتية

تستعمل القوى المسيحية المؤيدة لوصول الجنرال عون إلى سدة الرئاسة خطاب التضحية كوصف لقبولها بهذا الأمر وهو الوصف نفسه الذي استخدمه السيد حسن نصرالله لإعلان قبوله تولي سعد الحريري رئاسة الحكومة.

النائب عن القوات اللبنانية سترايدا جعجع عبّرت في تصريحات لها أطلقتها مؤخراً عن هذا النزوع قائلة "لولا تضحيات الحكيم ووعيه لم يكن لبنان لا الأمس ولا الغد". وأهمية هذا الوعي وهذه التضحية أن لهما وجهين: في البداية كان الحكيم هو المرشح للرئاسة، ورغم أنه يعتبر رجلاً قوياً كان ضحى بنفسه ليكون للبنان رئيس.

أما الوجه الثاني، فالشخص الذي ندعمه للرئاسة كنا على خلاف سياسي معه خلال فترة من الفترات، لكن الحكيم توصل لضرورة عقد مصالحة تاريخية معه ويقلب الصفحة ويرشحه للرئاسة، إنها البطولة بحد ذاتها".

لا يرشح من تصريحات سترايدا جعجع سوى التأكيد على أن الخلاف المسيحي لا يزال قائما.

وتعلن مفردات البطولة والمصالحة التي استعملتها في وصف قبول سمير جعجع بترشيح الجنرال ميشال عون أن السباق الحربي لا يزال هو المتحكم الأبرز بالعلاقات بين هذين المكونين، وأن هذه المرحلة التي قد يفتحها انتخاب الجنرال هي إعادة تنظيم للصراعات وشكلها، في حين أن جوهرها لا يزال قائما.

وكان قد نقل عن جعجع أنه اعتبر أن ترشيحه للجنرال لم يكن سوى لحماية ظهره مسيحيا. لم يكن بتوقع سعد الحريري إلى تبنّي هذا الترشيح لأنه غير مضطر، كما كان قد سبق له إرسال إشارات مشفرة إلى الحريري، بدعوه فيها إلى عدم التفكير بالركون إلى خيار ترشيح عون، حين قال إن الحريري كان قد خسر نصف شعبيته الباقي في حال رشّح عون.

هزائم كتائبية

يتلقى حزب الكتائب رئاسة الجنرال الوشيكة بوصفها هزيمة موصوفة، وتسليما للبلد لمرشح فريق 8 آذار الذي لا يبالي بالقوانين، ولا بالدساتير، ويفرض وصاية على البلد بواسطة السلاح.

أعلن رئيس حزب الكتائب سامي الجميل موقفه من انتخاب الجنرال عون في مؤتمر صحافي مؤخراً حفل بجملة من المواقف الحادة التي تقف ضد هذا الترشيح ومعناه.

لم يقتصر هجوم الجميل على التيار الوطني الحر بل شمل القوات اللبنانية كذلك، فقد ردّ الجميل على خطاب القوات الذي يدّعي أن هذا الاستحقاق الرئاسي قد صنع في لبنان بالتاكيد على أن ما صنع في لبنان هو "ثورة الأرز التي صنعتها إرادة اللبنانيين". أما هذا الاستحقاق وطريقة مقاربته فهو بعيد كل البعد عن طموح الشعب اللبناني، وهو صنع بمنطق التعطيل والفرض".

رد الجميل على مقولة وحدة المسيحيين التي تم ربطها بترشيح عون قائلا "إذا كان البعض يعتبر أن هذا الانتخاب يضمن حق المسيحيين بانتخاب الممثل الأقوى مسيحيا، فنحن نعتبر أن هذا الانتخاب يعطي حزب الله الحق الحصري والأحادي باختيار الرئيس وفرضه على اللبنانيين أيا تكن صفته التمثيلية".

لم يتأخر ردّ الوزير جبران باسيل على تصريحات الجميل حيث أعلن بعد لقائه الدكتور جعجع في معراب أن "من اختار أن يكون خارج الورشة الوطنية فهذا خياره، إلا أنه لن يكون خارج الوطن وهذا الكلام لا يأتي في إطار الردّ على أحد، البعض يرى نفسه بمكان ثان فهذا خياره وهذه مرحلة جديدة للبنان سيكون فيها وحدة وطنية، نحن أمام لحظة تاريخية وأمام رئيس صنع في لبنان ولإرادة لبنانية نريدها جامعة".

يتعامل الوزير جبران باسيل مع وصول الجنرال بوصفه انتصارا نهائيا كامل الأركان يمكن لمن يدخل فيه أن يحجز لنفسه موقعا في تركيبة الوحدة الوطنية، أما من أصرّ على الخروج فإنه سيضع نفسه في مواجهة أبعاد اللحظة التاريخية التي تعبّر عن الإرادة اللبنانية.

هذا الكلام العام استتبع بمواقف للتيار الوطني الحر تؤكد أن من برفض تأييد الجنرال فإنه لا يحق له المطالبة بحصة وزارية في الحكومة الجديدة. من هنا لا يبدو التيار الوطني الحر مهتما بردم الصدع في العلاقات المسيحية بقدر ما يعتبر نفسه قد أصبح مرجعا ضامنا للمسيحيين من خلال موقع الرئاسة.

يجب تاليا على القوى المسيحية أن تعترف بمرجعيته، وأن تلغي خصوصياتها، وتدفن هواجسها وتمايزها معه لتدخل في لحظة يحرص التيار العوني على تحويلها إلى انتصار خاص له.

هذا الانتصار ليس على خصوم التيار الوطني الحر السياسيين الذين رضوا في النهاية إلى خيار ترشيحه من قبيل زعيم تيار المستقبل سعد الحريري، أو الزعيم الدرزي وليد جنبلاط بل بشكل خاص على الأطراف المسيحية التي يظهر واقع الحال أن لا أحد منها يعتبر وصول الجنرال انتصارا له، بل هزيمة يريد الحد من آثارها. ينطبق الأمر على الحلفاء المستجدين وعلى الخصوم الصريحين.

ذاكرة فرنجية

فتح المرشح الرئاسي حرب الذاكرة ضد الجنرال عون مباشرة ومعه رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع معتمدا في لقاء تلفزيوني أن تاريخ الجنرال ميشال عون والدكتور سمير جعجع لا يرتبط بالاستقرار والأمان والازدهار، كما ذكر بتاريخ علاقة الجنرال عون باتفاق الطائف والذي بسببه حل مجلس النواب عام 1989 وشنّ حربين بينما يعلن الآن عن نيته في تطبيقه بشكل كامل.

أشار فرنجية إلى نزعات الجنرال الإلغائية، وتوقع أن يكون عهده حافلا بالصراعات والتوترات، وبرّر استمراره في الترشح بأن الأمر بات مسألة كرامة قائلا "اليوم بات الأمر يتعلق بكرامتي وليس بالأصوات، فنحن غير موجودين في المعادلة عندهم، يقولون إن حزب الله يسحبني، هذا الأسلوب الاستعلائي مرفوض وسنعارضه".

رد فرنجية الخطاب الذي يكرره مناصفو وصول الجنرال، وأشار إلى جملة المخاوف المرتبطة بشخص الجنرال، وقدم تصورا كارثيا لعهده مع أنه لا يزال يعتبر أن فوزه هو فوز للخط السياسي الذي ينتمي إليه.

تجتمع على هذه المفارقات لتؤكد على أن هناك نسقا أعلى من التحالف السياسي يحكم علاقة الأقطاب الموارنة بعضهم، ويعلن أن خريطة ردود الأفعال التي حكمت منطق الترشيحات والترشيحات المضادة لم تبن على رؤية سياسية بقدر ما قامت على منطق المناكفة والصراع.

واقع الحضور الماروني

تفيد نظرة سريعة على تاريخ الوصاية المارونية على لبنان أن هذه الوصاية، والتي قبلت بها كل الأطراف، لم تكن ذات طابع عسكري على الإطلاق، بل كانت تتخذ شكل حق طبيعي للنخبة الأكثر ثقافة وتعليما. لم يعد هذا الواقع النخبوي محصورا في الموارنة، ولكن المفارقة أن المنطق الذي طبع الحضور الماروني في المرحلة الحالية، يستند إلى عناصر تناقض بشكل كبير طبيعة الحضور الماروني التاريخي وخصوصيته.

ليس أدل على ذلك سوى أن البطريركية المارونية وفي محاولاتها الحثيثة لإيجاد حل للفراغ الرئاسي الذي يهدد الاستمرار فيه الحضور المسيحي، ليس في لبنان فحسب ولكن في الشرق، عمدت إلى جمع من اعتبرتهم الأقطاب الأربعة واعلنت عن حصر الترشيح الرئاسي فيهم.

الأقطاب الأربعة وهم الرئيس السابق أمين الجميل، وسمير جعجع رئيس حزب القوات اللبنانية، والجنرال ميشال عون قائد التيار الوطني الحر، والنائب سليمان فرنجية رئيس حزب المردة. يقوم حضور كل هذه الشخصيات على تاريخ عسكري من خلال مشاركتها في الحرب الأهلية على الرغم من أن الواقع أفرز هزيمة مسيحية فيها بشكل من الأشكال.

ما يقوله واقع تكريس الحضور الماروني وحصره بهذه الشخصيات ان السيكولوجيا المارونية إذا صح التعبير ترى في موقع الرئاسة تعويضا عن الهزيمة العسكرية التي لحقت بها خلال الحرب الأهلية، وتعويضا عن الحرب الرجسي المتمثل بتناقص صلاحيات الرئيس مع اتفاق الطائف. يعني هذا الأمر أن هناك ميلا مارونيا إلى إقصاء العناصر التي كرست تاريخيا واقع الحكم الماروني المقبول، وإلى تكريس أبطال الحرب الأهلية كممثلين حصريين عن المسيحيين.

يبدو لافتا كذلك أن فكرة التمثيل الشعبي، واقتصاره على المكونات التي ينطق باسمها هؤلاء الأقطاب الأربعة لم يتم إثباتها بشكل واضح على الإطلاق، لا بل على العكس من ذلك، فإن كل المشاهد الشعبية التي كان يراد استعمالها للدلالة على قوة التمثيل المسيحي لأحد المكونات انتهت بمشهد هزيل جماهيريا، لا يمكن اعتباره سوى دلالة لا تخطئ على واقع يأس شعبي مسيحي يمثل أكثرية مسيحية صامتة.

هكذا فإن وصول الجنرال عون إلى سدّة الرئاسة وما تبعه من ترويج على أنه وصول للمسيحي الأقوى، لا يعكس سوى خيال ماروني مأزوم. لم ينتبه هذا الخيال إلى واقع التشرذم المسيحي، ولا إلى واقع توزع القوى المسيحية على فريقي 8 و14 آذار، وهي قوى تعكس الصراع السني الشيعي، ولا يتخذ فيها المسيحيون موقعا مركزيا، بل يتم التعامل معهم كمجرد إضافة تسمح لكل من السنة والشيعة الادعاء بانهم يمثلون حالة وطنية وليس طائفية. يعلن الجنرال عون أنه سيطبق اتفاق الطائف، ولكن حزب الله في إصراره الملحوظ على تصويره كرئيس من إنتاجه، وعلى تصوير وصوله بوصفه تتويجا للانتصارات العسكرية على السنة في سوريا عموما وفي حلب خصوصا، إنما يضعه في مواجهة مشروع المؤتمر التاسيسي الذي يهدف إليه حزب الله والذي لم يكن ترشيح الحريري له سوى محاولة لتجنبه.

الخطير في كل هذا السياق أن التشرذم المسيحي لا يسمح للجنرال بمقاومة مشاريع حزب الله بشكل فعال خلال فترة رئاسته، وكذلك فإن انضمام المسيحيين في المنطقة إلى حلف الاقليات بشكل أو بآخر يضعهم في مواجهة مفتوحة مع المكونات الأكثرية التي تجري محاولات عديدة لتفتيت واقعها الديمغرافي الأكثري، وتحويلها إلى مكونات أقلوية متفرقة مقطعة الأوصال جغرافيا وديمغرافيا.

ما صنع في لبنان هو ثورة الأرز التي صنعتها إرادة اللبنانيين. أما هذا الاستحقاق وطريقة مقاربته فهو بعيد كل البعد عن طموح الشعب اللبناني، وهو صنع بمنطق التعطيل والفرض

سامي الجميل

تعلن شبكة الاتفاقات التي أعلن عنها بين ميشال عون وبين رئيس تيار المستقبل سعد الحريري عن نزعة إعادة إنتاج واقع حلف ماروني سني كان يمثل صمام أمان تاريخي للاستقرار اللبناني. لا يبدو أن هذا الاتفاق، الذي أعلن الطرف الشيعي عن نيته الدخول في مواجهة علنية معه، قابل لخلق واقع مسيحي جديد يعيد إنتاج الحضور المسيحي الخاص في المنطقة، بل يبدو علامة على أزمة مسيحية مفتوحة.

تضع هذه الأزمة الرئاسة التي لم ينتجها قرار مسيحي في مواجهة تحديات حادة وعنيفة، وأهمها واقع التشرذم المسيحي الذي ينذر بأن يكون الجنرال عون خاتمة الرؤساء المسيحيين، لا بل اكثر من ذلك خاتمة الرئاسة المسيحية والدور المسيحي في المنطقة.

الرئيس الذي يستأهله المسيحيون..

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

□ سيكون للبنان رئيس للجمهورية ابتداء من الحادي والثلاثين من تشرين الأوّل ـ أكتوبر. هذا يفرض التفكير في مرحلة ما بعد وصول ميشال عون إلى قصر بعبدا مع عدم تجاهل ما رافق ذلك من أحداث في الفترة الممتدة من الخامس والعشرين من أيار ـ مايو 2014، عندما انتهت ولاية الرئيس ميشال سليمان إلى يومنا هذا.

لعلّ الدرس الأول الذي يمكن للبنانيين تعلمه من فترة الفراغ الرئاسي أن بلدهم صار فيه "مرشد" على غرار ذلك "المرشد" الموجود في إيران الذي يمتلك سلطة خاصة به تعلو على كلّ السلطات الأخرى. هذا "المرشد" في لبنان الذي يؤمن بولاية الفقيه، قرّر أن لا رئيس للجمهورية آخر غير ميشال عون. في النهاية، رضخ الجميع له. لم يتأمّن النصاب لجلسة انتخاب رئيس الجمهورية إلا بعد ما تقبل الجميع إرادة "المرشد"، علما أن من المشروع طرح سؤال في غاية الأهمية: هل كان "المرشد" يريد بالفعل رئيسا للجمهورية.. أم كان هدفه الفراغ الرئاسي؟

جاءت موافقة زعيم "تيّار المستقبل" سعد الحريري على تبني ترشيح ميشال عون لتضع حدّا للفراغ الرئاسي الذي كان سيقود حتما إلى نسف اتفاق الطائف والوصول إلى "المؤتمر التاسيسي" في وقت تمرّ فيه المنطقة كلّها بحال مخاض. يحصل ذلك في ظلّ إدارة أميركية قررت اتخاذ موقف المتفرّج من جهة وفي ظلّ استغلال إيراني إلى أبعد حدود للغرائز المذهبية التي تستثمر فيها طهران منذ ما يزيد على ثلاثة عقود من جهة أخرى.

كان لبنان يستحقّ رئيسا للجمهورية أفضل بكثير من ميشال عون. ولكن ما العمل عندما يقبل قسم من مسيحيي البلد الدخول في لعبة "حزب الله" القاضية بالإمتناع عن النزول إلى المجلس النيابي لانتخاب رئيس للجمهورية بشكل طبيعي. هناك شخصيات كثيرة تستطيع شغل منصب رئيس الجمهورية بجدارة ولعب الدور المطلوب على الصعيد الوطني، أي أن يكون رئيس الجمهورية على مسافة واحدة من جميع اللبنانيين.

الأهم من ذلك كلّه، أن يكون رئيس الجمهورية حاميا للدستور وحاجزا في وجه أيّ عقل انقلابي ومثلا أعلى يُقتدى به في النزاهة والشفافية ومؤمنا بالإنماء والإعمار والتطوّر والدور الذي يستطيع لبنان لعبه في هذا المجال على الصعيد الإقليمي.

اختيار يمكن أن يكون قاتلا

لم يكن هناك أفضل من النائب هنري بيار حلو يستطيع تادية هذا الدور. وهذا ليس عائدا إلى أنّه كان مرشّح الزعيم الدرزي وليد جنبلاط فحسب، بل لأنّه يعرف أيضا ما هو لبنان وكيف تكوّن الدول الحديثة، إضافة بالطبع إلى أنّه ليس في بحث عن الثروة وأنّه على تماس قديم وحقيقي مع ما يدور في المنطقة والعالم وكلّ ما هو حضاري فيهما..

يحتاج لبنان إلى رئيس لا يخجل من ماضيه، إلى رئيس يسمع، إلى رئيس لم يغيّر ثيابه في كلّ موسم من المواسم من أجل الوصول إلى قصر بعبدا. رحم الله ريمون إدّه الذي أنهى حياته في المنفى لأنّه رفض التخلّي عن مبادئه رافضا أيّ سلاح غير شرعي من أيّ نوع كان على أيّ جزء من الأرض اللبنانية.

الآن، وقد حصل ما حصل، أي صار ميشال عون في قصر بعبدا، هل يدرك الرجل ما هي صلاحيات رئيس الجمهورية بموجب الدستور؟ هل يدرك ما هو الدور المطلوب من رئيس الجمهورية لعبه؟

لا شكّ أن الدور الأكبر والأهمّ في قصر بعبدا سيكون لصهر "الجنرال"، وزير الخارجية الحالي جبران باسيل.

ورث باسيل، الذي لم يستطع يوما أن يكون نائبا، زعامة "التيار" عن والد زوجته. ليس جبران باسيل، الذي يمتلك تائيرا كبيرا، بل كاملا على ميشال عون، سوى الإبن الذي لم ينجبه "الجنرال" يوما.. فاستحق وراثته وهو لا يزال حيّا يرزق.

سيتوقف الكثير على أداء جبران باسيل، الذي يمتلك فضيلة العمل الدؤوب وقراءة الملفات بدقة. كلّ كلام عن أنّ ميشال عون الذي يبلغ الثالثة والثمانين من العمر، في أقلّ تقدير، قادر على القيام بمهماته يظلّ مجرد كلام.

هناك أمران يشغلان البال. الأوّل مرتبط بنفوذ "حزب الله" ومدى تأثيره على المقيم الجديد في قصر بعبدا والآخر لمدى استيعاب ميشال عون وجبران باسيل لأهمّية الإنماء والإعمار انطلاقا من بيروت ومن كلّ مدينة ومنطقة لبنانية.

إنّها بيروت التي تشكل نموذجا للمدينة التي يلتقي فيها اللبنانيون من كلّ الطوائف والمذاهب والمناطق والطبقات الاجتماعية، بيروت التي كانت في الماضي قبلة العرب والأجانب، بل مدينتهم المفضّلة على البحر المتوسط.

تستطيع بيروت أن تلعب دورا مهمّا على الصعيد الإقليمي وفي الحدّ من هجرة اللبنانيين ووقف عملية إفقارهم في حال سمح "حزب الله"، ومن خلفه إيران، للعرب والأوروبيين والأميركيين بالعودة إليها.

تصعب الإجابة عن السؤال المتعلق بمدى النفوذ الذي سيمتلكه "حزب الله" في قصر بعبدا في عهد ميشال عون. لكنّ الأكيد أن الحزب سيشعر بالارتياح لوجود حليف له في رئاسة الجمهورية لن يطرح يوما موضوع سلاحه المذهبي الذي يستقوي به على اللبنانيين الآخرين خصوصا أهل السنّة.

أكثر من ذلك، لن يكون في بعبدا شخص يمتلك ما يكفي من الجرأة ليقول للحزب إنّ تورّطه في الحرب التي يشنّها النظام السوري لا يمكن إلا أن يجلب الويلات على لبنان واللبنانيين.

في كلّ الأحوال، سنكتشف في الأسابيع المقبلة هل تغيّرت نظرة ميشال عون إلى المدينة وإلى دور بيروت المؤهلة لأن تكون جاذبة للبنانيين والعرب والأجانب، أم المطلوب أن تكون ضاحية من ضواحي طهران الفقيرة لا أكثر؟ سنرى هل يمكن لـ"الجنرال" استيعاب معنى تورط ميليشيا مذهبية بعناصرها اللبنانية في الحرب الدائرة في سوريا؟

لبنان يستحق رئيسا للجمهورية أفضل بكثير من ميشال عون. ولكن ما العمل عندما يقبل قسم من مسيحيي البلد الدخول في لعبة «حزب الله» القاضية بالامتناع عن النزول إلى المجلس النيابي لانتخاب رئيس للجمهورية بشكل طبيعي. هناك شخصيات كثيرة تستطيع شغل منصب رئيس الجمهورية بجدارة

ليس في تاريخ ميشال عون ما يشجّع على التفاؤل. لكنه كان "مخاطرة" لا مفرّ منها بعدما اعتبر "حزب الله"، الذي جعله على رأس كتلة من عشرين نائبا تافها، بل يجسّدون التفاهة، الخيار الوحيد في حال كان مطلوبا سدّ الفراغ الرئاسي.

سنرى في الأيّام القليلة المقبلة مشاهد فولكلورية لا علاقة لها بالواقع والذوق من قريب أو بعيد من نوع تعطيل المدارس يوم انتخاب عون رئيسا للجمهورية. لكنّ الأسابيع الآتية ستجعلنا نكتشف هل كانت "المخاطرة" خيارا لا مفرّ منه للتأكد من أنّ المسيحيين الذين التفوا حول ميشال عون، عن حسن نيّة أو عن رغبة في وراثته، يدركون ماذا يفعلون؟

ما هي إلاّ أسابيع ونرى هل كلّ ما في الأمر أن المسيحيين في لبنان، والكلام هنا عن أولئك الذين أيّدوا ميشال عون، يستاهلون "الجنرال"؟ إنهم يستاهلون ذلك الذي لم يتوقف لحظة ليسال نفسه كيف للبنان أن يعيش في ظلّ "المرشد"؟

ارتكب قسم من المسيحيين في لبنان عددا لا يحصى من الأخطاء، خصوصا منذ اتفاق القاهرة في العام 1969.. وصولا إلى أن يكون "المرشد" وصيّا على الجمهورية. الخطأ الأخير يمكن أن يكون قاتلا بالنسبة إليهم، خصوصا إذا لم يوجد في قصر بعبدا من يدرك أن هناك ثمنا مطلوب دفعه لقاء الوصول إلى الرئاسة بقوة سلاح غير شرعي في كل الحروب ذات الطابع المذهبي الدائرة في المنطقة وليس في سوريا وحدها.

الانتخابات الرئاسية في لبنان

□ **بيروت** – يُنتخب رئيس الجمهورية في لبنان من البرلمان لولاية من ست سنوات غير قابلة للتجديد. وللرئيس مكانة رمزية بوصفه "رئيس الدولة". وعلى الرغم من أنه لا يتمتع عمليا بصلاحيات إجرائية واسعة، لكنه جزء من السلطة التنفيذية ومن التركيبة الطائفية.

وبحسب "الميثاق الوطني"، وهو اتفاق غير مكتوب يعود إلى العام 1943، تاريخ استقلال لبنان، يتولى مسيحي ماروني رئاسة الجمهورية، وشيعي رئاسة البرلمان، وسنّي رئاسة الحكومة.

عملية الانتخاب

يتطلب عقد جلسة انتخاب رئيس حضور ثلثي اعضاء مجلس النواب، أي 86 نائبا من أصل 128 يشكلون أعضاء البرلمان. ويفوز في دورة الانتخاب الأولى المرشح الذي يحصل على تأييد ثلثي البرلمان، وفي الدورة الثانية وحتى انتخاب رئيس، يفوز المرشح الذي يحظى بالأكثرية المطلقة أي النصف زائد واحد (65 صوتا).

وبعد انتخابه، يقسم الرئيس اليمين أمام البرلمان متعهدا باحترام الدستور والقوانين واستقلال الوطن وسلامة أراضيه، قبل أن يلقي خطابا يضمّنه التوجهات السياسية لعهده.

صلاحيات الرئيس

يلزم الدستور اللبناني رئيس الجمهورية بعد انتخابه، بإجراء استشارات مع الكتل السياسية الممثلة في البرلمان، يسمي على أساسها وبالتشاور مع رئيس البرلمان، الشخصية التي سيكلفها بتشكيل الحكومة ويصدر مفرادا مرسوم التكليف. ومنذ توقيع اتفاق الطائف الذي أنهى الحرب الأهلية اللبنانية (1975–1990)، تقلصت صلاحيات الرئيس في لبنان، إذ كان بإمكانه تعيين وإقالة رئيس الحكومة والوزراء وحلّ مجلس النواب. لكن اتفاق الطائف كرّس تقاسم السلطة الإجرائية بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ومجلس الوزراء مجتمعا.

وإذا كان يحق للرئيس على سبيل المثال، أن يترأس جلسات مجلس الوزراء، وأن يطرح بدءا طارئا من خارج جدول الأعمال، لا يمكنه أن يشارك في التصويت على القرارات التي تتخذها الحكومة.

وتحق له دعوة مجلس الوزراء للانعقاد استثنائيا عند الضرورة ولكن بالاتفاق مع رئيس الحكومة. ويمكن للرئيس في حالات محددة أن يطلب من مجلس الوزراء حل مجلس النواب قبل انتهاء ولايته، لكن لا يمكنه إصدار مرسوم الحل قبل موافقة مجلس الوزراء.

تأليف الحكومة

بعد تسميته لتشكيل الحكومة، يجري رئيس الحكومة المكلف استشارات مع الكتل السياسية، تمهيدا لتوزيع المقاعد والحقائب الوزارية على الكتل السياسية.

وبعد تقديم تشكيلته الوزارية، يصدر رئيس الجمهورية بالاتفاق مع رئيس مجلس الوزراء مرسوم تشكيل الحكومة. ولا يحدّد الدستور مهلة معينة لتأليف الحكومة.

لكن الدستور يلزم الحكومة أن تتقدم من مجلس النواب ببيانها الوزاري لنيل ثقته في مهلة ثلاثين يوما من تاريخ صدور مرسوم تشكيلها. ولا يمكن للحكومة أن تمارس صلاحياتها قبل نيل الثقة ولا بعد استقالتها أو اعتبارها مستقيلة إلا بالمعنى الضيق لتصريف الأعمال.

عملية انتخاب رئيس جديد للجمهورية

الدورة الأولى

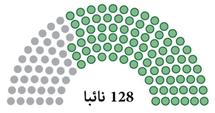

- تعقد الجلسة بحضور 86 نائبا
- يجب على المرشح أن ينال 86 صوتا أي ثلثي المجلس للفوز بالرئاسة

الدورات التالية وحتى انتخاب الرئيس

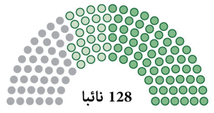

- تعقد الجلسة بحضور 86 نائبا
- يفوز أي مرشح بحصوله على 65 صوتا أي الأكثرية المطلقة

توزع المقاعد بين الأحزاب في البرلمان

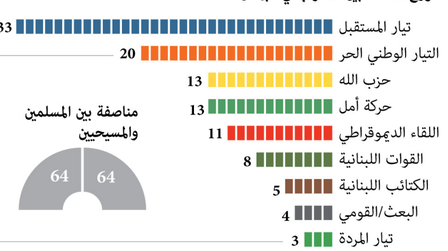

المرشحان الرئيسيان

ميشال عون

الأوفر حظا

81 عاما

سليمان فرنجية

51 عاما

مناصفة بين المسلمين والمسيحيين

© AFP

إنجازات إماراتية تكشف الأحقاد الإيرانية

د. سالم حميد
كاتب إماراتي

❑ استفاقت إيران من سباتها العميق الذي قذفها فيه نظامها وحكوماتها المتعاقبة إثر فشل بعد فشل في إدارة شؤون البلاد، لتجد الشعب نفسه في عصور متأخرة بقرون عن باقي دول المنطقة، ما أدخل النظام الإيراني وحكوماته المقيدة تارة في صراع عميق مع الذات وتارة في نزاع مشاع مع المواطنين، أنتج حقدا دفينا ممزوجا بكراهية عدائية طالما خرجت نيرانها على لسان مسؤولي وقادة يقبعون تحت عرش خامنئي.

هذه الصورة تظهر بشكل يومي من تنطعات قادة طهران الذين يتبجحون بلا سبب واقعي أو منطقي، فهم مازالوا على عهد الخطاب الشعبوي الذي عفا عليه الدهر، وأنهت صلاحياتها تلك التكنولوجيا التي لا يزال النظام الإيراني يعتبرها عدوّا له، ويرفض وصولها للداخل خوفا من تسببها في يقظة مبكرة وتوعية تؤديان إلى رفض شعبي يخلص ولو بعد مدة إلى تغيير النظام.

ودولة الإمارات العربية المتحدة أصبحت بفضل تطوّرها الذي باهت به كل العالم، هدفا للحقد والكراهية الإيرانية، والنظام في طهران يعلم جيدا أن شعبه يرنو بعين البهجة إلى الازدهار الإماراتي ويتمناه بأيّ شكل من الأشكال، وبالعين الأخرى يتطلع إلى تخلف بلاده ويتمنى زوال المتسبب في هذه الرجعية وهو النظام الذي أهدر ثروات وموارد البلاد في دعم التخلف والإرهاب والدمار، حتى بدأت هذه التعابير تخرج مرة على ألسنة المسؤولين ومرة بكلمات الكتّاب والناشطين، لذا لا بد من تغيير نظرة الشعب إلى دولة الإمارات وخداعهم بتقدم وإنجازات إيرانية لا وجود لها إلا في تصريحات قادة النظام الفارسي.

> في ردة فعل غاضبة على النجاح الإماراتي، دعا عدد من المسؤولين الإيرانيين إلى ضرورة إنشاء أرصفة وتطوير الموانئ الجنوبية لإيران من أجل منافسة موانئ الفجيرة وأخذ هذه الميزات منها

لذا بدأ النظام الإيراني وعبر محركاته الإعلامية باستهداف صورة الإمارات المشرقة في كافة جوانبها المزدهرة، ليقوم بمحاولة تشويه الصورة التنموية الرائعة التي تبنتها ومازالت تتبناها دولة الإمارات قيادة وشعبا، وخاصة في مجال التنمية الاقتصادية والعبقرية الاستثمارية والعقلية التجارية الفذة، لتقوم بكل أسف دولة تدّعي الإسلام والمحافظة على حقوق الجار بتبني خطط وتنفيذ برامج تسعى من خلالها إلى إلحاق الضرر بالاقتصاد الإماراتي الذي تميز بتنوع موارد الدخل وقوة الثقة والاعتماد، وأصبح كل إنجاز إماراتي تنموي أو اقتصادي أو أيّا كان الإنجاز خبرا مزعجا ومؤرّقا للنظام الإيراني ووسائل إعلامه التي تتناول هذا الإنجاز بصورة سلبية للغاية وصلت إلى درجة اعتباره يشكل خطرا على أمن إيران القومي، لينكشف التخلف الفكري الذي يعشش في عقول قادة نظام رجعي لا يمكنه استيعاب العصرنة والحداثة.

وفي الوقت الذي تغنّى فيه العالم بإنجاز إماراتي جديد وقت إطلاق أول رصيف للناقلات العملاقة في إمارة الفجيرة من أجل تزويد السفن العملاقة بالوقود، اعتبرت طهران ذلك التطور خطة من أجل تجاوز إيران، وتوسّعت في ذلك حتى اعتبرت أن أهداف هذا الإنجاز سياسية بغية ضرب الموقع الاستراتيجي لمضيق هرمز وتقليل الاعتماد عليه.

ومن جانب آخر، دعا عدد من المسؤولين الإيرانيين، كردة فعل غاضبة على النجاح الإماراتي، إلى ضرورة إنشاء أرصفة وتطوير الموانئ الجنوبية لإيران من أجل منافسة موانئ الفجيرة وأخذ هذه الميزات منها. وقد ظهر الحقد الإيراني جليا في كلام مدير النقل البحري الإيراني محمد سعيدي، خلال المؤتمر الرابع للتنسيق البحري، والذي قال صراحة "إننا نعمل من أجل ألا تقوم السفن الأجنبية بالتزود بالوقود في ميناء الفجيرة"، وأضاف أن "قدرة إيران في مجال البانكرينغ نحو 100 ألف طن فقط، لكننا نخطط من أجل رفع إمكانية هذه الصناعة إلى 500 ألف طن، وسنقوم بتطوير الموانئ ورفع جاهزيّتها وبنيتها التحتية، حتى تأتي السفن لتقشم بدلا من ذهابها إلى الفجيرة من أجل التزود بالوقود".

كما اعتبرت الحكومة الإيرانية أن هذه الخطوة تشكل خطرا على الموانئ الإيرانية والاقتصاد النفطي الإيراني بشكل عام، وخاصة أن هذه الموانئ والأرصفة حدّت من الأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز الذي طالما استخدمته إيران ورقة ضاغطة تهدد بها التجارة الدولية والاقتصاد العالمي، فبفضل هذا التطور أصبح من غير الضروري للصادرات الإماراتية النفطية وغير النفطية المرور عبر مضيق هرمز الذي ادعى النظام الإيراني مهددا أكثر من مرة أنه قادر على إغلاقه.

والأغرب من هذا كله، ردة الفعل الإيراني تجاه الإنجاز الذي أبدعته دولة الإمارات على أرض الواقع، عندما قامت بزخرفة البحر ببناء جزر صناعية جديدة فاقت في إبداعها خيال عقول قادة طهران، ليعلنوا بكل صراحة وعلى لسان كبارهم أمثال اللواء يحيى رحيم صفوي، المستشار العسكري للمرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، أن هذه الجزر تشكل تهديدا للأمن والبيئة في المنطقة، وأن بناء جزر اصطناعية جديدة قبالة السواحل الإماراتية قد يضر بالعلاقات الدبلوماسية بين إيران والإمارات، وأن إيران تدرس اتخاذ إجراءات قانونية لمنع الإمارات من بناء المزيد من الجزر الاصطناعية على سواحلها، وفي نفس السياق عقد مجلس الشورى الإيراني (البرلمان) عدة اجتماعات لمناقشة هذه المسألة، ما يعتبر تحركا رسميا هو الأول من نوعه على هذا الصعيد.

إن هدف قادة طهران من مثل هذه التصريحات غريبة ومستهجنة، وهو محاولة لتشكيل ورقة ضغط أمام مطالبة دولة الإمارات بإنهاء الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث، (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى)، لأن ليس لإيران أيّ حق في الاعتراضات على ازدهار الدول وإنجاز الإنسان الحضاري، ثم إن ما يمنع إيران من بناء مثل هكذا موانئ وأرصفة وجزر اصطناعية سوى التخلف والجهل وعداء النظام الإيراني لأيّ تطور وتقدم؟ ولماذا الاعتراض الإيراني جاء على دولة الإمارات فقط رغم أن هناك دولا أخرى قامت ببناء جزر اصطناعية على سواحلها في منطقة الخليج العربي؟

هذا الاعتراض لن يكون له أيّ تأثير على التقدم الإماراتي ولن يكون له أيّ معنى سوى تسجيله كبصمة عار في سجل قادة النظام الإيراني، لأنه ليس لإيران أو غيرها أيّ حق في الاعتراض على بناء دولة أخرى لجزر اصطناعية بالقرب من سواحلها، وخاصة أن هذه الجزر الإماراتية هي بعيدة كل البعد عن الأرض الإيرانية، وقد نسي النظام الإيراني أيضا أن بلاده تستفيد اقتصاديا من الإنجازات الإماراتية، فهناك استثمارات إيرانية تحقق أرباحا عالية داخل الأسواق العقارية الإيرانية، وكانت ومازالت دولة الإمارات وموانئها شريان حياة لإيران في رفدها بالسلع والبضائع، وبدل أن تقدم إيران الشكر للإمارات، أنكرت المعروف وحاولت التأثير سلبيا على الاقتصاد الإماراتي، وهو ما يؤكد النظرة الحاقدة التي يكنها النظام الإيراني تجاه الازدهار الإماراتي.

ردة فعل إيران تجاه الإنجازات الإماراتية تعكس السموم الفكرية السياسية وحقيقة النوايا الإيرانية تجاه دول المنطقة وخاصة أكثرها تقدما وازدهارا، فهي تريد تخريب وتشويه صورة دولة الإمارات أمام الشعوب الإيرانية من أجل عزل فكرهم عن المطالبة ببناء دولة إيرانية تشبه إلى حد ما الإمارات في تطورها وإنجازاتها المتلاحقة، ومن ثم تريد الانتقام منها لوقفتها العربية المشرّفة تجاه الشعب اليمني في مساندته ضد الجماعة الحوثية الانقلابية المدعومة إيرانيا، حيث تعتبر إيران أن الإمارات والسعودية قد أفشلتا المشروع الصفوي المدمر في اليمن، لذا يجب أن تنشط إيران في اتجاه معاد لدولة الإمارات في كافة الجوانب وخاصة الاقتصادية حيث أصبحت الإمارات بمثابة الأنموذج العالمي الذي يحتذى به في تنوع مصادر الدخل القومي.

إنجاز يقلق إيران

تركيا تحتفل بالذكرى الـ93 لتأسيس الجمهورية: ماذا بقي من دولة أتاتورك

❑ **أنقرة** – على وقع صخب المعارك السياسية والعسكرية في المنطقة الإقليمية وتداعيات عملية انقلاب 15 يوليو الفاشلة، أحيت تركيا السبت الذكرى الـ93 للجمهورية التركية، لكن، بملامح تختلف عن ملامح تلك الجمهورية العلمانية التي أعلن عن قيامها مصطفى كمال أتاتورك يوم الـ29 من أكتوبر في العام 1923، بل بملامح تبدو أقرب للدولة العثمانية التي طوى صفحتها أتاتورك.

أغلق مصطفى كمال أتاتورك في ذلك اليوم، الباب العالي، في إسطنبول، بعد أن ظل لقرون طويلة مركز السلطة والقرار العثماني وتحوّلت أنقرة إلى عاصمة الدولة التركية الحديثة. ودخلت البلاد مرحلة جديدة بقيادة الضابط في الجيش التركي مصطفى كمال ومجموعة من الضباط المتأثرين بالثقافة الغربية الصاعدة، الذين قرروا العمل على طيّ آخر صفحات الإمبراطورية العثمانية والدفع نحو ولادة الجمهورية التركية العلمانية.

ولم تنقض سنة على قيام الجمهورية حتى ألغى مصطفى كمال أتاتورك كل ما له صلة بالدولة العثمانية "الدينية"، حيث ألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية ووجّه بوصلة تركيا نحو الغرب، وقام بثورة مجتمعية وثقافية وسياسية، توجته أبًا للأتراك.

وعلى مدى عقود طويلة، ترسّخت أسس الدولة التركية الكمالية العلمانية ذات التوجه الأوروبي، إلى أن جاء حزب العدالة والتنمية ذو التوجّه الإسلامي، والذي يلقب قادته بالعثمانيون الجدد، ليعيد توجيه دفة البلاد، خصوصا في السنوات العشر الأخيرة، بعد أن اشتدّ عود أحد مؤسسيه، رجب طيب أردوغان، الذي شغل أبرز ثلاث مناصب مكّنته من تغيير بعض من ملامح الجمهورية الكمالية: رئيسا لبلدية إسطنبول، ثم رئيسا للوزراء، واليوم يحكم السيطرة باعتباره رئيسا لهذه الجمهورية.

تركيا اليوم تغيرت عن تركيا التي حكمها أتاتورك ومن سار على دربه من بقية الرؤساء، ومن بينهم الرئيس الإسلامي عبدالله غول، شريك أردوغان، في تأسيس حزب العدالة التنمية.

وفي ظل حكم العثمانيين الجدد، الذين يقودهم رجب طيب أردوغان تخلت تركيا عن سياسة صفر مشاكل مع الجيران، ودخلت في موجة أسلمة طالت كل شيء في البلاد، وهدت صروحا كثيرة من التي أرسى قواعدها كمال أتاتورك، من التعليم إلى الثقافة وصولا إلى السياسة، الأمر الذي دفع بعض المراقبين إلى التعليق بسخرية عمّا دوّنه أردوغان على دفتر الشرف الخاص بضريح أتاتورك، خلال زيارته له صباح السبت، والذي جاء فيه "المقاومة الباسلة التي أظهرها الشعب في كافة أرجاء البلاد ضد محاولة الانقلاب الفاشلة في 15 يوليو الماضي، هي تجسيد للإيمان المشترك والإرادة التي توجت حرب استقلالنا بالنصر قبل 93 عاما". وأضاف "نحن نعمل أيضاً على رفع البلاد إلى مستوى الحضارات الحديثة، من خلال تحقيق أهداف 2023، والحفاظ على المكتسبات التي دفع ثمنها 246 شهيداً و2164 جريحاً دماءهم (في إشارة إلى عدد الشهداء والجرحى الذين سقطوا خلال تصديهم لمحاولة الانقلاب)".

ذكرى مجبر على إحيائها

واعتبر المراقبون، أن ما كتبه أردوغان في دفتر الشرف في ضريح أتاتورك، يبطن دلالات كثيرة، من أن الانقلابات العسكرية مثلت سمة رئيسية لتركيا منذ عهد أتاتورك، وفشل هذا الانقلاب أطلق يد أردوغان بشكل كبير لإجراء تعديلات وتغييرات كبرى، منها ما طال المؤسسة العسكرية، التي نصّبها أتاتورك حماية لعلمانية الدولة التركية؛ كما طالت التغييرات الأخرى مناهج كثيرة، منها التعليم والقضاء والإعلام، وحتى أسلوب الحياة اليومية للأتراك.

وأقيمت احتفالات العام الحالي في البرلمان التركي بالعاصمة أنقرة، عوضا عن مركز أتاتورك الثقافي، بإسطنبول، الذي كان يستضيف عادة احتفالات هذه المناسبة، وتعهد أردوغان بهدمه وبناء متحف إسلامي عثماني على أنقاضه.

وحضر الاحتفال ذوو الضحايا الذين سقطوا في مواجهات مع انقلابيي 15 يوليو وجرحى المواجهات، إضافة إلى عدد من الطلاب الأجانب الذين يدرسون في تركيا رافعين أعلام بلادهم، كما وجّه أردوغان الدعوة إلى 2000 شخص من سياسيين وذوي الشهداء وممثلي منظمات المجتمع المدني، وفنانين ورياضيي المنتخبات التركية وأكاديميين وضباط، من أجل المشاركة في حفل الاستقبال الذي أقيم في المجمع الرئاسي.

وقد استغلت تركيا الانقلاب العسكري الأخير بتوظيفه على العديد من المستويات منها السياسية والعسكرية والأيديولوجية بطريقة تمكنها من فرض أمر واقع جديد داخل الجمهورية التركية "الأتاتوركية" لتنقلها إلى عصر العثمانية الجديدة. لكنّ المراقبين يؤكدون أن أتاتورك نجح في أن يغرس جذور الجمهورية التركية في العمق لدرجة لم تتمكن يد أردوغان الطولى وسياسات التطهير والأسلمة المتواصلة منذ أكثر من عقد من الزمن، أن تقتلع تلك الجذور، بل تبيّن على وقع المتغيرات الداخلية والصراعات الإقليمية أن لا مجال لاستمرار تركيا الأردوغانية بعيدا عن قواعد تركيا الأتاتوركية وسياساتها.

عالم مستقبليات إسرائيلي يتنبأ بأننا سنقهر الموت قريبا

يوفال نوح هراري

سيظهر في الغد من يقول: ماذا نفعل بكل هؤلاء البشر؟

إبراهيم الجبين

❑ **برلين** – لا يمكنك رؤية المستقبل، دون أن تكون قد نظرت طويلاً في الماضي لتدرك كيف وصلت إلى هذه اللحظة. هذا ما فعله يوفال نوح هراري في دراسته لتاريخ الجنس البشري، كي يتمكن من إدراك أو تنبؤ مستقبل ذاك الجنس.

في زمن سحيق، كنا كائنات غير مهمة، كما يقول هراري. لم يكن تأثيرنا يتعدى تأثير كائن هلامي مثل "قنديل البحر". لكننا اليوم صرنا حكاماً لكوكب الأرض. والسؤال المهم هنا؛ هو كيف تمكنا من التطور إلى هذه الدرجة؟ يتساءل ساخراً "ما الذي يجعلني أكثر رقياً من الشامبانزي؟ مع أنني وبشكل محرج أكثر الكائنات شبهاً بالشامبانزي نفسه؟".

> هراري يؤمن بأننا، نحن البشر، نتحكم بالكوكب، لأننا نعيش في عالمين متوازيين، بينما تعيش الحيوانات في العالم الواقعي فقط. عالمها يتكون من «الكينونات الموضوعية» كالبحار والأنهار والجبال. ونحن أيضا نعيش في عالم موضوعي. ولكننا قمنا عبر العصور ببناء طبقة أخرى من الواقع الخيالي

من فكرة القرد ذاتها، يذهب هراري بعيداً، بتحليل منطقي لما يمكن أن يحدث لو وضع إنسان وقرد في جزيرة ليصارعا من أجل البقاء. يؤكد المؤرخ وعالم المستقبليات الإسرائيلي، أن القرد سيربح تلك المقارنة. من هنا فإن القيمة الكبرى للفوارق بين الحالتين لا تكمن في الفردية منها، بل في الجمعي. أو في سلوك الجماعات لا في نشاط الأفراد.

ضرورة المجتمع

إن البشر يتحكمون اليوم بالكوكب، لأنهم أكثر الحيوانات قدرة على التعاون فيما بينهم. مع إضافة صفة "المرونة" لذلك التعاون الكبير بين البشر. لأن هناك كائنات أخرى تتعاون فيما بينها، كالنحل على سبيل المثال. لكن تعاونها صارم ومنضبط ولا ينطوي على المرونة التي يتمتع بها البشر.

فلا يمكن للنحلات أن يعملن سوى بطريقة واحدة. ولا يمكن لهنّ أن يعدن بناء نظام تعاونهن ذاك إذا ما انهار بين يوم وليلة. لا يمكنهن إعدام الملكة إذا لم تنجح في قيادتهن. أو تأسيس جمهورية النحل.

الجانب الآخر الذي يرد به هراري على أسئلته يتعلق بالمرونة والتعاون، فهناك آخرون غير البشر قادرون على فعل ذلك، لكنهم يقومون به ضمن نطاقات ضيقة جداً تتطلب معرفة كلّ منهم بالآخر لينشأ ذلك التعاون. لكن البشر لا يحتاجون تلك المعرفة لينشأ فيما بينهم تعاون مرن وبأعداد هائلة.

تعاون البشر المرن هذا، لا يتوقف على الإنجازات الهائلة، برأي هراري، بل أيضاً على الكوارث التي تسبب بها الإنسان، والجرائم التي "ارتكبناها ونرتكبها الآن" كما يقول. فالسجن مثال حقيقي على نظام التعاون البشري المرن. كما هو حال المسالخ، ومعسكرات الاعتقال، وغير تلك الأمثلة الرهيبة.

لكن ما الذي يجعل البشر يتعاونون وبشكل مرن وعلى نطاق واسع؟

الخيال هو الجواب. فنحن كما يعتقد هراري، قادرون ليس فقط على ابتكار القصص الخيالية، بل على تصديقها أيضاً. فجيراننا في الكوكب، مشغولون بتفسير الواقع. كما يفعل القرد حين يقول لقرد آخر "انظر. هناك أسد يقترب". لكننا نفعل أمراً غير هذا. "البشر يستخدمون لغاتهم، لوصف الواقع الخيالي، فيقولون على سبيل المثال: انظروا. هناك إله فوق الغيوم، وإذا لم تفعل ما آمرك به، فهذا الإله سيقوم بإرسالك إلى الجحيم". ووحدهم البشر يمكنهم استعمال تلك الميزات من أجل التعاون فيما بينهم، إذا ما صدّقوا جميعاً هذا الخيال الذي احتوته الجملة السابقة عمّا يوجد فوق الغيوم.

بالمقابل لا يمكنك أن تقول لقرد "أعطني موزة، لأنك إذا فعلت، فستذهب بعد موتك إلى جنة القرود، وهناك ستكون آلاف الموزات بانتظارك".

هراري وهومو ديوس

لكن أكثر أمثلة هراري إثارة، كانت حديثه عن المال. فالمال من وجهة نظره، نموذج قويّ جداً على تطبيق الخيال الجماعي والإيمان به وبناء التعاون بين البشر على أساس ذلك في ما بعد. فقطعة الورق الخضراء التي يسمّونها "دولار"، هي شيء لا قيمة له، لكن المصرفيين والاقتصاديين ووزراء المال في العالم قالوا لك إن قطعة الورق الخضراء التافهة هذه "يمكن أن تشتري لك عشر موزات" وأنت صدقتهم، وستذهب بها إلى بائع يصدّق هذا الأمر أيضاً، وسيقوم بإعطائك مقابلها الموزات العشر. المال هو أكثر خيال يصدّقه البشر، فليس كل البشر يؤمنون بالإله. وليسوا جميعاً من المؤمنين بحقوق الإنسان. لكنهم دون أيّ استثناء مؤمنون بالمال.

يقول هراري إننا نتحكم بالكوكب، لأننا نعيش في عالمين متوازيين، بينما تعيش الحيوانات في العالم الواقعي المادي فقط. عالمها يتكون من "الكينونات الموضوعية" كالبحار والأنهار والجبال. ونحن أيضاً نعيش في عالم موضوعي فيه البحار والأنهار والجبال. ولكننا قمنا عبر العصور ببناء عالم آخر. طبقة أخرى من الواقع الخيالي، مكوّن من الآلهة والمال والحقوق والأمم وغيرها. ومع مرور الزمن، أصبح هذا الواقع الخيالي أكثر قوة من الواقع المادي. وأصبح بقاء تلك الكائنات الموضوعية المادية متوقفاً على الكائنات التي أتى بها الخيال، فبقاء الجبال والأنهار مرتبط اليوم بقرارات غوغل والولايات المتحدة الأميركية والبنك الدولي، وهي أشياء موجودة فقط في خيالنا.

مستقبل البشرية

ولد يوفال نوح هراري في إسرائيل في العام 1976، وهو يهودي من أصول أوروبية شرقية، ودرس وعاش في حيفا، حصل على الدكتوراه من أكسفورد في العام 2002. وهو أستاذ محاضر في قسم التاريخ في جامعة القدس، تخصص في التاريخ العالمي، التاريخ العسكري وكذلك تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.

كتابه "العاقل ـ موجز تاريخ الجنس البشري" صدر للمرة الأولى باللغة العبرية في العام 2011، ثم ترجم إلى الإنكليزية في العام 2014 ليتم نقله إلى أكثر من 30 لغة حول العالم. وأصبحت كتبه هي الأكثر مبيعاً في إسرائيل وفي العديد من البلدان.

انشغل هراري بالبحث عن الإنسان، وكيف وصل إلى حالته الراهنة. وكيف سيكون مستقبله. وما هي العلاقة بين التاريخ وعلم الأحياء؟ وهل هناك عدالة في التاريخ؟

عمله الآخر هو "هومو ديوس" أو "موجز تاريخ الغد" الذي صدر في العام 2015 وترجم إلى الإنكليزية في بريطانيا هذا العام 2016. في "هومو ديوس" يعود هراري إلى الماضي، متناولاً تجربة الإنسان مع القضايا الأخلاقية المستمدة من التاريخ. ويحاول رسم صورة لمستقبل البشرية من خلال دراسة فردية الإنسان هذه المرة، إضافة إلى ما أنجزته البشرية في الزمن الراهن واتصال هذا بمسار الإنسان.

يبدأ هراري منذ ما يسمى بـ"الثورة اللغظية" للإنسان. أي منذ تمكّن البشر من إلقاء الأوامر لأول مرة عبر اللغة. تلك الأوامر هي ما صارت لاحقاً مفاهيم تتحكم بوجودهم وحياتهم في ما بينهم. القدرة على إعطاء تلك الأوامر، مكنت البشرية من تحقيق إنجازات هائلة عبر تاريخها الطويل.

ويشرح هراري التهديد الذي تمثله التكنولوجيا على البشرية، وعلى استمرار قدرتها على إعطاء معنى للحياة، في ظل البيئات الجديدة التي نشأت بفعل التطور العلمي، وهو يتنبأ بأن الأجيال البشرية القادمة يمكنها أن تتوصل إلى قدرات خارقة تخوّلها من قهر الموت، والعيش إلى الأبد. فكيف سيكون شكل الحياة حينها؟

يرى هراري في كتابه "ما بعد الإنسان العاقل" أن الثورة الصناعية قد أنتجت فئات عمالية مدنية، وخلال المئتي عام الماضية، ارتبط الحراك السياسي والاجتماعي بتلك الفئات. اليوم نشهد فئات مهملة كبيرة من البشر الذين لا عمل لهم، بعد دخول التقنيات الحديثة حياتنا، مثل الآلات الذكية والكومبيوترات وغيرها. أدوات يتحسّن أداؤها باستمرار. وهذا التطور مرشّح لجعل البشر ينتقلون إلى كرسي الاحتياط في جميع المهام. وحينها سيكون السؤال أمام البشرية في القرن الحادي والعشرين؛ بماذا سنحتاج كل هؤلاء البشر؟ أو ما هو الداعي لكل هذا العدد من البشر؟

يحاول الإجابة على تلك الأسئلة، بالقول "نبقيهم في عالم المخدرات، أو في ألعاب الكومبيوتر". ويتوقع هراري أن يتم تقسيم البشرية إلى أثرياء وفقراء، الأثرياء سيكونون بمثابة الآلهة الافتراضية. والفقراء سينحدر بهم الحال إلى درك سحيق.

يقول هراري إننا مبرمجون لأن نكون متذمّرين، وحتى عندما يحصل البشر على المتعة ويحققون الإنجازات، فإن هذا "لا يكفيهم بل يريدون المزيد"، ويضيف "أتوقع أن يقوم البشر خلال القرنين القادمين بتحديث أنفسهم إلى فكرة كائن إلهي، من خلال التلاعب البيولوجي أو الهندسة الوراثية أو بخلق سايبورغ يكون جزء منه عضويًا وجزء غير عضوي". ويعلل هذا بالقول "إن شيئًا لم يتغيّر بيولوجيًا منذ أربعة مليارات سنة. ولكننا سنكون مختلفين عن بشر اليوم كاختلاف قرود الشامبانزي عنا الآن".

وسط حروب الشرق الأوسط الدينية، يرى هراري رأيا آخر، غير ما تؤمن به أطراف النزاعات في تلك المنطقة المشتعلة. فهو يعتقد أنّ المكان الأكثر قداسة الآن على ظهر الكوكب، ليس الأرض المقدّسة في الشرق الأوسط. بل "وادي السليكون" حيث يطوّر الباحثون هناك "ديناً تكنولوجياً" سينتصر على الموت.

الأيام الأخيرة للموت

باحث يؤمن بالخيال مثل هراري، يعتقد أن الدلائل كلها تشير إلى رجل القرن الحادي والعشرين، جادّ في طلب الخلود والمحافظة على الشباب الدائم ومكافحة الشيخوخة. أما الموت فهو كما عرفناه سابقاً، صراع شرس مع الجوع والمرض.

ومن خلاله استمدت حياتنا قيمتها المقدسة في العالم الواقعي. لذلك كان الموت هو ضمان الاستمرار بالنسبة إلى البشرية. ومع الوقت، وتطور الوعي بين الناس، وشيوع المعلومات الطبية، أصبح حتى الناس العاديون، الذين لا انخراط لهم في البحث العلمي يتابعون عن كثب، سير المعركة مع الموت. كما اعتادوا على متابعة آخر التطورات في الأبحاث الطبية.

أصبح البشر يفكّرون في الموت، بطريقة تقنية لا أكثر. ومع الوقت قلّت القداسة التي كانت تصبغه. ولم يعد الموت ذلك الشبح الذي يرتدي عباءة سوداء، ويأتي لخطف الأرواح.

فعندما يذهب شخص إلى الطبيب ويقول "دكتور، ماذا لديّ؟"، سيجيب الطبيب بشيء من هذا القبيل "لديك مرض السلّ" أو "أنت مصاب بالسرطان أو "لديك مرض الزهايمر". فيسأله الشخص "وماذا سيحدث؟" فيجيب الطبيب "الموت". تلك الإجابات، برأي هراري، هي إجابات تقنية لا أكثر، وهي تشخيصات علمية، وبنود في كتب الطب والأكاديميات، ونتائج لعمل ميكروبات محددة ومسببات لم تعد خافية على أحد.

وبالمنطق ذاته، فإن شيئاً ما سيحدث، ويجعل البشرية تتغلب على هذه التقنيات، وبالتالي ينتهي الموت إلى الأبد. لأن الأمراض التي لا تتفوّق على معارفنا، لا تغلبنا، ولكننا نتقبل الهزيمة أمام السرطان والسلّ. بينما لا نحرك ساكناً أمام الزهايمر، مع أن الحق في الحياة لا يقتصر على وقت محدد. فشرعة حقوق الإنسان لا تنص على أن "لكل فرد الحق في الحياة حتى سن الـ 90. بل تقول إن "كل شخص له الحق في الحياة".

المشروع الرائد بنظر هراري، هو "هزيمة الموت" وهو يستند في قناعته تلك إلى الكثير من الإشارات الصادرة عن مراكز الأبحاث. وكذا ما يشي به التقدم السريع في مجالات الهندسة الوراثية، وعلاجات التجدّد، والبيولوجيا الإلكترونية. هذه الأمور تجعل المستقبليين يتوقعون انتصاراً على الموت يتحقق في غضون بضعة أجيال . البعض يقول إن هذا التاريخ سيكون في 2200، والبعض الآخر يقول إنه سيتحقق بحلول العام 2100.

● أخطر تنبؤات هراري حول مستقبل البشرية يتمثل في قوله "أتوقع أن يقوم البشر خلال القرنين القادمين بتحديث أنفسهم إلى فكرة كائن إلهي، من خلال التلاعب البيولوجي". ويعلل هذا بالقول "إن شيئا لم يتغير بيولوجيا منذ أربعة مليارات سنة. ولكننا سنكون مختلفين عن بشر اليوم كاختلاف قرود الشامبانزي عنا الآن".

مدنية عريقة تتخللها طباع الفلاحين وصبرهم الطويل

الشخصية المصرية

هوية متجذرة يصعب ابتلاعها على الأصدقاء والأعداء معا

محمد قبيلات

عمّان – بداية كان النيل محورا ومركزا وينبوع حياة، شريانا يدعم الوجود ويؤسس لتشكيل المجتمع القديم، فالحضارة المصرية ليست كسائر الحضارات النهرية مرتكزة على الوادي أو متركزة عليه، بل إنها تتميز بمجابهة فيضان النيل، وما يتطلب ذلك من استحضار واستنهاض لطاقات الإبداع التي تتجاوز مجرد الشغل الزراعي البسيط.

الأوضاع في البلدان المطرية مختلفة، ففيها يبذر الفلاح بذاره وينتظر المطر ومن ثم مواسم الحصاد فيجمع غلاله وبعدها ينتظر العام الذي يليه، بينما الزراعات التي تعتمد على الأنهار بحاجة إلى الريّ، وهي عملية معقدة تحتاج بدورها إلى إنشاء قنوات مائية بعمل أحواض لتأمين ريّ المزروعات بمجار فرعية.

> جمال حمدان يرى أن الحديث عن الشخصية المصرية كما الحديث عن المغربية أو العراقية أو السورية لا يتضاد مع فكرة العروبة، فهي ليست ردة عنها إلى الفرعونية والبربرية والآشورية والفينيقية، وليس هو خطاب غايته تبرير التجزئة والتباعد عن جوهر الوحدة، بل إنه تركيز على ثراء الأجزاء

ولما كانت هذه العملية تحتاج إلى نوع من التنظيم وترتيب الدور بين المزارعين وصيانة القنوات الرئيسية، ظهرت ضرورة الدولة التي سرعان ما صارت نظاما قهريا، يقوم على ميثاقية اجتماعية إذعانية عمادها ملكية الدولة للأرض وجهد الفلاح، وهذا ما اصطلحت الماركسية على تسميته بالنمط الآسيوي للإنتاج.

مسيرة التشكل الطويلة

يرى جمال حمدان أن الحديث عن الشخصية المصرية كما الحديث عن المغربية أو العراقية أو السورية لا يتضاد مع فكرة العروبة، فهي ليست ردّة عنها إلى الفرعونية والبربرية والآشوريّة والفينيقية، وليس هو خطاب غايته تبرير التجزئة والتباعد عن جوهر الوحدة، بل إنه تركيز على ثراء الأجزاء التي تتكامل بها العناصر المتنوّعة منتجة الوحدة قوية الأواصر، فلما تتّحد دول متشابهة في القدرات والإمكانات ما القيمة المضافة الناتجة عن ذلك؟ الوحدة الحقيقية هي الوحدة التكاملية المبنية على تبادل المنافع لا المبنية على العواطف والرغائب.

من جانب آخر؛ يجب عدم تسطيح العلاقة المركبة بين الوطنية والقومية أو الاستخفاف بأيّ منهما، فهما يشكلان ثنائية متكاملة مبنية على عرى قوية من المصالح والضرورات، فلا مجال للمبالغات المتشنجة في تسويد القومية وتغليبها على الوطنية أو العكس.

تأسست شخصية مصر عبر الآلاف من السنين وترسّخت، فلقد ظلت الدولة المصرية تتصدر كتب العلوم السياسية وكل حديث عن الدولة العريقة، فالمؤرخ المتصدي للحضارة المصرية يبدأ قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة، حيث بدأ التأريخ للحضارة المصرية الفرعونية، وظهرت بدايات الدولة التي تدير شؤون البلاد.

أما قبل ذلك فالحديث يجري عن مرحلة مشاعية بدائية على نحو ما، فبعض الأبحاث تتوقع أن المصريين بدأوا نشاطهم الزراعي قبل الميلاد بنحو سبعة آلاف سنة.

يقول جمال حمدان "إن تقويمنا الذاتي لشخصية مصر والمصري يخضع للذبذبة الحادة والعنيفة حسب المتغيرات العابرة من انتصارات أو هزائم، بحيث نتردّد أو نتردّى من النقيض إلى النقيض المطلق، فنحن نضخم ذاتنا حتى نكاد نؤلّه مصر حين ننتصر، بينما ننهار ونكاد نسبّ أنفسنا عند أول هزيمة أو انكسار، أو لعله العكس أحيانا من قبيل التعويض".

الدراسة، طبعا، هي عن شخصية مصر وليست عن الشخصية المصرية، ولقد سبق حمدان إلى هذا المضمار من مصر كل من حسين فوزي وشفيق غربال وصبحي وحيدة، كلهم كتبوا على التوالي "مصر ورسالتها" و"تكوين مصر" و"أحوال المسألة المصرية" و"سندباد مصري".

على أن هذا النوع أو الجنس من الكتابة لم يبدأ أو ينتهي بمصر، فسبق هؤلاء جميعا "سيريل فوكس" الذي كتب "شخصية بريطانيا".

وفي تحليل الشخصية المصرية نجد أن النيل الذي وهب الحياة لمصر، كان حاضرا بقوة منذ البداية، فتطبّعت مصر ببيئتها النهرية الفيضية، وانصرف أهلها، منذ فجر التاريخ، للزراعة المروية على ضفافه، وهذا ما يفسّر استقبال مصر الدائم، وعلى مدى تاريخها الطويل، للهجرات التي أخذت طابع الغزو في الكثير من الأحيان.

مواجهة مفتوحة

تجمّع المصريون بشكل طولي بمحاذاة النهر العظيم الممتد من أعالي هضاب الحبشة حتى مصبه في البحر الأبيض المتوسط، فسكن نحو 97 بالمئة من سكان مصر في نحو 4-3 بالمئة من أرضها وكانت الصحراء خلاء شرقا وغربا، إلا من بعض الواحات، فسكن 4 بالمئة من المصريين في 96 بالمئة من فلاة مصر وبرها شرقا وغربا.

صاغت الطبيعة الزراعية شخصية مصر، كما أن تقسيم العمل جرى على نحو انصرفت فيه الأغلبية من السكان إلى الزراعة كفلاحين، بينما اعتلت أقلية قُمَر القيادة، فتشكلت السلطة بطبيعتها وطابعها القهري، حيث أخذت على عاتقها زمام إدارة توزيع الماء، وحفر القنوات وتنظيم عملية الريّ عموما، مقابل الضرائب والخدمة في الجيش المتكوّن للدفاع عن هيبة الدولة.

الصحراء أمّنت العزلة لمصر، إلّا من بعض البدو الغزاة ، فعلى رأي ابن خلدون: البدو تجمعهم العصبية، فهم بفعل قساوة الحياة الصحراوية الجافة، التي تعطيهم عصبية حادة متماسكة نادرة التلاحم، وتمنحهم قوة وحيوية في الانقضاض على الدول الزراعية المجاورة.

من موجات احتلال مصر في تاريخها القديم، الغزوات الليبية حيث سيطر الليبيون على دلتا مصر لأكثر من 200 سنة، وكذلك الغزوات الإثيوبية، حيث بقيت مصر تحت الاستعمار الإثيوبي ردحا طويلا من الزمن.

فالمصري، عموما، عبر عمره المدني الطويل، منصرف لشؤونه لا يعبأ بمن يجيء أو يروح، هي طبيعة الفلاحة التي تربط الإنسان بحقله، فقد توافقت مواسمه مع الفيضان، وحشره الوقت بأعمال مستمرة متواصلة، في حرث الأرض وزرعها انتظارا للفيضان، ومن ثم انشغاله في التصريف، وقد كيّف ظروفه لمواجهة قسوة الطبيعة، فلا يأتيه من الصحراء غير زفيرها على هيئة رياح خماسينية محملة بالغبار، وفي مواسم أخرى، يقضي أوقاته في مكافحة الطمي والطين الذي يحمله النيل، فالماء واهب الحياة يهب الردّى أحيانا، كيف لا وحتى الحب بعضه ذبّاح.

تتابعت، ما قبل الميلاد، هجرات الهكسوس الرعوية واليهود والعرب، وتبعتها هجرات وغزوات أخرى أغلبها جاءت بأديان، غير أن المصري كان موحّدا من قبل ما أتته به من توحيد، فهو في ديانته الفرعونية القديمة قد سبق الجميع إلى التوحيد، هي التي وهبته الإحساس العميق بالروحانيات، وذلك العمق المديني للدين، المتسامح، في المجتمع الزراعي المنضبط، المنفتح على الآخر بحدود وحذر فلاحي أكسبته إياه مفاجآت الطبيعة، فالمصري مصّرَ المسيحية وهداها إلى الرهبنة، واستوعب الفاتحين من العرب، واحتضن الدين الحنيف وأخذه إلى مناحي الصوفية، ومن قبل تعامل بانفتاح وتعاطف مع النبي موسى.

ظلت مصر القديمة مطمعا للغزاة، إما لخصبها أو لموقعها الجغرافي المتوسط، فمرت عليها الكثير من الاستعمارات والاحتلالات من الفارسي إلى الآسيوي والبطالسة ، أما العصور الوسطى فاتسمت بالفتح العربي، والاحتلال الطولوني والإخشيدي والمملوكي والأيوبي والعثماني، وآخرها الحملة الفرنسية ثم الاستعمار الإنكليزي.

ما ميز مصر أنها استوعبت الغزاة جميعهم، فصاروا إما جزءا منها أو يدينون لها بالولاء بشكل أو بآخر، وليس أدل على ذلك من وضع كنيسة الإسكندرية، التي صارت في يوم من أيامها ندا عنيدا للعاصمة روما، برغم أن روما هي من أرسل إليها رهبانها.

المضيف المتسامح

الأديان الموحدة جاءت إلى مصر جميعا من برّ الشام والحجاز، ولم ترسل هي بدورها إلى المشرق غير مزامير داود تلك التي تبين مؤخرا أنها كانت أشعارا فرعونية، فمصر بديانتها القديمة وتعاملها مع الخارج لم تكن الطامع بما عند الآخرين بل المكتفي بما عنده، مع استثناءات بسيطة مثل مرحلة محمد علي، حيث استدعت الحاجة التوسع شرقا وشمالا.

ما ميز شخصية مصر حسب رؤية جمال حمدان هي المركزية، ومرة أخرى يأخذنا إلى النيل ونظام الريّ والبيئة النهرية، التي تستدعي نظاما مركزيا، وتاليا تولد الطغيان السياسي، الناتج عن مركزية الدولة، وتجنّبا لما حدث من فوضى كتلك التي حدثت زمن المماليك وعطّلت أنظمة الريّ، والمركزية في لحظة كانت تقدمية لأنها جاءت متوافقة مع تطور آليات الإنتاج وطبيعة العلاقات الإنتاجية، وهي ليست وليدة لحظة بل نتيجة تراكم الكثير من الخبرات التي ابتدأت بالثورة الزراعية الأولى (7000 قبل الميلاد).

مصر القديمة بصورتها الفرعونية تحوّل فيها الفرعون إلى الملك-الإله، وذلك بصفته ضابط النهر والملك المهندس المشرف على قنوات الريّ، وقد أقام ميثاقيّته الخاصة، المدعومة بالقوة الخارقة، التي تعتبر عقدا اجتماعيا خاصا، إن جاز التعبير، وهو عقد قائم على إذعان الفقراء المزارعين؛ أساسه قاعدة متحكمة تقول "أعطني أرضك وجهدك، أعطيك أنا مياهي".

والمصري كان جبارا بحق، فهو يواجه قسوة الطبيعة وجبروتها عندما يفيض نهرها، هذا الفيضان الذي ينتظره طوال الوقت ليروي مزروعاته بالغمر البدائي، فيواجهه بالجهد والعرق والتعاون، حيث ابتدع وسائله الاجتماعية الخاصة "العونة"، فيتجمع الرجال من كل العائلات والعشائر لمواجهة أنواء الفيضان، ولهدف تصريف احتقاناته التي تزيد أحيانا فتغمر الأرض، فيعملون على تصريفها بحفر القنوات والمسالك تخلصا من الأسونة، ومن جانب آخر، ظل المصري يقاوم القهر بالحيلة، فينسحب إلى تبسيط المسائل، ومسخرة الواقع على شكل نكتة تتبدل وتتلاعب بالدلالات فتحيل جو الكآبة إلى حالات عصف من الضحك والانبساط.

أما مواجهة الحاكم المستبد؛ فظل أمرا شبه مستحيل، في بلد محشور كالزقاق إلى النيل، ومحاصر بالصحراء الجرداء، ليس من معاقل التجاء فيه، فليست بلاد المصري كتلك البلدان المطرية الجبلية التي يسهل فيها التمرد والاختباء في الجبال، وأصلا ليس هناك من دافع مادي لتركّز السلطة، فالمطر ينهمر من السماء ولا يمكن حصره بسلطة الملك.

حدثت حالات من التمرد في التاريخ المصري القديم والوسيط، لكن ظلت مصر بلدا محكوما بعدم نجاح الثورات فيه، ربما لانشغال الناس بالزراعة وعدم الاهتمام بالسلطة، ولطبيعة المجتمع الزراعي المحافظ، الذي أصلا هو أقرب لأن يثور ضد التغيير كما يقول العقاد، لذلك ظلت حركات التمرد بحكم اختيار للنفي الفردي هدفه الهروب بعيدا عن أيدي السلطات، وحدث ذلك نادرا كما حدث مع المماليك أيام محمد علي أو الأقباط أيّام الرومان في فتنة المذاهب المسيحية.

طبعا هذا لا يحرم المصري من شرف سجل تاريخه النضالي العتيق، المتأصل في تاريخه، فثورة إيبوير في الدولة القديمة هي أول ثورة في التاريخ، كذلك حدث في مصر أول إضراب عمالي مرصود في تاريخ البشرية، حدث ذلك في عهد رمسيس الثالث وهو إضراب عمال (حِبّانة طيبة) الذي وقع بسبب الجوع.

مصر الحديثة

آفة مصر حسب ما يرى جمال حمدان هي، وعبر التاريخ؛ الطغاة في الداخل والغزاة القادمين من الخارج، وتاريخ حافل من الصراعات بين الغزاة على أرض مصر كالصراع بين الليبيين والإثيوبيين الذي انتهى بسيطرة الإثيوبيين على الدلتا والفيوم، وكذلك الصراع بين الآشوريين والإثيوبيين، وصراع الإسكندر القادم من البحر مع فارس، التي انهزمت على يديه، لتبدأ من بعدها حقبة جديدة ممتدة من الاستعمار، استمرت زهاء ألف سنة حتى القرن السابع الميلادي.

ومن الجوانب المشرقة للمقاومة المصرية ما نقله الطهطاوي من مُثل الثورة الفرنسية والأفغاني والكواكبي صاحب طبائع الاستبداد ومحمد عبده وغيرهم.

استمرت التحديات إلى زماننا هذا، وتحقق الكثير من الإنجازات في الدولة المصرية الحديثة ليعطي طورا جديدا من أطوار الشخصية المصرية المعتّقة، من هذه الإنجازات السدّ العالي الذي ضبط الفيضان لأول مرة في تاريخ مصر، فانتظم جريان النيل بالمعدّل نفسه تقريبا طوال العام، وأراح الفلاحين من مجابهة الفيضانات، طبعا من المؤكد أنه تم تطور هائل في أنظمة الريّ.

قناة السويس أعطت بعدا جديدا لأهمية موقع مصر، برغم التطورات الحاصلة لاحقا والمتعلقة بتغيير المكانة والأهمية الاستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط، مع انتقال المركز الرأسمالي من أوروبا إلى أميركا، وكذلك ظهور وسائل النقل الجديدة، من الناقلات العملاقة والأنابيب الناقلة للنفط والتطور الكبير في قطاع النقل الجوي، كل هذه العوامل أثرت في الأهمية الاستراتيجية للقنال، لكنها لم تلغها فما زالت تحظى بأهمية بالغة.

من الظواهر العجيبة التي يلقي عليها حمدان الضوء في مجلده عن شخصية مصر والمكوّن من أربعة أجزاء، هي تحول مصر من بلد مستقبل للهجرات ومستهدَف من قبل المهاجرين إلى بلد مصدّر للهجرات، ويظهر ذلك واضحا من خلال جداول وإحصاءات أظهرت خروج الملايين من المصريين للعمل خارج مصر.

وهذا ما لم يحدث في التاريخ إلا قليلا، وقد نتج حصريا عن الأوبئة، أو من مخلفات الجند الناتجة عن حملات محمد علي، أما اليوم، فهذا يعد نتيجة مباشرة للطفرة الهائلة في عدد السكان، الذي وصل في أيامنا هذه إلى نحو 100 مليون نسمة.

يقول حمدان إن النفط أحدث تبدّلات كبيرة في المنطقة، في ما يخص تركز الثروة، فصارت دول الخليج العربي جاذبة للأيدي العاملة، وكذلك باقي الدول العربية، حيث شهدت قطاعات الإنشاء والبناء طفرات كبيرة تبعت الطفرة التي شهدتها أسعار النفط في الربع الأخير من القرن الماضي.

> شخصية مصر تميزها، حسب رؤية جمال حمدان، المركزية، فمن أجلها يأخذنا إلى النيل ونظام الري والبيئة النهرية، التي تستدعي نظاما مركزيا، وتاليا تولد الطغيان السياسي، الناتج عن مركزية الدولة، وتجنبا لما حدث من فوضى كتلك التي حدثت زمن المماليك وعطلت أنظمة الري

من الطبيعي أن تحدث هذه الهجرات، الباحثة عن أسواق لبيع جهدها، خصوصا بعد الثورة الديموغرافية المصرية، التي بدت في القرن التاسع عشر، طبيعية كما دأبُ مصر في تصريف الفيضانات، ولأن مصر ظلت على علاقة قوية بمحيطها، وظلت أقرب عبر التاريخ إلى آسيا، حتى أن هيغل وصفها بمصر الآسيوية، ودائما ما تثير سيناء أسئلة الجغرافيا؛ حول آسيويتها، ففي شمالها تكثر العناصر البدوية عربية الأصل، والفلسطينية، كما يحدث الاتصال ذاته مع المغرب من خلال مريوط حيث تنتشر قبيلة أولاد علي ذات الأصول المغربية، وكذلك الصبغة الليبية لسكان غرب الدلتا.

لم تنفصل مصر عن المشرق سواء قبل الإسلام أو بعده، فمن الحقائق اللافتة والثابتة أن مصر كانت دائما طرفا في قضية التوحيد بأطرافها الدينية الثلاثة، بينما قصة التوحيد لا تفهم بدورها في مراحلها كافة إلا بذكر مصر، فهي مذكورة في الكتب السماوية جميعها.

● المصري عبر عمره المدني الطويل، منصرف لشؤونه لا يعبأ بمن يجيء أو يروح. وهي طبيعة الفلاحة التي تربط الإنسان بحقله، وتوافق مواسمه مع الفيضان.

«الموسيقار» يرحل تاركا ألحانه الكبيرة حية بين الناس

ملحم بركات

المشاكس الذي لحن وغنى كل شيء حتى قصائد القذافي

عمار المأمون

❑ **باريس** – أيقونة من أيقونات الغناء العربي، أنغامه وكلماته بقيت ترافقنا حوالي نصف قرن، ملحم بركات الذي بدأ مسيرته من الجلسات والحفلات الخاصة في قريته، تحوّل إلى نجم يحضر بأغنياته على أشهر الشاشات وأهم المسارح في العالم.

بركات يصنف كظاهرة موسيقيّة، فهو ملحّن ومغن وموزّع ومؤدٍ وممثل، عمل مع أشهر الأسماء الموسيقيّة، سواء من جيله أو الأسماء الشابة في عالم الأغنية العربيّة. ولا يمكن إنكار ما قدّمه من نتاج موسيقي يشكل نقطة علام في تاريخ الموسيقى العربيّة المعاصرة وخصوصاً الأغنية اللبنانية.

بركات ولد في العام 1945 في قرية كفرشيما في لبنان، شاب اتخذ من الموسيقى هوساً له، كان يمارسها سرّا بعيداً عن أعين أسرته. بدأ مسيرته من عمر صغير، يُطرب الحاضرين في الأعراس والاحتفالات الشعبية.

> ملحم بركات يعد الوحيد الذي نجح في الخروج من عباءة عملاقي الموسيقى اللبنانيين، عاصي ومنصور الرحباني. بعد أن انضم إلى فرقة الرحابنة المسرحية، حيث عمل معهم ملحنا لفترة، وشارك في بطولة مسرحية «الربيع السابع»، ثم قرر أن يشق مسيرته الخاصة بدعم من موسيقيي جيله

بداية علاقته مع الموسيقى كانت مع محمد عبدالوهاب، إذ كان يسرق العود ويقلد ألحانه وأغنياته بالرغم من رفض أسرته لذلك. إلا أنه تمكن لاحقا وبالرغم من معارضة والده من الالتحاق بالمعهد العالي للموسيقى "الكونسيرفاتوار". وبعد أربع سنوات من الدراسة الأكاديميّة ترك معهد الموسيقى، إثر نصيحة من الملحن اللبناني الشهير فليمون وهبة.

موهوب بين العمالقة

تمكن بركات من الانضمام إلى فرقة الرحابنة المسرحيّة، حيث عمل معهم ملحناً لفترة، وشارك في بطولة مسرحية "الربيع السابع"، ثم قرر أن يشقّ مسيرته الخاصة بدعم من موسيقيي جيله، ليكون من القلائل الذين تمكنوا من الخروج من ظل عملاقي الموسيقى اللبنانيين، عاصي ومنصور الرحباني.

نجح في أن يخط لنفسه اسماً كبيراً. إذ لحّن لكبار المغنين كوديع الصافي وماجدة الرومي التي لحن لها "اعتزلت الغرام" وصباح التي لحن لها "كحل العين" و"ليش لهلق سهرانين" ووليد توفيق الذي لحن له "أبوكي مين يا صبيّة"، لتشتهر الأغاني التي لحنها سواء كانت منفردة أو ضمن مسرحيات كـ"المجوز الله يزيدو" إلى جانب بطولته لعدد من أفلام السينما منها "المرمورة"، و"يا حبي الذي لا يموت". و"آخر الصيف". إلى جانب ظهوره المسرحي في أعمال كـ"الأميرة زمرد"، و"حلوي كتير"، و"ست الكل" مع صباح، و"يعيش يعيش" و"هالة والملك" مع فيروز.

لاعب على القلوب

يعتبر الموال من أشهر مميزات بركات الموسيقيّة، لنسمع صوته يصدح طويلاً في الغناء عن الحبيب والرحيل والهزيمة ثم النصر، فملحم بركات يلهب جمهوره أيّا كان، حتى ولو بدندنة فقط، مع ذلك مسيرة بركات الفنية واجهت بعض الصعوبات إثر الحرب الأهلية في لبنان، وخصوصاً أن الجو العام لم يكن مناسباً إلى جانب الضائقة الماليّة التي كان يمرّ بها، لكنه لم يتوقف عن العمل.

إبّان الحرب اتّجه بركات نحو الأغنية الجماهيريّة، فلحّن لوليد توفيق أغنيته الشهيرة "أبوكي مين يا صبيّة"، لتكون إثرها انطلاقاته الفنيّة الجديدة، مكتسحاً مسارح المنطقة العربية والعالم، بالشراكة الدائمة مع الشاعر نزار فرنسيس، الذي بقي على تعاون دائم وعلاقة وديّة حتى وفاة بركات.

أعاد بركات الاعتبار للأغنية الكلاسيكية بصورة عصرية، وأخرجها من جمودها وغنائيتها التي قد تستمر لساعات. ما جعله متنوع الجمهور، لا فئة محددة يتخصص بها، كما أنه يعتبر من المتمسكين باللهجة اللبنانيّة إذ قدمها للجمهور العربي دون مواربة، ولم يلجأ كما فعل غيره من أبناء جيله إلى الغناء باللهجة المصريّة والذي يعتبر اللجوء إليها خيانة. وهذا ما ميّز بركات بوصفه "حامل لواء الأغنية اللبنانية"، وبقي قادراً حتى آخر أيام حياته على إلهاب المدرجات تصفيقاً أو دموعاً، إذ كان ذا حضور خلاب على خشبة المسرح، صوت جهوري متماسك، وقدرة على الإطراب ولو بدون موسيقى، هذه الثقة في الحضور أكسبته محبّة جماهيريّة لا يمكن إنكارها بالرغم من مواقفه السياسية والموسيقيّة، فالأخير يؤدي على الخشبة مازجاً المزاح بالجد، نزقاً وغاضباً في بعض الأحيان، وأحيانا يثير الضحكات، لنراه يصدح بعدها طويلاً بموال يداعب دموع العين لتسيل.

تصريحات بركات الفنية قاسية بل وتصل حد الإهانة، كحديثه عن فيروز ووديع الصافي، ودعوته إياهم إلى البقاء في منازلهم، واعتزال الغناء لأسباب صحيّة ما يؤثر على مكانتهم وصورتهم أمام الجماهير، إلى جانب خصوماته الكثيرة مع مغني المرحلة الحاليّة، كتصريحاته عن كاظم الساهر ومروان خوري وغيرهما، فهو لا يوارب في قوله ولا يجامل بل حتى أنه يؤكد عام 2011 أنه لم ولن يتعاون مرة أخرى مع فيروز، وأنه لن يتحدث أبداً عن العلاقة مع الرحابنة.

مواقف مثيرة للجدل

هذه المواقف جعلت الأخير دوما حاضراً في الصحف إثر خصوماته الكثيرة، أشهرها خصامه مع ملحم زين وإليسا وماجدة الرومي مؤخراً، وتبرز قسوة تصريحاته فيما حدث في حفلة الجزائر التي أحياها مؤخراً، إذ لم يحضرها الكثير من الجمهور، ما أثار غضب بركات وخصوصاً الإشاعات والشكوك حول طرد نور مهنا من على خشبة المسرح بسبب مواقفه المؤيدة للنظام السوري.

وحين توفي وديع الصافي وجرى تكريمه، كان بركات يرى أن الدولة اللبنانيّة "لم تقصّر به"، إلا أننا نرى له موقفاً مثيراً، فبالرغم من أن التكريم مخالف للقانون، إلا أنه يرى أن عدم قيام الدولة اللبنانية بتكريم غيره منطقياً، فإما أن يكرّم الجميع أو لا، وهو يؤيد هذا المنع حسب تصريحه "إذا أرادت الدولة تكريم كلّ الفنانين فإن ذلك سيصبح كارثة، لأنه يوجد الكثير من الحمير في الفنّ؛ ولذلك لا تستطيع الدولة أن تكرّمهم جميعاً عملاً بتطبيق القاعدة على كلّ الفنانين".

لكن بركات وقبل رحيله، يقال إنه حسم كل خلافاته مع من حوله، وخصوصاً مع الفنانة ماجدة الرومي التي زارته في المشفى لإنهاء الخصومة، ليرحل عن العالم بعد صراع طويل مع المرض، وسط ألم وحزن يعمّ الجمهور العربي الذي خسر برحيل ملحم بركات قامة موسيقيّة لن تتكرر، إذ تضج مواقع التواصل الاجتماعي بكلمات العزاء لرحيله سواء من المقربين منه أو من جمهوره.

الموسيقي المشاكس

حياة ملحم بركات الشخصية لم تكن خفية على أحد، إذ أنه تزوج مرّتين وله أربعة أطفال آخرهم "ملحم جونيور" من زوجته الثانية مي الحريري، التي اشتهر بخلافه معها بعد الطلاق وخصوصاً في ما يتعلق بوصاية ابنه ملحم وأموال النفقة، الحريري التي اتهمها بركات بأنها كانت تستخدم "ملحم جونيور" لاستجرار العطف والمال.

لا يكتم بركات استمتاعه بالسهر والطيش والنزوات، إلى جانب تلذذه بالطعام التقليدي والحياة البسيطة وهوايته في صيد الطيور البرية التي كانت ملاحقتها طقساً خاصاً به.

شخصية بركات التي نراها على المسرح أو شاشات التلفزيون لا تختلف عن الواقع. هو واضح وصريح، لا يجامل، مواقفه السياسية لا مواربة فيها. فالأخير يحيي حفلات في سوريا منذ سبعينات القرن العشرين إلى جانب أشهر موسيقيي تلك الفترة في سوريا، لكن موقفه من النظام السوري لم يكن واضحاً حتى وفاته، فهو يعلن تأييده لحزب الله إثر معاركه ضد إسرائيل وتدخله ضد الشعب السوريّ، ويرى أن هناك قرارا دوليا بإنهاء حزب الله، وفي تصريحاته عام 2014 نرى الكثير من التذبذب في موقفه من الربيع العربي والثورة في سوريا، إلى جانب تسليمه بنظريات المؤامرة الدولية، وأن ما تشهده المنقطة من ثورات "لم يعجبه"، كما لا يتضح كلامه عن الأحزاب الأخرى في لبنان، ليبدو حديثه غامضاً نوعاً ما، وأحياناً ساذجاً لا يتجاوز الانطباعات الشخصية الضيقة جداً، لكن مع ذلك كان يسعى حسب تعبيره لإنجاز أغنية تتعلق بأطفال سوريا، ويعلن أنه متمسك بلبنان فقط وبالأغنية اللبنانيّة، ولا تخفى على أحد غرابة تصريحات بركات التي يطلقها في كل مناسبة دون أيّ رادع، كما لا تُستغرب علاقته الوديّة مع زعماء المنطقة العربيّة، إلى جانب إعجابه بالزعيم الليبي معمر القذافي، بل تلحينه لإحدى قصائد الأخير المنشورة في إحدى الجرائد وغنائه لها بعنوان "أبحث عنها".

● تصريحات بركات الحادة تصبغ شخصيته دوماً. كما حين جرى تكريم وديع الصافي، قال حينها إن الدولة اللبنانية "إذا أرادت تكريم كلّ الفنانين فإن ذلك سيصبح كارثة، لأنه يوجد الكثير من الحمير في الفنّ".

● إعادة الاعتبار للأغنية الكلاسيكية بصورة عصرية، تعتبر من أهم إنجازات ملحم بركات، فقد أخرجها من جمودها وغنائيتها التي قد تستمر لساعات. ما جعله متنوع الجمهور، لا فئة محددة يتخصص بها.

رسام الروايات العظيمة

جمال قطب
شيء منه يبقى خالدا في الذائقة الشعبية

فاروق يوسف

❑ **لندن** – من حقه أن يكون على ثقة من حقيقة كونه الرسام الأكثر شهرة في العالم العربي، بالرغم من أنه لم ينافس الرسامين في عروضهم الفنية. مَن لا يعرف اسمه لا بد أنه رأى على الأقل واحدة من لوحاته المنتشرة في البيوت، فهي تدخل تلك البيوت من غير استئذان.

رفيق الكتاب الكبار

"لا يخلو بيت من لوحاتي" يقول وهو على حق. لقد زيّنت رسومه أغلفة الآلاف من الكتب، ولو عرفنا أن تلك الكتب كانت دائما هي الأكثر مبيعا لأدركنا حجم الانتشار الهائل الذي تمتعت به رسوم جمال قطب، الرسام المصري الذي توفي مؤخرا.

كان رسام الكتاب المصريين الأكثر انتشارا في العالم العربي. نذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، نجيب محفوظ، إحسان عبدالقدوس، يوسف إدريس، ثروت أباظة، يوسف السباعي، محمد عبدالحليم عبدالله.

وقبل كل هذا فقد كانت رسومه في المجلات الأسبوعية تمثل الذائقة الشعبية التي ارتفعت بها دار الهلال في زمن تميز بميله إلى الذوق الرفيع. ربما كان تقليديا مقارنة بمعلمه بيكار فقد كان الأكثر شهرة، بالرغم من أن سقف الابتكار والتجديد لديه كان منخفضا.

> اسمه ترسخ في الأذهان من خلال فن الصور الشخصية (البورتريه). لم يكن يشعر بأنه في حاجة إلا لإتقان الشبه. وهو ما فرضته عليه آليات العمل الصحافي، حيث سرعة الإنجاز والسباق مع الزمن هما المقياس

جمال قطب لم يجدد في مفهوم الرسم الصحافي ولم يتجدد على المستوى الإبداعي، نهاياته تشبه بداياته وإن أغناه العمر والتجربة بخبرة مراس استفاد منها في تطوير مهاراته التي ظلّت تدور في المحيط الصحافي. وهو السبب الذي صنع منه ظاهرة فنية لا يمكن سوى الوقوف أمامها بتقدير.

لقد صنع اسمه من خلال فن الصور الشخصية (البورتريه) ولم يكن يشعر بأنه في حاجة إلا لإتقان الشبه. وهو ما فرضته عليه آليات العمل الصحافي، حيث سرعة الإنجاز والسباق مع الزمن هما المقياس.

لم يكن جمال قطب على المستوى الفني بأهمية بيكار أو محيي الدين اللباد ولا حتى صلاح جاهين، رسام الكاريكاتير الذي أضفى عليه الشعر الكثير من اللمعان.

قطب هو الأكثر شعبية بالرغم من أنه ظل مغمورا على المستوى الفني، هو الذي بشر بالفن شعبيا.

ولد جمال قطب علي في طنطا بمصر في العام 1930. في المدرسة الثانوية أصبح رئيسا لجمعية الرسم. في تلك المدرسة استرعى اهتمامه وجود لوحات كانت قد علقت على الجدران، قيل له إنها لطالب سبقه في الدراسة. كان ذلك الطالب الموهوب هو صلاح جاهين، الشاعر صاحب الرباعيات المشهورة. تلك الرسوم تركت فيه أثرا كبيرا. غير أنه حين أنهى دراسته الثانوية متفوقا اتجه إلى دراسة الهندسة. لم يكمل سنته الأولى هناك حتى شعر أنه يقف في المكان الخطأ. كان شغفه بالفنّ أقوى من أن يُقاوم فاتجه إلى كلية الفنون الجميلة لدراسة الرسم والحفر الطباعي.

مولع بالكتابة

من حسن حظه أن ثلاثة من كبار الفنانين المصريين أشرفوا على تعليمه، هم بيكار وجمال السجيني والحسين فوزي. بسببهم وبالأخص الأخير منهم وهو الذي درسه فن الحفر الطباعي، بالأسود والأبيض نمت لديه الرغبة في أن يكون رساما صحافيا. وهو ما تحقق له في سنته الدراسية الأولى حيث نجح في اختبار العمل في دار الهلال، التي كانت يومها واحدة من أكبر دور النشر. حين أنهى دراسته الأكاديمية أصبح رسام مجلات تلك الدار الأوّل.

بين عامي 1976 و1977 تم تكليفه برسم اللوحات التاريخية لمتحف دار الملك عبدالعزيز آل سعود في المملكة العربية السعودية، فكان ذلك التكليف مناسبة له لرسم لوحات من طراز مختلف ومقاسات كبيرة. من هناك انتقل إلى دولة قطر من أجل الإعداد لإقامة متحف التراث بالدوحة. إقامته في الدوحة، وقد كانت مدينة صغيرة، هيأت له الفرصة لتأسيس مرسم حرّ، درس فيه عدد من الطلاب الذين قدر لبعضهم أن يصبح في ما بعد من أهم فناني قطر.

كان جمال قطب بسبب عمله في الصحافة مولعا بالكتابة عن الفن وكان يجد أن رسالته لا تكتمل إلا عن طريق التبشير بالجمال، فكان يكتب بغزارة عن الفن في الصحف والمجلات التي تتيح له فرصة القيام بذلك. كتاباته تلك وفرت له عبر سنوات كدحه مادة لتأليف كتب موسوعية ثلاث هي "الفن والحرب" و"ملهمة المشاهير" و"روائع الفن العالمي". هي ليست كتباً نقدية بقدر ما هي كتب تعريفية، غير أن أهميتها تكمن في أنها أخلصت إلى الهدف النبيل الذي كُتبت من أجله وهو التبشير شعبيا بالفن. كان قطب رائدا في ذلك المجال.

"أنا أختلف عن فنان المعرض، كل لوحة منّي يراها الملايين، فالصحافة تذهب إلى الناس، وهي معرض يومي، ولكنّي لو أقمت معرضا خاصاً من يأتي إليّ؟ لذلك لا أقيم معارض" يقول قطب وهو اعتراف بأن الانتماء إلى الوسط الفني لم يكن يعنيه في شيء. هناك حاضنة شعبية هي التي استقبلته وهي التي صنعت منه فنانا كبيرا. كان في إمكانه أن يقول دائما إن الفن في مكان آخر. متعة قطب الحقيقة كانت تكمن في السعادة العابرة التي تسبّبها رسومه للناس العاديين من قراء الصحف والمجلات. صحيح أن رسومه تذهب إلى زوال مباشر غير أنه كان متأكدا من أن أثرا منها يبقى، هو الخيط الرفيع الذي يصل بين الإنسان والفن.

فنان الناس العاديين

تمتع جمال قطب بشهرة لا حدود لها. يكفي أن توقيعه على أغلفة أشهر روايات نجيب محفوظ قد حفر له أثرا في ذاكرة الملايين من قراء الكاتب المصري المشهور.

لقد اكتفى بحضوره الشعبي ولم يسع إلى أن يخوض غمار المبارزة في معركة، يعرف أنه سيخسرها. إنه فنان الناس العاديين ممن لا تسمح لهم ظروفهم بارتياد الصالات الفنية. يصل بفنه إليهم ليؤكد لهم أنّ الجمال ممكن في أيّ لحظة.

لا يخفي جمال قطب تأثره بفنانين عالميين هما من طرازه وهما الأميركي نورمان روكويل والإيطالي والتر مولينو وهما رساما مجلات. يقول "ذهبت إلى أميركا والتقيت روكويل، تعلمت منه تكنيك البورتريه، فهو يرسم الرؤساء المشغولين الذين ليس لديهم وقت، إنه أستاذ في الخلطة الفنية، كان أميناً بالعصر يرسم إسكتشات كثيرة ويختار أحسن زاوية، كانت مجلة بوست تحتكر أعماله، وفي نهاية العام يصدر ألبوماً برسومه طوال السنة، وقد جاء إلى مصر عام 1963 وقام برسم الرئيس عبدالناصر على غلاف مجلة بوست. بعدها سافرت إلى إيطاليا، في ميلانو قابلت والتر مولينو. أهم شيء تعلمته منه أنه لا شيء ساكن في لوحاته، كان مهتماً بالحركة والتي تصل إلى درجة المأساة والتعبيرات التي لا تعرف السكون، كان مولينو مصوّر الأحداث الساخنة وكان له تلاميذ كثيرون وأعماله ذائعة الصيت في أوروبا كلها. أخذت من روكويل ومولينو لأكون أسلوبي الخاص. أنا أرسم للناس البسطاء ولذلك يجب أن يكون أسلوبي مفهوماً لديهم".

ببراءة العارف وقوّته يعترف قطب بمصادره الفنية. ليست لديه مشكلة في أن يهدينا إلى مرجعياته. فنان شعبي من نوعه لا يخاف. ما كان يهمّه فعلا أن يكون هو. أن تكون شخصيته المصرية حاضرة في رسومه وهو ما لا أعتقد أن اثنين يختلفان عليه. كان جمال قطب مصريا بعمق.

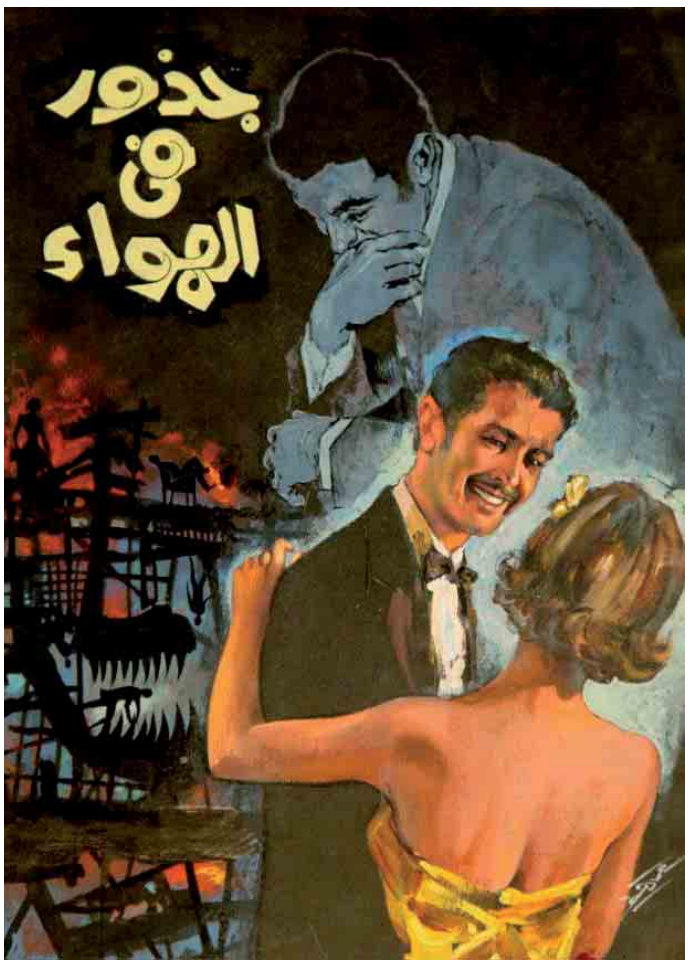

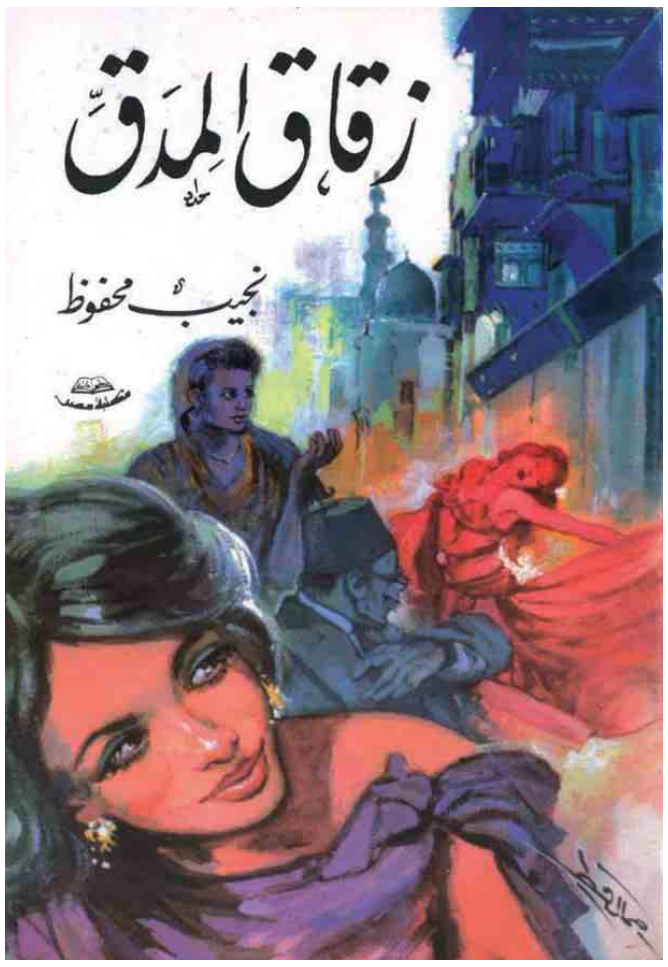

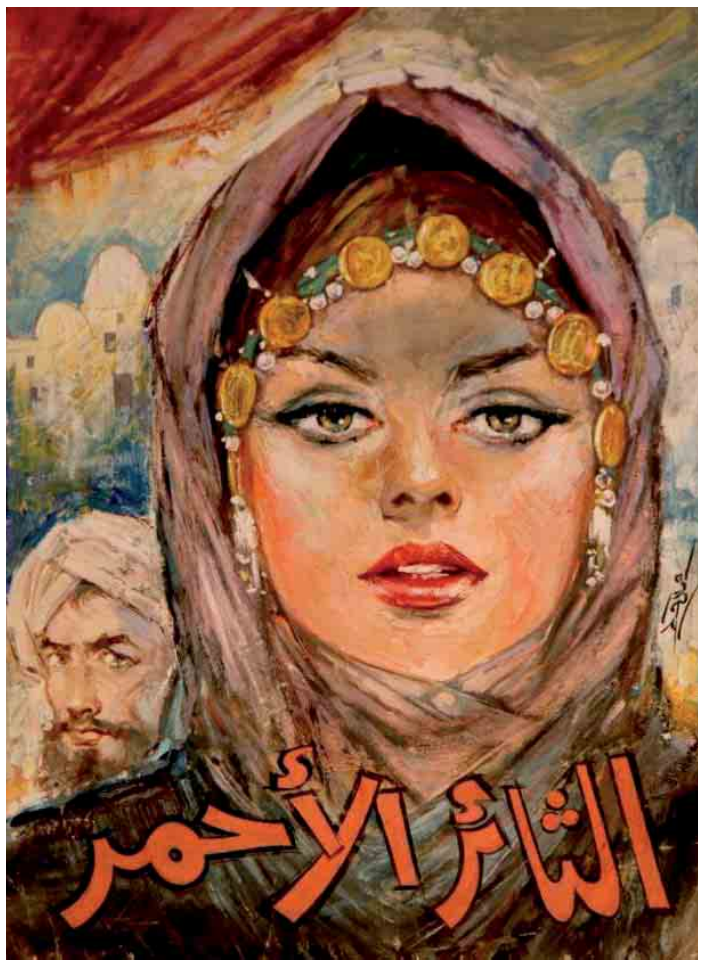

العرب الثقافي
كتب | مسرح | سينما | تشكيل

يقظة ثقافية لا «ثورة ثقافية»

ما بعد الأحمر والداعشي والحشدي

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق مقيم في لندن

❏ هناك شيء سلبي يرتبط بمصطلح "الثورة الثقافية". يُفترض بالثورات الثقافية أن تأتي بالأفضل. هذا افتراض نظري. ثورة الزعيم الصيني ماو تسي تونغ مثلا أتت بالكوارث على البلد. حطمت تركيبا اجتماعيا عمره آلاف السنين بدعوى الإصلاح والشيوعية. كانت الثورة عنيفة وشاملة لدرجة أنها التهمت حتى روّادها من المندفعين الأوائل من "الحرس الأحمر" والذين أسندت إليهم في البداية مهمة تمزيق القديم واختلاق الجديد.

مهمة الثورات الثقافية هي استبدال قيم المجتمع بقيم مفترضة جديدة. كلمة "ثقافية" هنا مغرضة بعض الشيء لأن العكس هو الصحيح. الثقافة هي العدوّ الأول المستهدف من الثورات الثقافية. إحلال القيم الجديدة هو الهدف وهذا يعني عملية شمولية كبيرة لا تترك شيئا إلا وتخوض فيه. ثمة قسوة من نوع خاص تحرّك هذا النوع من الثورات. إنها قسوة مركّبة لأنها رغم ادعائها الإصلاح، لكنها تستخدم أقسى أنواع التخريب للوصول إلى غاياتها.

منظومة القيم التي تحكم المجتمع قضية معقدة. هي خلاصة تاريخية لسلوك المجتمعات. الرسالات السماوية مثلا لم تتحداها، بل كانت تعمل من خلالها. سعت الرسالات السماوية إلى تهذيب سلوك المجتمع ووضعه في إطار أخلاقي أوسع ولم تسعَ إلى هدمه. الرسالة المحمدية هي المثال الأقرب لنا وتاريخها معروف في المصالحة بين قيم الدين وقيم المجتمع.

الثورات الثقافية لا تؤمن بمثل هذه المصالحات. تتعمّد الاستبدال بشكل كامل من خلال اختلاق منظومة قيم جديدة أولا، ثم العمل على فرضها على المجتمع. قد تبدأ هذه العملية بالوعظ أوّلا، لكنّها –وهي التي تتحرك بوحيها الأيديولوجي وليس الإنساني– سرعان ما تلجأ للعنف. لا مجال للفكر الآخر أو القيم السائدة.

الثورات الثقافية الأيديولوجية العربية في الخمسينات والستينات وحتى في السبعينات كانت شغل هواة. عمليات استعراضية للفكر القومي سرعان ما انتهت. الثورات الثقافية التي هزّت المنطقة جاءت لاحقا على يد الفكر الديني المتشدد. الموجات الخمينية والسلفية والإخوانية كانت جارفة اجتماعيا لدرجة أن الشرق الأوسط الذي نراه اليوم لا علاقة له تقريبا بالشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الاستعمار.

استهدف الفكر الديني المتشدد أولا البناء القيمي الاجتماعي. العادات والتقاليد والأزياء والطعام والشعائر كانت البدايات. اللحية والكلمات الوعظية مفتوحة النهايات والعمامة صارت أهم مما يحمله المثقف أو الحكيم المتعلم أو صاحب خبرة السنين. الأب صار يخشى من ابنه إذا شاهده وقد قصر جلبابه وأطلق ذقنه. مركز ثقل العائلة تحوّل من الأبوين إلى الواعظ الذي يجلس في الزاوية الدينية آخر الشارع، أو لاحقا على شاشة الفضائيات، أو مؤخرا على مواقع الإنترنت والشبكات الاجتماعية. صرنا نسأل الشيخ عن حياتنا ولا نسأل آباءنا أو أخوالنا أو أعمامنا. انتزعت مهابة ربّ الأسرة لصالح العمامة.

ثم جاء دور التعليم. رضخت الدولة العربية الضعيفة بسهولة لتغيير المناهج. اختفى عصر التنوير لصالح الفكر المتشدد، بل وحتى الظلامي. لا نقاش في الحياة المعاصرة، بل دائما تكون العودة إلى السلف وأفكاره ومشاكله وصراعاته. التجسيد الكبير لهذا الانفصام بين درس الفيزياء أو الأحياء مثلا، بالمقارنة مع دروس الدين والتاريخ. ذهب العقل من التعليم وحلّ الترديد.

وصلنا الآن إلى الضربة ا لقا ضية : تدمير الحس ا لو طني . عالمنا اليوم بعيد عن الوطنية منحاز للدين والطوائف والأعراق. الفكر الخميني أو الإخواني يجعل ابن البلد غريبا عنك، رغم كل ما يجمعكما، ويقرّب لك ابن ثقافة بعيدة مختلفة. الطائفة أكبر من الدين. الدين أكبر من الولاء الوطني. التشدد أكبر من أيّ قناعة أو فكر. "الثورة الثقافية" المتشددة اكتملت وهي اليوم في أوجها. الشاهد هو شعوب المنطقة التي تذبح بعضها بعضا بدواع ومسمّيات ما كانت حتى موجودة أو مطروحة قبل 30 عاما. هل يوجد خراب أكثر من هذا؟ هل توجد "ثورة ثقافية" أكثر دموية ممّا يحدث الآن؟

ثورة ماو الثقافية، بفشلها المدوّي وحرسها الأحمر المتبخّر، فتحت الطريق من دون أن تقصد لعملية تغيير كبرى في الصين. لا يتردد البعض في القول إن الصين المثابرة اليوم على التقدم والإنتاج إنما تنتقم من "الثورة الثقافية". هذا ما يحدث عندما تستيقظ الشعوب الحية.

مثقفنا العربي، أو ما تبقّى منه، مكلّف بأن يصنع يقظة عربية مشابهة تزيح الحرس "الأحمر" الداعشي والثوري والحشدي، أن يعيد المعمم إلى حجمه ويجلسه حيث ينتمي في ركن المسجد أو زاوية الحيّ، أن لا يسمح لمغامر يبيع ويشتري بدماء الناس أن يطل علينا من شاشة التلفزيون أو نافذة يوتيوب ليقول لنا كيف نحيا.

نحتاج إلى يقظة قيم ثقافية وليس ثورة دموية ثقافية.

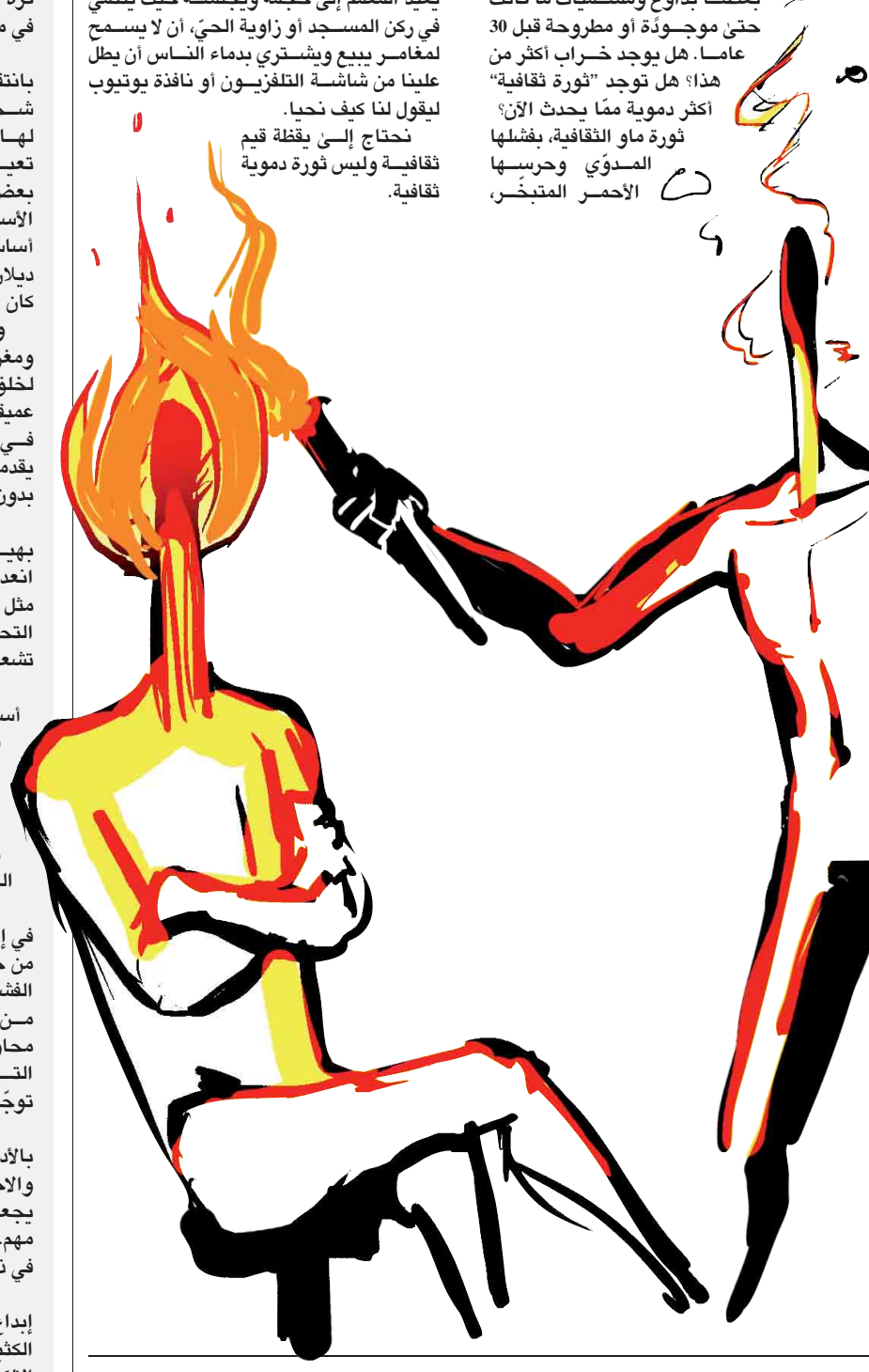

> استهدف الفكر الديني المتشدد أولا البناء القيمي الاجتماعي. العادات والتقاليد والأزياء والطعام والشعائر كانت البدايات. اللحية والكلمات الوعظية مفتوحة النهايات والعمامة صارت أهم مما يحمله المثقف أو الحكيم المتعلم أو صاحب خبرة السنين

مسافة أندلسية بين شاكيرا وابن رشد

عاصم الباشا
نحات وكاتب من سوريا

❏ لويس ماريا بانيرو كان شاعرًا أسبانيًا معروفًا ومجنونًا (كان يقطن مشفى المجانين). دُعي يومًا إلى برشلونة وسأله صحافي "لعلك سعيد لأنهم أنزلوك في هذا الفندق الفاخر"، أجابه "ما في الشارع سوى فندقين، الآخر مخفر الشرطة".

***

في طريقنا إلى مطار مالقة عرجنا على قلعة أرشيدونة لنزور المسجد الذي بويع فيه عبدالرحمن الداخل (صقر قريش)، مؤسس دولة الأمويين في الأندلس. كان المسجد، الذي غدا كنيسة، مغلقًا. وصل المكان في الوقت ذاته شاب يرافق راهبة وخوريا. سألت الشاب "أتعرف ما أهميّة هذا المكان؟" ما كان يعرف فأوضحت له. سمعني أحدّث صديقي بالعربية فاستفسر عن انتمائنا، قلت له "دمشق" (للمدينة وقع في ذاكرة المسيحيين). عبّر عن أسفه لما يجري وقال "ثمة نبوءة قديمة تقول إن دمشق ستحترق يوم تهاجم إسرائيل" (!) وافق الخوري على ما قاله ولم يعرفوا المصدر. قلت "عجيب! كانوا يعرفون آنذاك أن إسرائيل ستُحدَث؟!". وأضفت "لذا صرت ملحدًا. يومكم سعيد".

أودعت صديقي المطار وعدت لأمارس جنوني في وحدتي.

***

جوابًا على سؤال حول التشكيل السوري اليوم، أجبت "سأجاري الصفاقة لو ادّعيت أنّني مطّلع على كل ما يُنتج من تشكيل في ظلال مأساتنا الطويلة. أظنّ أن الأمر يحتاج لخميرة مديدة المفعول، وربما كان الوقت باكرًا؛ لنصادف أعمالًا تحاول احتواء الألم، من دون أن تتلطّخ بالإعلان في قشورها. للزمن رأي، قد يقوله على لسان فرد أو مجموعة".

***

قال لي شاعر أسباني معروف إن "الشعر ضرب من النحت". لم أقل له "نعيمًا" لأنني لا أعرف مفردة مماثلة بالأسبانية، لكنني كدت أقول له المثل الأسباني "ستكتشف المياه الساخنة قريبًا".

***

(حماتيات)

أيام أربع لا أجد نفسي. زحام في البيت ومرتين أسعفناها للمشفى على عجل ليقولوا لي، تحليل الدم ممتاز والقلب أحسن من قلوبنا.. وأنا ممّن ظنّوا أنها النهاية.

***

لا أعرف ما هو الحل (بل أعرفه: عدم الاستسلام) ولا متى النهاية (لكن النهاية تحلّ في كل لحظة، قبل أن تمضي، لأن الزمن يعتمد على تراكم النهايات –نحن منها–).

المهمّ، الحل والنهاية فينا.

***

(من يوميات دليل سياحي)

أخبرته عن موقع دفن ابن رشد في قرطبة (قلّة يعرفون)، وهو ما كان يعرف من يكون! لكنه أطنب في إعجابه بشاكيرا.

***

تعود أيام موسكو إلى الذاكرة.. أنا لم أك قطّ عضوًا في الحزب الشيوعي السوري رسميًا (وإن كنت وما زلت جدليّ الفكر، أي غير دوغمائي، عكس حالهم). لكن الظروف (مجهولة بالنسبة إليّ) جعلتني مسؤولاً عن فرقة الدارسين في الاختصاصات الفنية (موسيقى، مسرح، سينما، تشكيل.. الخ). وكانت فرقة معارضة ونقدها لسياسة الحزب لا يكفّ (كانت أيام تأسيس الجبهة الوطنية التقدمية التافهة).

جاءنا يومًا، أثناء اجتماع، مرسلَين من قبل قيادة التنظيم!: قدري جميل وتابعه (ليس قفة) عمّار بكداش، بتعليمات تأمر بنقلي إلى فرقة أخرى، عساهم يقضون على المشاغبين.

لم يلجأ الرفاق إلى تقنيات كرة القدم لأن سيماهم كانت كافية لتهريب النموذجين.

كان آخر عهدي بهما... لحسن الحظ.

***

أيام إقامتي في سوريا، أوائل الثمانينات من القرن العشرين، كان من عادتنا أن تسافر زوجتي وطفلاي إلى أوروبا صيفًا لزيارة بيت حماي. كانت تنتشر إشاعة في يبرود تقول: تركته، أخذت الأولاد ورحلت!

ولأنني من النوع الذي يحبّ الصفن كنت أشيح، وأتابع حياتي. ما كان يتراجع أحد من الثرثارين يوم عودتهم، قبل بداية دوام المدارس. وفي الصيف التالي.. دواليك.

الثرثرة تهوى الاختباء لحظة الحقيقة.

***

سعيد أنا (على الرغم من كلّ شيء): عملت "كما يجب" وأنجبت " كما يجب" وسأغادر (بعد زمن الطبيعة) "كما يجب". يبقى أن أنتصر "كما يجب".

أسطرة الأدب

نورالدين محقق
كاتب من المغرب

❏ حين كتب رولان بارت كتابه "أسطوريات" كان يعرف بأن الأساطير تولد في كل الأزمنة، وأنها أحيانا تعيش بيننا، وتشكل وعينا بالأشياء. فالأساطير هي علامات سيميائية يجب تفكيك بنياتها باستمرار حتى ندرك العالم المحيط بنا.

هكذا تم إبداع العديد من الأساطير في مجال الحياة اليومية لا سيما في المجال الرياضي، كما هو الشأن بالخصوص في كرة القدم، أو في المجال الفني، وتحديدا في مجال السينما كما نعلم.

الأدب أيضا يخلق أساطيره، لكن بانتقاء شديد. أساطير منبثقة من شخصيات خيالية لا وجود حقيقي لها، لكنها تصبح بفضله شخصيات تعيش بيننا. في المقابل قد تصبح حياة بعض الكتاب أنفسهم تتماس مع حدود الأسطورة. الإعلام الثقافي هنا يلعب دورا أساسيا في ذلك كما الجوائز الكبرى. بوب ديلان أصبح الآن أسطورة في الأدب بعد أن كان أسطورة في الغناء.

وبما أن عالم الأدب هو عالم جميل ومغر، فهو يتحول بالتالي إلى مكان مثالي لخلقْ الأساطير وتحويلها إلى أيقونات عميقة الدلالة. فجمال الأدب يكمن في ذاته، في لغته وفي صوره، وفي الرؤية التي يقدمها للعالم المحيط به. فلا أدب جميل بدون رؤية جميلة للوجود.

كما أن الكلمات تحتاج إلى فضاءات بهية كي تطير بأجنحتها فيها. فإذا انعدمت هذه الفضاءات حلّقت هذه الكلمات مثل الطيور، وهاجرت إلى حيث تستطيع التحليق بكل ما تملك من قوة وبكل ما تشعر به من فرح.

من هنا نرى أن كل كاتب يريد أن يصنع أسطورته الشخصية بطريقته الخاصة. فقط هو ينسى في غالبية الأحيان أن القرّاء هم من يستطيعون صناعتها له دون اتفاق مسبق بينه وبينهم. ذلك أن خصوصية الكتابة وحدها قد تكون السبب في ذلك. وأحيانا قد يلعب الحظ دوره أيضا في هذا المجال.

الألفة والتعوّد المستمر قد يساهمان في إفقاد إمكانية انبعاث الوهج الأسطوري من خضم الكلمات. وأحيانا أخرى قد يعيد الفشل نفسه شعلة الأسطورة إلى اللمعان من جديد إذا كان هذا الفشل ناتجا عن محاولة كبيرة في تجاوز الأشياء العادية التي اعتاد عليها القراء على اختلاف توجّهاتهم الفكرية والجمالية.

في هذا الصدد نجد أن عملية الاحتفاء بالأدب داخل العمل الصحافي شيء رائع، والاحتفاء بالصحافة في حكايات الأدب يجعل من الأدب يقترب من الواقع بشكل مهم. فالكاتب الذي يجمع بينهما وينجح في ذلك، يكون في الغالب كاتبا كبيرا.

الإنترنت بدوره أصبح يساهم في إبداع الأساطير هو الآخر. وهو ما يدفع الكثير من الكتاب للكتابة في المواقع الإلكترونية المنتشرة فيه حتى يحظوا ببعض الأسطرة عن طريق حضور كتاباتهم في عوالمه اللانهائية. لا حضور للأسطورة في ظل الغياب. الأسطورة حضور دائم بشكل من الأشكال.

أبعد من ذلك فقد نجد أن الكتاب هم أيضا قد بدؤوا يستعينون بالصور، صورهم الخاصة، لإضفاء الأهمية على كتاباتهم، وتسليط الضوء عليها. فالعصر هو عصر الصور بالأساس. ذلك أن الصور تشكل عنصرا أساسيا في خلق الحدث. الصور تسجل اللحظات الهاربة من الزمن، وتجعلها قابلة لتوقيفه. لكن مشكلة الصور أنها ليست دائما صادقة.

طبعا، فالإعجاب وليد أشياء كثيرة، منها ما هو ثابت ومنها ما هو متغير. الثابت فيه نابع من الصدق، والمتغير نابع من المصلحة. إعجاب المصالح هو الأكثر حضورا، وفي كل مجالات الحياة، الواقعية منها والافتراضية. كما أن لُعبة الظل أساسية في تسليط الضوء. في غياب الظل يصبح الضوء مُعميا. الظل يمنح للرؤية الامتداد، والضوء يمنحها فرصة للظهور. وبين الظهور والغياب يتأسس الالتباس. الأدب هو وليد هذا الالتباس بالضبط.

وتظل القراءة دائما، كما هي العادة، نوعا من التواصل مع العالم. فقراءة الأساطير هي رحلة في الزمن الماضي، والعيش مع أساطير جديدة هو نوع من الاستمتاع بالحياة، لكن في ظل وعي مضاعف يجمع بين الواقع والخيال، بين ما يقع بالفعل وبين عملية تقديمه بشكل يؤسطره فنيا.

ما لم تمسسه النار

عبد الخالق الركابي من ماركيز إلى دستويفسكي

سامي مهدي
كاتب من العراق

كل قرية منسية في العراق هي قرية بدرة

❑ كلما قرأت رواية للأستاذ عبدالخالق الركابي تذكرت قرية "أراكاتاكا"، التي حولها غابرييل غارسيا ماركيز في رواياته من قرية كولومبية مغمورة مجهولة، إلىٰ مدينة شهيرة في الأدب العالمي، مدينة فانتازية، شبه أسطورية، تدعىٰ "موكاندو". ذلك أن مسرح روايات الركابي مدينة عراقية حدودية منسية ومهمشة منذ زمن بعيد هي مدينة "بدرة" منها ينطلق في رواياته وإليها يعود، ولكنها ظلت كما كانت: منسية مهمشة برغم كل ما كتبه عنها، فهذا هو قدرها علىٰ ما يبدو.

حين علمت بصدور روايته الجديدة "ما لم تمسسه النار" توقعت أن يخرج فيها عمّا اعتاده في سابقاتها، توقعت أن يدع "بدرة" وأهلها ومحيطها وأجواءها وماضيها وحاضرها، لنحظىٰ منه بعالم جديد، ولكنني اكتشفت منذ الصفحة الثانية من صفحاتها أنه لم يفعل، بل ظل متشبثاً بها. ويبدو أنه هو نفسه، قبل غيره، كان يشعر بضرورة التخلي عمّا اعتاده، وبهذا أيضا نصحه صديق له من شخصيات الرواية (زاهد) واقترح عليه كتابة سيرته الذاتية. غير أن الركابي كان يشعر، كما أنبأنا، بصعوبة تغيير طريقته التي ألفها في الكتابة الروائية ويجد نفسه في كل مرة ملزماً بالكتابة بها، حتىٰ توصل أخيرا إلىٰ حل وسط هو استثمار ذكرياته عن "بدرة " وكتابة ما سمّاه "رواية وداع" لها هي "مزيج من التاريخ والسيرة الذاتية". ولهذا قصد "بدرة" مرة أخرى مع أفراد عائلته، ليستعيد ذكرياته فيها ويستقي عنها المزيد من المعلومات، وإن كان قد اتخذ قرار سفره إليها تحت ضغط الظروف التي عمّت البلاد إبان العدوان الأميركي عام 1991.

غير أن رواية الوداع التي فكّر الركابي بكتابتها لم تكن حلاً وسطاً في واقع الأمر، فقد وجد في "بدرة" نفسها ما يصرفه عنها، عندما استنجدت به قريبته وحبيبته القديمة المفترضة "بتول" وطلبت منه البحث عن زوجها "نديم" المجنون المودع في مستشفىٰ الرشاد (الشمّاعية) بعد أن بلغها أنه هرب مع من هرب من مرضىٰ هذا المستشفىٰ إبان قصف بغداد، وانفلات الأمن فيها، وانقطاع المؤن والكهرباء والماء والدواء وسائر مقومات الحياة والعلاج عن مرضاه.

> حين علمت بصدور روايته الجديدة «ما لم تمسسه النار» توقعت أن يخرج فيها عما اعتاده في سابقاتها، توقعت أن يدع «بدرة» وأهلها ومحيطها وأجواءها وماضيها وحاضرها، لنحظى منه بعالم جديد، ولكنني اكتشفت منذ الصفحة الثانية من صفحاتها أنه لم يفعل، بل ظل متشبثاً بها. ويبدو أنه هو نفسه، قبل غيره، كان يشعر بضرورة التخلي عما اعتاده

لقد قرر الركابي هذه المرة كتابة سيرة "نديم". فهو في رأيه "ظاهرة استثنائية في تاريخ المدينة، ذلك لأنه مرّ بتجربة غريبة في الحياة تثير شهية أيّ روائي يحلم بكتابة رواية متفردة". وهكذا وجد نفسه ينصرف عن كتابة سيرته الخاصة التي نصحه صديقه "زاهد" بكتابتها، وخاصة بعد أن كلّفه نديم بتدوين ما يمليه عليه من سيرته، حتىٰ بلغ ما أملاه "عشرة فصول قصيرة" ثم توقف بعدها واحتفظ نديم بهذه الفصول لنفسه، ليضيف إليها في ما بعد فصلاً آخر، ثم يحاول حرقها جميعاً، ولكن بقي منها للروائي "ما لم تمسسه النار"، فاتخذ من هذا الذي بقي مادة لكتابة روايته الجديدة، ومن هذه العبارة عنواناً لها.

و"نديم" ابن إقطاعي متنفّذ في بدرة يدعىٰ "إسكندر بيك". وإسكندر هذا كان من بقايا أسرة عثمانية. كان طاغية يتحكم بالناس ويقسو في معاملتهم، بمن فيهم أفراد عائلته، ومنهم ابنه نديم نفسه. وكان أيضاً غنياً فاحش الغنىٰ بما يملكه من عقارات وبساتين فضلاً عن طاحونة المدينة. ولكنه كان مريضاً بالصرع، تنتابه منه نوبات شديدة متباعدة، أفضت به آخرها إلىٰ شلل نصفي، ثم أفضىٰ به الشلل إلىٰ الموت. وقد ورث "نديم" عنه هذا المرض ونوباته حتىٰ آل به إلىٰ الجنون، ثم الانتحار لفرط ما عاناه من شعور بالذنب في أيامه الأخيرة.

هناك تفاصيل أخرى كثيرة في سيرة "نديم" ذكرت في الرواية ولم أذكرها هنا، ولكن كم هي غريبة هذه السيرة بما ذكر من تفاصيلها، وكم هي مثيرة، بحيث تغري الروائي بكتابة رواية منها؟

هذا يتوقف علىٰ تقدير الروائي نفسه، وعلىٰ مدى تمكّنه من بناء عمل ناجح من هذه السيرة وتفاصيل أحداثها، أعني عملاً مثيراً ومشوّقاً وذا أبعاد إنسانية وجودية تضع شخصية "نديم" في مصاف الشخصيات الروائية الاستثنائية. وقد كتب الركابي هذه السيرة بمهارات الروائي المتمرس وخبراته، واتخذ من عملية البحث عن "نديم" بعد هروبه من المستشفىٰ برفقة مريض آخر يدعىٰ "عيسىٰ" حدثاً رئيسياً قام عليه بناء روايته الجديدة هذه، فبه بدأت وبه انتهت، ولكنه تجنب رتابة القص بتداخل الأزمنة وتقاطعها، وهو ما فعله في روايات سابقة من رواياته.

ثمة أكثر من ملمح في رواية الركابي الجديدة يذكر القارئ برواية دستويفسكي الشهيرة "الإخوة كارامازوف". فتساؤلاته حول كيفية كتابة روايته الجديدة تذكرنا بالمفتتح الذي كتبه دستويفسكي لروايته بعنوان "من المؤلف". والمنحىٰ السردي الذي انتهجه هو المنحىٰ الذي انتهجه الروائي الروسي نفسه، فالراوي في كلتا الروايتين راو عليم محيط بعالم روايته ومتحكّم برواية أحداثها. ولا يغير من هذا شيئاً كون الركابي قد استعان بما لم تمسسه نار من الفصول العشرة التي أملاها "نديم" عليه.

ولعلي لا أخطئ إذا قلت إن هناك ملامح من شخصيات رواية الركابي تذكرنا بملامح شخصيات من رواية دستويفسكي، ففي "إسكندر بيك" مثلاً ملامح من شخصية "فيدور بافلوفتش"، وفي "نديم" ابنه، وفي خادمه "غريب" ملامح من "ديمتري"، وفي "العلوية" زوجة إسكندر بيك الثانية، وكذلك في "بتول" زوجة "نديم"، ملامح من زوجة فيدور بافلوفتش الثانية "صوفيا إيفانوفنا".

هذا ما بدا لي شخصياً، وقد أكون واهماً في ما بدا لي قليلاً أو كثيراً، ولكن يبقىٰ الركابي هو خالق روايته هذه وهو مبدعها ومنشئها. وإذا ظهر لنا أن هذه الرواية تخلو من أيّ اقتراح جديد علىٰ المستوى التقني، فإن من أهم ما حققته توثيقها حدثاً فريداً في تاريخ البلاد، وربما في تاريخ الإنسانية، وأعني به حدث هروب المجانين المودعين في مستشفىٰ المجانين (الرشاد) وسياحتهم في شوارع المدينة وأحيائها السكنية جوعىٰ متعبين بلا حول ولا قوة، وما في ذلك ضمناً من مغزىً إنساني ومفارقات عجيبة.

رواية "ما لم تمسسه النار" عمل إبداعي آخر يضاف إلىٰ منجزات الركابي الإبداعية.

رف الكتب

الحرب العظمى من أجل الشرق الأوسط

❑ بعد «عودة الجهاديين: داعش والانتفاضة السُّنيّة الجديدة» (2014) والذي أعيد نشره في العام 2015 تحت عنوان «صعود الدولة الإسلامية: داعش والثورة السنيّة الجديدة»، يعود الصحافي الأيرلندي باتريك كوكبيرن، مراسل صحيفة الإندبندنت البريطانية في الشرق الأوسط، إلىٰ موضوعة استقصاء تاريخ «السلفية الجهادية»، في كتابه الجديد «عصر الجهاد: الدولة الإسلامية والحرب العظمىٰ من أجل الشرق الأوسط»، والذي صدر في مطلع شهر أكتوبر من هذا العام، عن دار النشر الراديكالية، الأنغلو-أميركية، «فيرسو».

وكان كوكبيرن قد تنبأ بصعود «داعش»، قبل أن تعرف، وكتب تحليلات مسهبة حول ذلك، لدرجة أنه حين نال جائزة صحافي العالم للشؤون الخارجية في العام 2014، قالت لجنة التحكيم في معرض منحه الجائزة بأنّ علىٰ الحكومة التفكير في إحالة جهاز الاستخبارات البريطاني علىٰ التقاعد وتعيين كوكبيرن بدلاً منه.

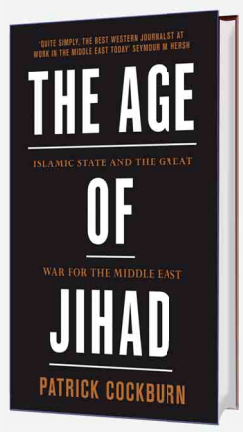

مقتل زعيم القاعدة

❑ يذهب الصحافي الاستقصائي ذائع الصيت سيمور هيرش في كتابه الجديد "مقتل أسامة بن لادن" عكس الرواية الرسمية الأميركية تمامًا، واصفًا إيّاها بأنها "كذبة كبرى". فهو، ومثلما كتب سابقًا في "لندن ريفيو أف بُكس ، وبناء علىٰ معلومات استقاها من مسؤولين أميركيين سابقين، يعتقد جازمًا بأنّ الإدارة الأميركية، وبالتعاون مع المؤسسة العسكرية الباكستانية، كانت تعرف مكان تواجد بن لادن بأبوت أباد في مقاطعة هازارا شمال شرق باكستان منذ العام 2006. وفي 2 مايو 2001، فتحت الحكومة الباكستانية أجواءها لمروحيات أميركية علىٰ متنها قوّة من نخبة مشاة البحرية لتنفيذ عملية قتل بن لادن. وبعد التنفيذ، خرق الرئيس الأميركي باراك أوباما الاتفاقية التي أبرمها مع الحكومة الباكستانية بعدم نشر الخبر، وإبقائه سرًا، لأسبوع واحد، مغبّة أن تحدث عملية القتل اضطرابات عنيفة في باكستان، وقام بالإعلان عن مقتل بن لادن إلىٰ الجمهور الأميركي.

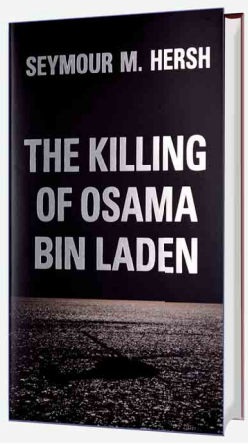

الأقليات في العالم العربي

❑ يوصف كتاب "الأقليات والعالم العربي المعاصر: منظورات جديدة" الذي حرّرته لاورا روبسن، ونشرته مطبعة جامعة سيراكوز الأميركية في العام 2016، علىٰ أنّه "تنقيب يعرف الفروق الدقيقة للبنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لهويات الأقليات في العالم العربي بين شعوب الشتات المختلفة الأخرى". حيث، كما يقول جوشوا شرابر، أستاذ التاريخ المساعد في جامعة فاسار، فإنّ "مجتمعات مسلمة ومسيحية ويهودية شرق أوسطيه، قد تعرّضت، خلال القرن الماضي، إلىٰ التهميش والعنف، وإلىٰ التهجير في نهاية المطاف" ممّا أدّى إلىٰ شيوع "استنباط مغلوط" يقول بأن موجة عارمة من "التعصّب الديني" سوف تجتاح المنطقة برمّتها. وتجدر الإشارة إلىٰ أنّ لاورا روبسن هي أستاذة مساعدة في التاريخ في جامعة بورتلاند الأميركية، وصاحبة كتاب"الكولونيالية والمسيحيّة في فلسطين تحت الانتداب".

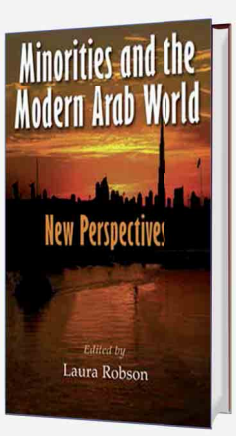

سعيد خطيبي: نحن جيل ملعون من الكتاب

مفهوم الأصالة لا بد أن يتقبل الانفتاح على الاختلاف

تمثِّل الأمكنة فضاءً متكاملاً ينهلُ منه الكاتب قصصاً ماضية مرَّ عليها التاريخ دون التفصيل فيها، قصص ترتبط بشخصيات كانت فاعلة في زمن مضىٰ، ثم ما لبثَ ضوؤها أن خبا، الكاتب الجزائري سعيد خطيبي يعود إلىٰ مطلع القرن الماضي ليعيد رسم المشهد خلال تواجد الرحَّالة والكاتبة إيزابيل إيبرهارت في مسقط رأسه جنوبي الجزائر.

عبدالله مكسور
كاتب من سوريا

❏ سعيد خطيبي، كاتب وصحافي جزائري، ولد في عام 1984، درس في الجزائر وفرنسا، وحصل عام 2012 علىٰ جائزة الصحافة العربية، صدر له العديد من المؤلفات بين الرواية والبحث، في هذا الحوار يفتح خطيبي الباب علىٰ أسئلة الهوية والتاريخ من خلال أعماله "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل"، "كتاب الخطايا"، "عبرت المساء حافياً"، "جنائن الشرق الملتهبة".

صدرت لضيفنا مؤخراً رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل"، والكتابةُ عن رحَّالة مثل إيزابيل إيبرهارت التي عاشت بين عامي "1877– 1904، يتطلّب نبشاً في التّاريخ، والتّاريخ يُروَى من زاوية نظر المدوِّن، وهنا أسأل سعيد عن موازنته بين الرؤية التاريخية والرؤية الأدبية في روايته، ليقول إن "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل" رواية وليست كتاب تاريخ، بالتّالي فهي تخضع لتأويلات أدبية – بالدّرجة الأولىٰ– وليس تاريخية. الأدب له قدرة علىٰ احتواء التّاريخ كما يصفه، لذلك يسمح للكاتب بأن يعود إلىٰ الماضي، لمحاولة فهمه، وإعادة التّفكير فيه، وتصوّر الأحداث، والرّبط بين وقائع مشتركة، وأخرى غير مشتركة، فالنص عند خطيبي –مهما كان جنسه– لا ينتمي سوى للأدب، إنما القراءات والتّأويلات من تحرّكه، وتنسبه إلىٰ تخصّصات أخرى، والقراءة فعل ذاتي، يمنح للقارئ الحقّ في رسم صورة مُغايرة للعالم من منطلقات شخصية.

تشكيل التاريخ

بناء علىٰ ذلك فإن ضيفنا صبَّ اهتمامه في روايته علىٰ الأدب وليس علىٰ التّاريخ الذي أعاد التفكير فيه، من منظور مختلف، ذلك المنظور أتىٰ من زاوية أدبية، الثّابتُ فيها أنها مبنية علىٰ استعادة وقائع حقيقية كما يقول، حيث انشغل في السّنوات الثلاث الماضية في إعادة قراءة وفهم أعمال الكاتبة والرّحالة إيزابيل إيبرهارت ، من خلال العودة إلىٰ أرشيفها الشّخصي في فرنسا، من كرّاسات وأوراق متناثرة، وإلىٰ المرويّات الشّعبية التي تحكي عنها خلال إقامتها في مسقط رأس الكاتب جنوب الجزائر، ومن خلال هذه القراءات المكثّفة والبحث الذي اعتمد طرقاً عديدة، أعاد سعيد خطيبي تشكيل عالم إيزابيل إيبرهارت، انطلاقاً من قاعدة واسعة من البيانات ومن الأرشيف ومن الحكايات.

يصف خطيبي ما كُتب عن إيزابيل إيبرهارت حتىٰ الآن، بأنَّه لم يخرج من دائرة المدح المبالغ فيه، لهذا فقد عاد كما يؤكد إلىٰ الماضي بقدر كاف من الموضوعية، ليس باعتبارها كاتبة كبيرة وفقط، بل باعتبارها عنصراً محورياً في محاولة فهم بعض جزئيات الحقبة الكولونيالية في الجزائر، وفي المغرب العربي إجمالاً، وباعتبارها جزءا من التّاريخ، فاستعادة حضورها يأتي في سياق إعادة فهم المرحلة التي عاشت فيها، التي كانت مرحلة شبه مغيّبة من تاريخ الجزائر بحسب ضيفنا.

العالم الروائي

عالم سعيد خطيبي الروائي يستند اليوم إلىٰ إصدارين، "كتاب الخطايا"، و"أربعون عاماً في انتظار إيزابيل"، أسأله هنا عن أبرز ملامح ومقوّمات وضوابط الكتابة الروائية كمشروع أدبي لديه، ليقول إنه مسكون بسؤال الهوية، إلىٰ أين ننتمي فعلاً؟ ولماذا؟ هل يجب أن نطيع السّرديات الكبرى، التي تشكّلت في حقبة ما بعد الاستقلال، والتي أثبتت فشلها، ونعيد إحياءها وتدوير الفشل مرّة أخرى، إرضاءً للجموع المغيّبة، أم نتنصّل منها ونتحمّل غضب الجماعة ضدّ الفرد؟

أمام هذه التساؤلات يجد خطيبي نفسه ينتمي إلىٰ جيل ملعون من الكُتَّاب كما يصفه، جيل بلا انتصارات، ولُدوا مهزومين، فكانت الكتابة كلغة احتجاج علىٰ الحال الذي وصلوا إليه، في ظل سرقة لحظة الفرح القصيرة، عقب بدايات الرّبيع العربي عام 2011، فقد اكتشف الشباب كما يرى ضيفنا أن الأمر يتجاوز طوباويّتَهُم، فضاعت الثورات في أنانية رجال دين، والعسكر، وعدد من السّياسيين المتقاعدين، أمام هذا المشهد يتكرر سؤال الهوية باستمرار.

يتساءل خطيبي، هل يجب أن نبقىٰ في الحيّز الذي نشأنا فيه أم يجب أن نتجاوزه؟ ولكن كيف؟ هذا التّصادم الذي نعيش فيه اليوم، ليس مع الآخر، المختلف عنّا، بل فيما بيننا أيضاً، يقول " نحن جيل فاقد لبوصلة الأيديولوجية، جيل تزحزح إلىٰ الخلف، من البداية، وما يجب علينا الآن ليس قلب الوضع، ولكن فقط محاولة التّقليل من حجم الخيبات".

حوارات في الهوية

من خلال كتابه "عبرت المساء حافياً"، حاور سعيد خطيبي كتّاباً فرانكفونيين، أسأله هنا عن رؤيته لثنائية الاستغراب والاستشراق، ليقول إنَّه في كتاب «عبرت المساء حافياً» ركز جهده علىٰ وضع كتّاب جزائريين، يكتبون بالفرنسية، ياسمينة خضرا، مليكة مقدّم، أنور بن مالك، وغيرهم، ومجدداً برز أمامه سؤال الهوية. اللغة محدّد أساسي في تحديد انتماء الفرد. اللغة تشارك في تشكيل ذهن الكاتب، في توجيه طريقة تفكيره، فمنذ اللحظة التي يشرع فيها طفل في الكلام، يشرع في التّفكير، وبحسب اللغة التي يكتب بها الكاتب، يصنع عقله عوالم مختلفة له.

يتابع ضيفنا، أنَّ البعض يرى في أن المكان الذي نُولد ونكبر فيه هو الذي سيحدّد خصوصيات هويتنا، لكن اللغة التي سنتبناها لاحقاً أيضاً ستقدّم عناصر جديدة في تشكّل منطلقاتنا الهوياتية. بالمقابل، لا يمكن أن نفصل لغة من ثقافتها، ومن ميزات المجتمع الذي توجد فيه، من هنا تبدو حالات كتّاب عرب، يكتبون بالفرنسية، أو بلغة أخرى غير عربية، مستفزّة للأسئلة، تستلزم وقفة مطوّلة معها. هذا الاختلاف اللساني سيغيّر من نظرتهم للعالم، سيضعهم بالتالي في صدامية مع القارئ الأصلي، القارئ الذي وُلد وكبر وما يزال يعيش في مجتمعاتهم الأصلية، يستحضر خطيبي هنا قول كاتب ياسين في تعريفه للغة الفرنسية في الجزائر بأنها "غنيمة حرب"، لكنها عند ضيفنا تتخذ صورة "الورطة التاريخية" في الحقيقة، ففي الجزائر أو المغرب، مهما نجح كاتب محلي، يكتب بالفرنسية، سيبقىٰ ينظر إليه بتوجّس، كما لو أنه ليس كاتبا مكتملاً، علىٰ غرار أقرانه الذين يكتبون باللغة الوطنية بحسب خطيبي، الذي - ووفق هذا المنظور- كان يحاور كتابا فرانكفونيين، ليس في كتاباتهم بعد استشراقي –بالتعريف الكلاسيكي للمصطلح–، لكنهم فعلا يعيشون اغترابا مضاعفا: اغتراب جسدي وآخر لساني، وهذا أمر يشعرهم بكبت، بسبب وجود حاجز نفسي في تواصلهم مع القارئ في بلدهم الأصلي.

> ينتمي إلى جيل ملعون من الكتاب كما يصفه، جيل بلا انتصارات، ولدوا مهزومين، فكانت الكتابة كلغة احتجاج على الحال الذي وصلوا إليه، في ظل سرقة لحظة الفرح القصيرة، عقب بدايات الربيع العربي

أصالة النص

حديثه عن إرباكات الكتابة بلغة أخرى لمتلقّ يحمل في روحه لغة مختلفة عن أبجدية الكتابة، يدفعني لسؤاله عن فكرة "الأصالة" في النص الأدبي، شعرياً وسردياً، فضيفنا يملك في ذهنيّته خلفيات ثقافية متعددة، برزَ بعضها في منجزه الإبداعي والآخر ظلّ علىٰ شكل خيالات في مسيرته الدراسية بين الجزائر وفرنسا، ليقول إنَّ الوضع العام الذي نعيش فيه، في الوطن العربي، من حالة لاطمأنينة، وقلق مستمر، علىٰ أكثر من صعيد، يجعل من مسألة الهوية، مسألة أساسية. وسؤال الهوية يرتبط، بعمق، مع الأدب ومع الكتابة الأدبية، بتعدد أجناسها.

ومن الهوية نفسها، والتّعصب لها أو الابتعاد عنها، تولد الاختلافات، التي من المفروض أن تؤسس لتحاور إيجابي، في الوطن العربي. ويتابع خطيبي أنَّ مفهوم الأصالة نفسه لا بدّ أن يتقبّل الانفتاح علىٰ الاختلاف، ألّا يتحوّل لحاجز أمام ضرورة "التعدّد الثّقافي"، فالخلاص برأي سعيد خطيبي، في الوطن العربي، لا يكون سوى بتوسيع أفق التعامل مع الهويات، والأدب العربي لن يبلغ عالميته إلا باستيعابه لهذه الفسيفساء الهوياتية، وفي قدرته علىٰ الدّفع بالأفراد نحو الانفتاح عليها، فالانغلاق الهوياتي، الذي نعيش فيه منذ نهاية الحقب الكولونيالية، انعكس فعلاً علىٰ الأدب، وصار كل كاتب متعصباً –في لا وعيه– لمكوّنات هويته الذّاتية، عرقية كانت أو دينية أو فكرية.

جنائن الشرق الملتهبة

خلال رحلته إلىٰ بلدان البلقان عام 2013 في مهمة صحافية أنجز ضيفنا كتاباً حمل عنوان "جنائن الشرق الملتهبة"، فاز من خلاله بجائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي عام 2015 عن فئة الرحلة المعاصرة، وهنا أسأله عن علاقته بالمدن والأمكنة، ليقول إنه طالما سأله نفسه، هل يمكن أن يجعل من السفر بيتاً له، هل يمكن أن يكون الاغتراب هو الهوية التي لا ننظر إليها؟ ولهذا فإن ضيفنا يرى أنّ كلّ مدينة جديدة نكتشفها تجعلنا نلامس قطعة ضائعة من القلب، هذا ما كان يشعر به وهو يتنقّل بين دول البلقان، وقراها وأريافها، عام 2013. فجاءت فكرة الكتاب بشكل عفوي، يتابع سعيد "ركبت السّيارة، وسافرت بين دول البلقان. خمسة دول، بتعدّدها وتشابهها، بحروبها التي لم تنته، قطعتها في ثلاثة أسابيع. في كلّ هذه المدن والأمكنة التي زرتها وكتبت عنها، كان يوجد عامل مشترك: إنها أعادتني إلىٰ ذاتي. السّفر، مهما طال، يعيدنا إلىٰ أنفسنا. إلىٰ أشياء مغيّبة من دواخلنا. السّفر يمنحنا هامشاً أوسع من الحرية، من الحلم، هو أشبه بـ'ولادة جديدة'. يحصل دائماً أن يبلغ السّفر نهايته، ومعه تنتهي علاقتنا المباشرة مع الأمكنة الجديدة، لكن ترسّباتها تظلّ حاضرة، في عقولنا وقلوبنا، في أفكارنا وفي خيالنا. هكذا السفر، والتّجوال في مدن وأمكنة بعيدة، هو ليس فقط سفر للفرجة، وإنما سفر للفكرة، لتجديد وعينا بالعالم".

الاستكتاب الإبداعي

وليد علاء الدين
شاعر من مصر مقيم في الإمارات

❏ قد يظن البعض أن "الاستكتاب" أمرٌ يتنافى مع الإبداع، وهو في الحقيقة فكرة عربية خاطئة، مصدرها الرئيس ارتباط "الكتابة الإبداعية" بفكرة الوحي والإلهام، وذلك الجنيّ القرين الذي يسكن وادي عبقر.

متفائل كثيرًا بزوال هذا التصوّر السلبي عن الكتابة، الذي لن يصمد طويلًا أمام تعدد وتنوع أشكال الإبداع المكتوب وسهولة الوصول إليه.

ما أثارَ هذه الأفكارَ في مخيّلتي، ذلك الملف الذي انتهيت من قراءته اليوم في مجلة الجديد (العدد 20 – سبتمبر 2016)، تحت عنوان (صورة الكاتب في طفولته، 65 كاتبة وكاتبًا عربيًا في آلة الزمن)، عنوان شديد الإيحاء لملف شديد الغنىٰ يصحبك خلاله 65 مبدعًا إلىٰ تواريخ مختلفة زاخرة بالأحداث والقصص والطرائف والمصائب في بعض الأحيان.

بعيدًا عن هذه المتعة الكبيرة، أجدني مهتمًا بهذه الكتابة باعتبارها نوعًا من "الاستكتاب الإبداعي"، والاستكتاب، علىٰ صيغة استفعال هي صيغة فعل ثلاثي مزيد بألف وسين وتاء في أوّله ويفيد العديد من المعاني أهمها "الطلب"، أي أنه فعل كتابة بالطلب، وهو ما جعل البعض يرون فيهًا أمرًا لا يتفق والإبداع، فإلىٰ أيّ حدّ كانت كتابات هذا الملف بديعة؟

البديع يعني "المتفرد في نوعه" كما يعني "المدهش والرائع"، وكلها امتدادات لفكرة الجمال باعتباره أحد أهم شروط الكتابة الإبداعية، وهو بالفعل ما تحقق في معظم كتابات هذا الملف البديع، كتابة سردية رشيقة، تنبض بالصدق، وتكتنز الدهشة، وتكشف لنا ببراعة زوايا مدهشة من تواريخ لا يملكها سوى أصحابها، وما كانت لترى النور إن لم يكتبوها، وما كانوا بكاتبيها إلا إذا تم استكتابهم.

قدّم هذا الملف دليلًا ناصعًا علىٰ أن الاستكتاب –أي الكتابة عن عمد أو بطلب تحت محور محدد– لا تتنافىٰ مع الإبداع. إلىٰ جوار ذلك وفّر لنا مادة شديدة الغنىٰ، فرصة لدراسة آليات 65 مبدعًا –من بيئات ومرجعيات ثقافية وفكرية متعددة، وجغرافيات متباينة، وانتماءات زمنية مختلفة– في الكتابة تحت محور واحد، كيف انتقىٰ كل منهم لحظته التاريخية؟ كيف سرّب الدهشة عبر تفاصيل قصته؟ كيف استدعىٰ تفاصيل الذاكرة؟ إنها مادة دراسة نقدية من الطراز الأول إن كان هناك من نقادنا العرب من يهتم.

من زاوية أخرى، سلط هذا "العدد/الملف" (130 صفحة من أصل 160) ضوءاً علىٰ وظيفة المجلات الثقافية في زمن التشدق بانتهاء عصر الصحافة؛ أن تتحول المجلة إلىٰ أداة معرفة وليس إلىٰ مجرّد مصدر معلومات، هو الرهان الأهم في هذا الزمن، والفارق بين المعلومة والمعرفة كبير، المعرفة هي السياق الذي تكتسب فيه المعلومة أهميتها، المعرفة هي القدرة علىٰ الإفادة من المعلومات في تشكيل أو تطوير رؤية، فإذا كانت كل قطعة سرد من القطع الـ65 التي تضمنها الملف، مهمة في ذاتها، فإن أهميتها تتضاعف كثيرًا لكونها جزءًا يستكمل أجزاء أخرى من أجل توفير سياق قابل للفحص والتحليل والخروج بنتائج.

تستهل الروائية المصرية سهير المصادفة نصها السردي المنشور في هذا الملف هكذا "ما الذي يجعل لحظة بعينها ماثلة أمام أعيننا طوال حياتنا، ندور حولها ونسبر عمقها في أيامنا، ونتذكر أدق تفاصيلها، وتنتابنا الرعدة نفسها خوفًا أو حبًا أو حنينًا لها!". ولا شك في أن كلًا منا يمتلك لحظة أو لحظات كلحظة سهير المصادفة، وأستكمل تساؤلات المصادفة: ما الذي يجعلنا نكتب هذه اللحظة ونحوّلها إلىٰ إبداع؟ والإجابة في ما بادرت به مجلة "الجديد" من استخدام الصحافة كوسيلة إبداعية هامة لاستحضار تلك اللحظات وتحويلها إلىٰ كتابة. أرجو ألاّ يتوقف هذا النهج وأتمنّىٰ أن تصيب عدواه المجلات الثقافية الأخرى التي لم تتجاوز بعد مرحلة تقديم المعلومة.

«فتات» المشهدية الجارحة

الفنان العراقي محمود العبيدي يعرض في الدوحة

سعد القصاب
كاتب من العراق

الأيقونة الإمبريالية على الطريقة العراقية

❑ ثمة مغزى سياسي بات لافتا وحاضرا بقوة في العديد من معارض الفنان العبيدي، تلك، التي أقامها في دول عربية وأجنبية، ما بعد عام 2003، حينا بطريقة إشهارية مفعمة بالمباشرة، وحينا آخر حاملا سخرية لاذعة، لا تخفي في الوقت ذاته دوافعها النقدية. وكأن الفنان يتخلى عن عمد بمقصده الجمالي من أجل تجربة حافلة ببعدها الاستفهامي تجاه واقع لم يتخل بعد عن غرائبيته بقدر ما هو حافل بالخسارات.

منذ معرضه الشخصي الأول في بغداد في نهاية ثمانينات القرن الماضي، ظل الفنان محمود عبيدي مثابرا، ومجتهدا في تحصيل خبرة جمالية ذات بعد تجريبي ومعاصر في تأليف عمله الفني. أمينا لرهانه هذا في عديد المعارض والمشاريع الفنية التي قدمها بعد ذلك التاريخ، والتي ستشكل تاليا رؤية جادة وملتزمة تؤطر الأفكار التي يقدمها، وعبر إجراءات مفهومية لجهة أطروحاته البصرية والفنية.

في معرضه الشخصي الذي حمل عنوان" فتات"، والمقام حاليا في الحي الثقافي، كتارا، الدوحة، للمدة من 18 أكتوبر 2016 إلى 30 يناير 2017، يستعيد عبيدي مشهدية جارحة، تلك التي حصلت في بغداد ما بعد احتلالها. موضوعات معرضه جاءت من صلب تداعيات ذلك الحدث، وبدواعيه، وبآثار فوضاه المدمرة التي اصطنعها.

استعادته، تلك، قدمها عبر استعارات مركبة لا تخلو من رمزيتها التاريخية أو الواقعية، وبحساسية هي أقرب منها إلى التهكم حينا والإشهار حينا آخر. وبضرورة افتراض مقاربة مع عنوان لتجربة تنطوي على قصدية فاضحة، تحيل إلى تصوّر يبوح بمعنى أن الفتات هو ما تبقى من احتلال العراق.

جاءت طبيعة أعماله المقدّمة في المعرض، على نوعين فنيين وتجربتين مختلفتين في طبيعتهما الإجرائية والتنفيذية، لكنهما معا يتمثلان غرضهما في تقديم وحدة عرض تتوافق مع ذات الموضوع. في تجربته الأولى، التي تتألف من أربع لوحات مسندية، ثلاث منها، تحمل عناوين "أصنع الحرب لا تصنع الحب"، فيما اللوحة الأخرى جاءت تسميتها "بقايا مدينة". سيتمثل العبيدي أسلوبية هي امتداد لأعماله على لوحة الحامل، الحسّ التعبيري القائم على صياغات عفوية ومبسّطة ومتقشفة في تفاصيلها، لإشكال بشرية غامضة، تم تحوير ملامحها، بما يجعلها حاملة لبعد سحري وأسطوري موغل في زمنيته. يستخدم خلالها ألوان حيادية تتدرج بين الأسود والأبيض الكابي.

تنتمي هذه الأشكال إلى تداعيات ذاتية بامتياز، شكّلتها عواطف الهجرة والمنفى فـ"العبيدي غادر العراق منذ ربع قرن، وهو مقيم في كندا". أشكال لبيوت تتوزّع على السطح التصويري للوحاته، هي دلالة عن حنين لحضور في وطن لم يعد بالمستطاع العودة إليه. البيت الذي بات رديفا للغربة. أعماله هذه نفذت بمادة الحبر ومواد مختلفة على القماش.

فيما جاءت تجربته الثانية، بسياق معاصر، أعمال تركيبية بصياغات نحتية مجسّمة لآثار تاريخية ذات سمة حضارية، أو أعمال واقعية تطغى عليها ملامحها الراهنة، تتخذ صفة مشروع فني، تتوزع في فضاء العرض، على شكل أعمال يحمل كل منها دلالته التي تعرّف به.

عمل مجسّم لرجل وامرأة مقطوعي الذراع، تدفع الأم بطفلها المضطجع على عربة صحية للمعاقين، بينما يحاور الرجل طفل آخر تبدو عليه سمة التشرد، يحمل هذا العمل تسمية "عائلة عملية حرية العراق"، ونفّذ بمادة البرونز، يكتب الفنان في كاتلوج معرضه عن موضوعة عمله هذا "أطلقوا على الحرب، عملية حرية العراق، وانتهى الأمر بوجود 3.5 مليون معوق، و3 ملايين يتيم.. عندما أفكر بعائلة حرية العراق، فإنه يتحتم عليّ أن أنفّذ هذه المنحوتة، وأستخدم هذه المواد. فهي تقول: هذا ما فعلتموه بنا".

هناك عمل تركيبي آخر، ملوية سامراء في وضع مقلوب مشدود بحبل إلى تمثال الحرية الأميركي المعلق في السقف. رأس الثور المجنح الأشوري مثبت بحبال سميكة على الحوض الخلفي لسيارة حمل قديمة، وحمل هذا العمل عنوانا تهكميا " فورد 71"، إشارة إلى موديل سيارة قديمة، كان وجودها شائعا في بغداد. تمثال الرئيس العراقي السابق في حالة سقوط وفي صورة مشابهة لتحاكي التمثال الذي أسقط في ساحة الفردوس في بغداد يوم دخول المحتل الأميركي، يحمل تسمية "من دون عنوان".

عرض يتألف من تماثيل سومرية صغيرة ولقى أخرى ومسامير تشير جميعها إلى نتاج الحضارة السومرية، بروفيل نحتي لرئيس الولايات المتحدة السابق جورج بوش تحيط برأسه الأحذية بما تماثل أوراقا لزهرة عباد الشمس وحملت عنوانا ساخرا " قبلة الوداع"، والذي نفّذ بمادة البرونز. وكذلك نجد عملا مركبا حمل عنوان "تأثير البعوض" وهو يجسد طائرة حربية مقاتلة مرماة على الأرض، مشدود عليها تمثال لملك سومري مع سبطانة لمدفع دبابة.

أعماله التركيبية هذه، احتفظت بشروط دلالتها للتعريف بتلك المقارنة، بين وطن يحمل عمقه الحضاري وفعل الاعتداء الذي تعرض إليه وأحاله إلى أرض يحترب عليها الموت، ويسكن بين أطلالها الخراب.

ثمة حس سياسي حافل بالإدانة، يؤازره قدر من السخرية، أو التهكّم، وهو ما بيّنته عناوين وتسميات الأعمال الفنية في العرض، والتي يمكن التعاطي معها، كذلك، بدواعي معنى يلازم ذاكرة الفنان العبيدي، والذي لم ينته من التعبير عنه، في الكثير من تجاربه ومعارضه التي أقامها منذ أكثر من عقد من الزمن.

يأتي معرض " فتات" للفنان محمود العبيدي وكأنه استكمال لمشروع واظب على إنجازه، حيث عرض قبل شهر، وفي جاليري ساجي في لندن معرضه الشخصي الآخر والذي جاء بعنوان "بيان بغداد"، الذي حمل ذات الدلالات، بصيغة عرض أعمال فيديو آرت، وأعمال تنصيبية حاملة لذات التوتر وصورته التعبيرية، كاشفا من خلاله عن أحداث سياسية، وجرائم ارتكبها الجندي الأميركي متمثلا بتعذيب السجناء العراقيين في سجن أبو غريب. لقد مثل معرضه ذاك بيان إدانة لما حلّ بمدينته بغداد. بيان بات أكثر توصيفا في معرضه الأخير "فتات".

الفنان العبيدي ولد في بغداد في العام 1966، تخرج في كلية الفنون جامعة بغداد 1990، حاصل على شهادة الماجستير من غويلف/كندا، شارك في معارض دولية عديدة، كان منها معرضه الشخصي في بينالي البندقية عام 2015.

ثلاثة أعمال تمثل الخراب والآلام والمآسي التي خلفها الغزو الأميركي للعراق

رموز صوفية ونزوع ملائكي

التشكيلي العراقي عمار داوود ومغامرة إحياء التراث الروحي

اربع لوحات من أعمال الفنان تظهر نزوعا تراثيا بلغة فنية طفولية

خضير الزيدي
كاتب من العراق

تفرض قواعد الرسم المعاصر الاهتمامَ بخطاب الصورة البصرية، وعلى هذا الأساس يتصاعد استخدام الوحدات الصورية، مع تعدد الدلالة في زوايا ومتن السطح التصويري. وبما أننا متلقون وقراء للفن فنحن أمام مسؤولية فهم وتعرية تلك الوحدات ومعرفة أشكالها أوّلا، وأهدافها ثانيا. ولهذا، ثمة نقائضُ كثيرة، تواجهُ الناقدَ والمتلقي للرسم ليوضحَ ملامحَ ولمسةَ الفن، وحتى تدرج الألوان، بالإضافة إلى الهيئات التشخيصية التي تتضحُ بمهارة في العمل الفني، ثم نصل لنظام العلاماتِ وقدرتها الإيصالية.

وكل ذلك، يتحقق لنا جراءَ تعرية الصورة والاستعانة بمعرفة وأهمية الوحدات العضوية في منظومة الرسومات، وبما أن الغالبَ من الفنانين ينظرُ لفاعلية الرسم وممارسته كنوع من اللعبة والمتعة الروحية فلا غرابةَ أنْ ينسحبَ أمرُ تلك اللعبةَ للدخول في بواطن التصوف والولوج لمتن الحكايات التراثية ومن ثم التعلق بحساسيةً مفرطة في متن التوظيف الروحيّ لتراث أمّةَ إنسانية معينة، يعاينُ الفنانُ من خلالها المستوى الموضوعي الحاد والمرسومَ له في سياق الدلالة القابعة في اللوحات، أو من خلال تلقائية التعبير.

فهل توصّل الفنُ المعاصرُ ليبدي لنا قدراً من أهمية المحاكاة الروحية عبر معالم الرسم؟ وهل يبدو لجوءُ الفنان للتراث الروحي نوعًا من الهرب من المحيط المادي.. أم هو خيارٌ ذهنيٌّ وعقائديٌّ استولى على كيان الفنان واستطاعَ أن يتصدى له بأسلوب وتقنية معينة لينتجَ خطاباً صورياً ذا مدلول معين وليصبحَ فيما بعد وجهةً من التنظير والتطبيق ولمسةِ أسلوبية معينةِ بصاحبها؟

هذه الأسئلةُ التي تواجهُني مع هذا التقديم تنطبقُ كثيراً على ما تفتعلُه التكويناتُ الشكليةُ وحقلُها الدلاليُّ في أعمال عمار داوود من ترابط ومزامنة لجوهر الإشارة السيميائية ووسيطها التعبيريّ فهي مزيجٌ من تعدد لدلالات غامضة تنطلق من وظيفتها البنائية وواضحة كلما عرفنا تحولها الوجدانيّ.

كل تلك العلامات، بمختلف مستوياتها ومضمونها وتأويلها، يتحققُ فعلُها البصريّ وفقاً لنظام دقيق من تجاور لعناصرَ متعددة قد يبدو فيها تناقضاً مع مشتركات عضوية لكنها تنسجمُ من حيث موجباتُها البنائيةُ وجوانبُها الجمالية فتلتقي مكوّنة شكلاً مطلقاً متناثراً في مساحات اللوحة ومتنها.

تلك الوحدات العضوية (الصورية) تتداخلُ في حساسية مشوبة بالشك حيال أهدافها هل هي روحيّةٌ صارمةٌ يتوجبُ أن نعي غايتها وسرّ اهتمام صاحبها برسالتها السيميائية؟ أم توزيعُها البنائيّ الصارم تمت معالجتُهُ ضمن منطق حساسية التأثير البصريّ والانجرار وراء متعة الشكل فقط؟ لهذا نشاهدُ تعدداً في الأشكال واختلافاً في الخطوط وتصعيداً لدلالات تملأ اللوحةَ، مع أن هناك خيالا لتناسخ الروح واللعب على شفرات وأيقونات تخصّ الخرافةَ والأسطورة والرغبةَ في التحليق وراء هلامية الأرواح والقبض على تمثيلها صورياً. مستوى المعالجة الشكلية مع عمار داوود يختلف مع غيره فهو يأتي للرسم بوسائط تنظيمية وإدراك ماسك لجذر الفكرة وعليه سنجدُ التزاماً فكرياً بقضية روحية ربما تبدو لنا مسيحيةً حينا ومخاطبةً لروح ملائكية حينا آخر، ومن ثم التصعيد الباطني وصولا إلى أجواء الرموز الصوفية. المهم أن هناك خطابا لتأمل تقلبات الروح والتعامل بهدوء مشوب بالحذر معها، فهو يبجّل الحسيات والماورائيات وكأنه يلوذ بمتعة سلب الروح والتحليق في مناخها، هذه الطريقة في الرسم وفرت له أن يحاصر نفسه بواجهات علاماتية اختصها لنفسه ثم تحولت الخطوط المتعرجة والمستقيمة والألفة في طريقة مزجها لتفرض مراوغة من التجريد الشكلي بما يسمح لخطاب لوحته بالتحرر من قيود تعارض أنظمة علامات أشكاله، وهي تفعل هذا التناقض جراء سلطة الإرادة أولا ولاحترافية هذا الفنان فهو يقبض على كنوز المعرفة الروحية ويصرّ على أن يجعل من نزعته هذه ظاهرة في استثمار الحكايات الصوفية.

لكنّ التساؤل هنا هو هل تجاري لوحاته بكل ما أوتيت من بنائية وتعدد لعناصر ولوازم شكلية، حمولة النص التراثي؟ هذا السؤال القلق هو الفكرة التي يطرحها متلقّي لوحاته، أما كيف أخذ بسياق ذلك النص وكيف مثّله فتلك مساحة الفعل العملي له. فما يخصنا ليس المغامرة إنما التوظيف ومقاومته لنزعة الحداثة في العمل مع الوثوق بنجاحه وهو يسعى لعودة التراث.

هذا الفنان يجد مواءمة بين أيقونات متنوّعة فيتأثر بخاصيتها الروحية ومحتواها الدلالي ثم يعمل على استخراج أيقونة ظاهرية يعي تمثيلها فتوضع في متن السطح بينما تحيطها عناصر وخطوط في مستوى يمهّد لملامستها أو الارتباط بها. ولكن في الحقيقة تنجرّ تلك الأشكال المختلفة في محيط اللوحة وراء محاكاة المتن فتبدو هامشا يتداول التغريب بينما مركزية اللوحة تحقق نهجها البصري وعلامتها المنشئة، ومن هنا يستثمر شعورا حسيا وهو يبدي لنا توزيع صياغة تلك الأشكال حتى وإن اختلفت في طريقة التوزيع.

المهم أنها تمهد لغايتها.. ولكن ما غايتها هنا؟ ينبغي أن نعرف ما المطلوب من لوحات غارقة في سيل من التشخيصية والخطوط المتعرجة والأشكال الهندسية المصمّمة بأجزاء صغيرة ومتناهية الحجم مع أشكال نباتية وكأنها زخارف لفنّ إسلامي مندثر، ووجوه لحيوانات مختلفة أعتقد أن الغاية منها أخذنا للتعامل مع إثارة الروح وتبدّد مطلقها بما يمثل شقّا صوفيا يتغلب على الحسيات فلا ينفصل التشبيه والاستنساخ والمحاكاة إلا بنزعة تأملية على نحو ما تفرضه السمة الإنسانية من نزعة في التعالي ومخاطبة المخيّلة، وهنا أجد نفسي أمام خيارات تجدّد العودة للأصول الأولية لتكوين الإنسان واتساع نطاق الإرث الروحي له حتى وإن كان شغوفا ومتمسّكا بإرادة الحياة.

ولعل هذا التصور يجذب من يريد إعادة تأمّل كيانه وكيفية خلقه والارتهان إلى لحظة الشعور بآدميته، فهل تحقق ذلك مع رسومات عمار داوود.. إنه السؤال القلق؟

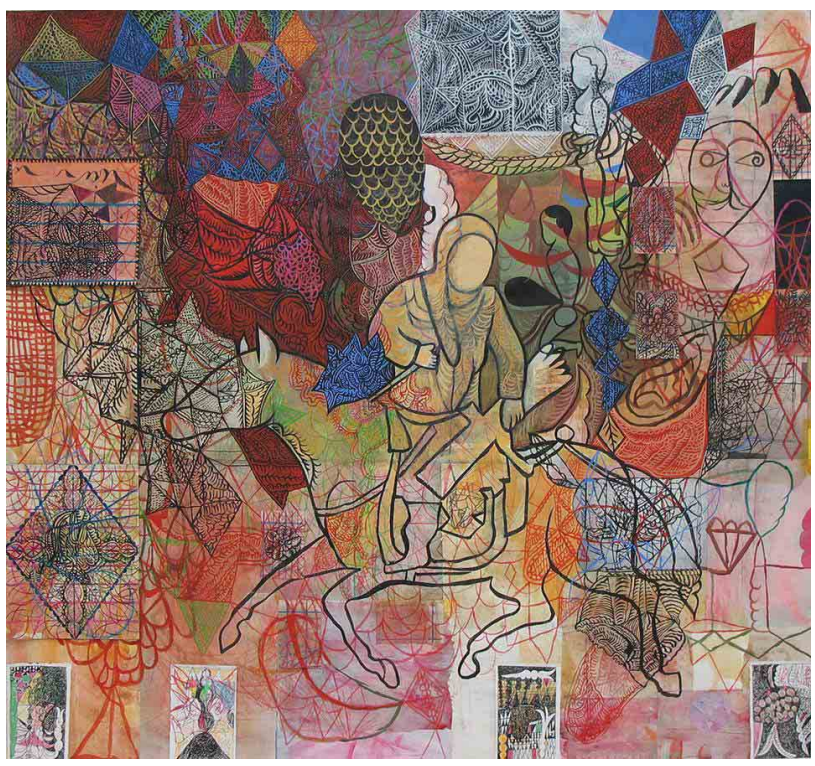

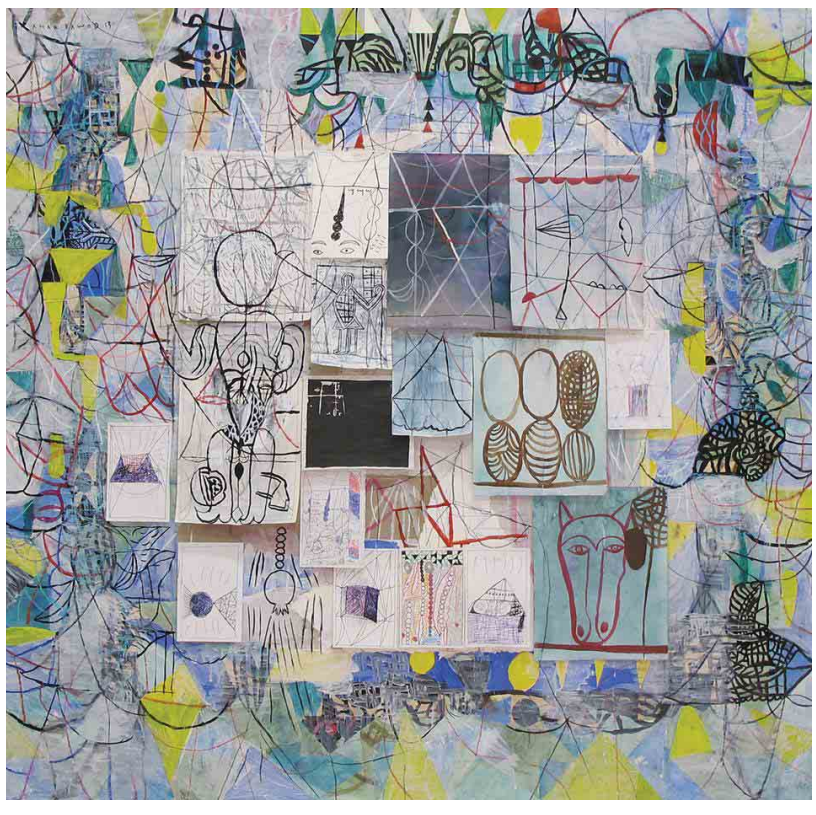

مستوى المعالجة الشكلية مع عمار داوود يختلف مع غيره فهو يأتي للرسم بوسائط تنظيمية وإدراك ماسك لجذر الفكرة وعليه سنجد التزاما فكريا بقضية روحية ربما تبدو لنا مسيحية حينا ومخاطبة لروح ملائكية حينا آخر

القرطاس في المفهوم الغرافيكي

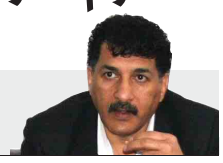

محمد حياوي
كاتب من العراق

يهمل أغلب الكتّاب ودور النشر العربية قضية مهمة للغاية تتعلق بشكل الكتاب المطبوع ونوعية التصميم وتقانته وعلاقة موضوعه بموضوعة الكتاب نفسه، ناهيك عن تأثيره الكبير على القارئ وحجم المبيعات وتحديد هوية دار النشر وغيرها من العوامل، وإذا كان المثل القائل "كل علم ليس في القرطاس ضاع صحيحاً إلى حدّ ما، فإنّ القرطاس هنا هو بمثابة الوجود الفيزيائي للكتاب من ورق داخلي وغلاف وألوان وحروف طباعية وتقنية تجليد، أي بعبارة أخرى هو الإناء الذي يحتوي عصارة الفكر وخلاصة الرؤى والأفكار والتخيلات والنظريات والتهجدات.

وكلّما كان هذا الإناء محكماً وجميلاً ومتقن الصنع كلما تمكّن من المحافظة على المحتوى وتقديمه بأبهى صورة، وللتصميم جملة عناصر واشتراطات يتوجّب توفّرها لضمان دقّة العمل واحترافيته، وهي ليست عملية عشوائية على الإطلاق، وثمّة معايير فنية وأخرى جمالية لا بدّ من مراعاتها في التصميم قد تغيب عن ذهن الكاتب أو الناشر العربي في خضمّ العشوائية التي تسم عملية النشر في الكثير من الأحيان، واحدة من أهم تلك العوامل هي العلاقة البصرية بين عين القارئ أو المتفحص للكتاب والغلاف، وهي قضية علمية طالما تركّز عليها معاهد التصميم الاحترافية في الغرب، فثمّة تواشج عفوي غير محسوس بين العين وعناصر الغلاف، لا سيما في النظرة الأولى، وثمّة أغلفة منفّرة لا تبعث على التواصل والراحة النفسية، وهذا الأمر لا يقتصر على الغلاف وحسب، بل يتجاوزه إلى الصفحات الداخلية أيضاً، فطبيعة الحرف المستخدم والألوان وتناسقها وكثرة العناصر في التصميم أو قلّتها أو لون ورق الداخل الفاقع الذي يعكس الضوء ويؤذي العين، وشكل الحرف المستخدم في المتن والمسافات بين الكلمات والأسطر، كلها عوامل محسوبة على المصمم المحترف أخذها بنظر الاعتبار، فما بالك بالكاتب أو الناشر الذي لا يتوفر على دراية من نوع ما بهذه التفصيلات؟

وتصميم الأغلفة مدارس وأنماط مختلفة كثيرة ومتعددة، يسعى أغلبها للتفرد بالشكل ومحاولة اكتساب هوية تصميمية محددة لا تشبه أنماط الآخرين، كما تسعى دور النشر العالمية لتأصيل هوية تصميمية ثابتة خاصّة بكتبها، يستطيع القارئ معرفة تلك الكتب بمجرد النظر إلى التصميم، ولا تعني هذه الخاصّية التكرار أو الثبات على نمط معين أو متشابه في تصميم أغلفة دار نشر ما، لكنّها تعني اعتماد عناصر وأنماط حروف شبه ثابتة في التصميم، وفي عالمنا العربي عجزت أغلب دور النشر، ومنها المهمة والرئيسة أو المشهورة عن تحقيق مثل هذه الهوية التصميمية وظلت العشوائية في التصاميم هي السائدة.

إن كثرة العناصر في التصميم على سبيل المثال قد تسبب نوعاً من التشويش للعين وبالتالي قد تدفع القارئ للنفور من الكتاب حتى لو كان المحتوى مهماً أو الكاتب معروفاً، كما أن استخدام الحروف المعقدة والمتداخلة في عنوان الكتاب أو ضعف ما يسمّى في عالم التصميم بالتباين الذي يسببه استخدام الخلفيات أو ما يسمى بلغة المصممين العرب بالـ"شبك" قد يضعف من ألق حروف العنوان، وبالتالي صعوبة قراءته من بعيد، لا سيما وأن الكتب تعرض على ألواح العرض بمسافة تبعد حوالي المترين أو الثلاثة أمتار عن عين القارئ.

العامل الآخر والمهم من وجهة نظري هو الميل لاستخدام اللوحات العالمية في تصميم أغلفة الكتب العربية، الأمر الذي يسلبها خاصّية المحلية ويبدد الجهود الساعية لتأصيل مدارس تصميم عربية أو شرقية ذات ملامح ومفردات وعناصر تصميمية مستلهمة من الأجواء العربية والشرقية بما يتناسب وطبيعة الكتاب.

لقد تمكنت قلّة قليلة جداً من المصممين العرب المشتغلين في هذا المجال من ترسيخ هوية تصميمية ما أو إرساء ملامح متفردة تختلف عن الآخرين، ويمكنني الإشارة هنا إلى تجربة دار الربيع العربي وتصاميمها المتميزة التي تمكنت من التفرد وترسيخ الملمح الشرقي في أغلفتها على الرغم من كثرة العناصر المستخدمة وتداخلها، لكنّها في المحصلة تجسد هوية مختلفة لا تشبه التصاميم الأخرى.

«زهرة البرتقال» تشعل «جنينة» القاهرة

فرقة فرنسية تستلهم الفلكلور المصري

«فرقة أورانج بلوسيوم» صاحبة أسلوب مميز في المزج بين الموسيقى والكلمة

ناهد خزام
كاتبة من مصر

❏ أشعلت المغنية المصرية هند الراوي جنبات مسرح الجنينة في القاهرة وألهبت حماس الجمهور في وصلة من الغناء والموسيقى امتدت قرابة الساعتين.

والمغنية هند الراوي هي نجمة الفرقة الفرنسية "أورانج بلوسوم" التي تزور القاهرة هذه الأيام لإحياء بعض الحفلات. وتعد أورانج بلوسوم أو "زهرة البرتقال" أحد أبرز فرق الأندرغراوند الفرنسية، وهي مكوّنة من عازفين من فرنسا ودول أخرى، بالإضافة إلى مطربة الفرقة الرئيسية هند الراوي التي مثلت بأدائها مفاجأة حقيقة لجمهور الحفل بحضورها اللافت وعنفوان صوتها الذي أعطى لمجموعة الأغنيات المنتقاة من الفلكلور المصري نكهة مختلفة.

بدأ الحفل الغنائي بأغنية "يا سيدي" التي تمثل أحد أكثر الأغنيات تميزاً وانتشاراً بين الأغنيات التي ضمها ألبوم الفرقة الأخير والذي حمل عنوان "تحت ظلال البنفسج". تضمّن الحفل مجموعة من الأغنيات الأخرى من نفس الألبوم من بينها "حبيبي" و"دنيا" و"نوبي" و"أمتي"، بالإضافة إلى وصلات الموسيقى والإيقاع التي تجاوب معها جمهور الحفل بحماس.

تتبع فرقة أورانج بلوسوم في أدائها أسلوباً مميزاً في المزج بين الموسيقى والغناء، فاللحن هنا يولد أولاً ثم يتم توظيف الأغنية مع اللحن كمقاطع صوتية في تناغم يعلو ويخبو حسب إيقاع النغمات، فيغلب الإيقاع تارة ثم يفسح المجال تارة أخرى لصوت الغناء ليسيطر نوع من التقطيع المستمر والمتفاوت على الأغنية من البداية وحتى نهاية الوصلة الموسيقية، هذه المقاطع الصوتية تحتاج إلى مهارة في توزيع الأدوار بين اللحن والأغنية حققها بمهارة كارلوس رولز أريناس وهو عازف الدرامز والإيقاع والملحن الرئيسي في الفرقة.

> بدأت فرقة أورانج بلوسوم نشاطها في منتصف التسعينات من القرن الماضي، وهي تعد اليوم من بين أبرز فرق الأندرغراوند الفرنسية

فرغم أن المقطع الصوتي قد لا يزيد أحياناً عن حرف أو حرفين أو حتى نبرة صوتية طربية متواصلة، إلا أن الأغنية لم تفقد عبقها أو تأثيرها وحضورها الأخاذ من جراء هذا التقطيع.

كما مثل المزج بين الأداء الناعم للموسيقى الغربية وحرارة الدف والإيقاع الشرقي مجالاً للتجريب وأرضاً خصبة للإبداع الموسيقي الجامع بين الثقافات. وكان لافتاً كذلك الأداء المتميز لعازف الكمان بيير جان شابو ومحاولاته الناجحة في الاقتراب بآلته من الروح الشرقية ضمن وصلاته من العزف المنفرد بمصاحبة صوت المغنية هند الراوي والتي تقوم بالأداء لأول مرة بمصاحبة الفرقة في مصر بعد انضمامها إليها رسمياً قبل عامين.

بدأت فرقة أورانج بلوسوم نشاطها في منتصف التسعينات من القرن الماضي، وهي تعد اليوم واحدة من بين أبرز فرق الأندرغراوند الفرنسية وحمل أول ألبوماتها اسم الفرقة "أورانج بلوسوم" وعلى مدى أكثر من عشرين عاماً غيرت الفرقة من مسارها وتوجهاتها مستعينة بالعديد من الموسيقيين من خارج فرنسا وخاصة من أميركا الجنوبية والجزائر ودول جنوب الصحراء الأفريقية، لتمزج في ألبوماتها اللاحقة بين عدد من طرق الأداء الموسيقي والغنائي المختلفة.

اعتمدت الفرقة في بداياتها على الموسيقى الإلكترونية ثم ما لبثت أن طعّمتها بوسائط موسيقية أخرى من الشرق والغرب. يذكر أن الفرقة قد سبق وتعاونت مع المغنية الجزائرية ليلى بونوس والتي قدمت مع الفرقة العديد من الأغنيات الممزوجة بالفلكلور الجزائري والصحراوي.

في زيارة للفرقة إلى القاهرة شاهد كل من كارلوس رولز وبيير جان شابو حفلاً غنائياً شاركت فيه المغنية هند الراوي، وأبديا حينها إعجابهم بصوتها وعرضا عليها الانضمام للفرقة. يقول ملحن الفرقة كارلوس روبلز "لقد أدهشني صوتها حين سمعته لأول مرة، كنت أستمع إلى أدائها وأتخيّل كيف سيكون عليه شكل الموسيقى المناسبة له. حين عرضت عليها فكرة الانضمام إلى الفرقة كانت مترددة بعض الشيء لكنها ما لبثت أن وافقت في النهاية، وهي اليوم تمثل الصوت الغنائي لأورانج بلوسوم منذ عام 2014".

وقد شاركت هند الراوي في أحدث ألبومات الفرقة الذي صدر العام الماضي تحت عنوان "أندر ذا شاديز فايولتس" والذي يعني بالعربية "تحت ظلال البنفسج" والذي قدموه في رحلتهم الغنائية الأخيرة التي بدأوها من جنوب فرنسا ثم بريطانيا والأردن وصولاً إلى القاهرة.

هند الراوي نجمة الفرقة الفرنسية

عرب وفرس وببغاوات

الأيديولوجي الهارب من الحقيقة

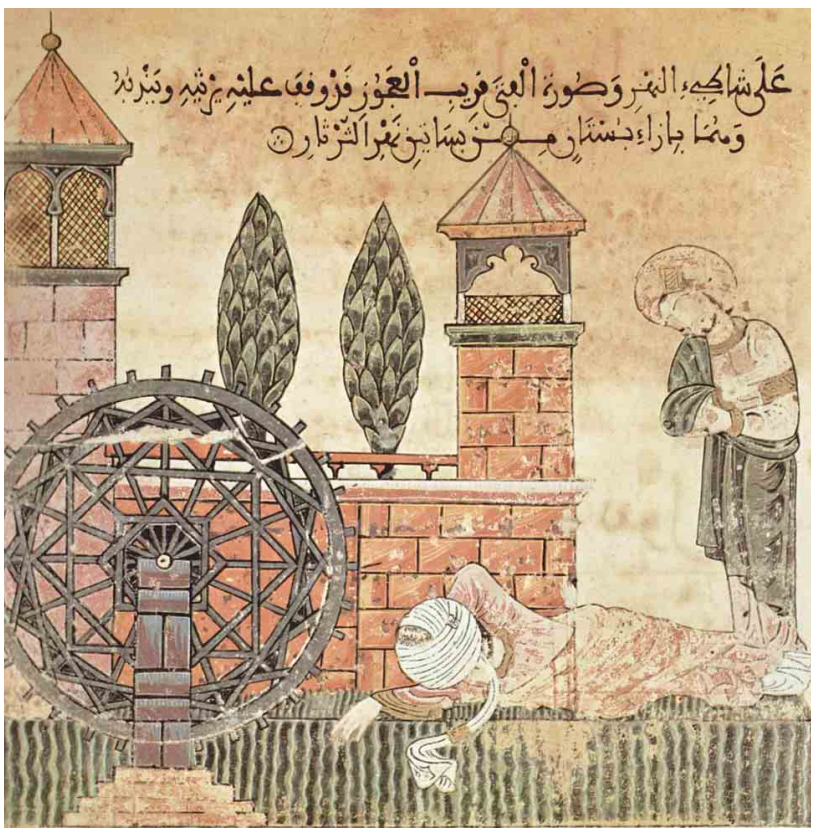

لم يتشكل التراث العربي إلا بفعل انفتاح الهوية العربية على الهويات الأخرى

باسم فرات
كاتب من العراق

❏ ثمة شفاهية تحوّلت لكثرة ترديدها وتضمينها في كتب وموسوعات ومناهج تلقينية؛ إلى مقدّس لا يمكن المساس به، فما إنْ تقُلْ عكس ما رَدَّدته الألسن وأنصتت له الآذان بعين الرضا حتى ترى الآخر؛ مستمعًا أو قارئًا؛ يُستفزّ وكأنك مسست مقدساته وعقيدته بل عرضه وشرفه؛ بمفهومه الشرقيّ.

يحدث معي عادةً؛ بل دائمًا؛ ما إن يَجْرِ الحديث عن الفرس على سبيل المثال، مع الاعتزاز والاحترام لمنجزهم الحضاري، طارحًا رأيًا لم يثبت خطله ومجافاته لروح البحث العلمي المستند على براهين وأدلة؛ ألا وهو: أين الحضارة المَدَنيّة الفارسية العريقة، وكيف يُنّهم العرب بحرق مكتبة الري (قرب طهران) وكانت تحوي مليونَي كتاب، ولم يُحدثنا التاريخ عن مؤرخ فارسي واحد، ولا شاعر ولا أديب واحد؟

كيف احتفظ التاريخ لنا بأسماء مؤرخين وأدباء وكُتّاب وقوائم بعناوين مؤلفاتهم ما وصلنا منها وما احتفظ التاريخ لنا بعناوين ما فُقِدَ منها، بل نعرف تواريخ وأمكنة ولاداتهم ووفياتهم ونتفًا من سيرهم الذاتية، وهؤلاء كانوا في العراق وسوريا الكبرى ومصر وآسية الصُّغرى (تركيا اليوم) ومناطق من إيران نفسها، لكن هذا التاريخ بَخل علينا باسْم مؤرخ فارسي واحد، وشاعر واحد؟

> ما إن أنه طرح أسئلتي؛ والتي أحرص أن أبدأها بجملة (قبل الإسلام) كي تكون أسئلتي دقيقة للغاية؛ حتى أرشق بأجوبة تجعلني أعتصر ألما لسماعها من شعراء وأدباء ونقاد يحملون شهادات أكاديمية عليا، فكأنهم أدخلوا في دورة تلقينية لغسل الدماغ، إذ اشتركوا جميعا بجواب واحد، وهو ذكر أسماء مؤرخين ونحويين وفقهاء ظهروا وبرزوا وأبدعوا تحت مظلة اللغة العربية

ما إنْ أُنْه أسئلتي هذه، حتى أتلقى صفعات الاستنكار بل السخرية أحيانًا، وفي أحايين اتهامي بالعنصرية والتعصب القومي العربي، ومعظم هؤلاء إن لم يكن جميعهم، يرددون كلامًا، أشعر عند سماعي له، بأن الشهادات العليا التي يحملونها، ومؤلفاتهم وإبداعاتهم، لم تحصّنهم من الوقوع في فخ الشفاهية التلقينية، المؤدلجة والتي تم ضخّها طويلاً في السرديات الكتابية والشفاهية على السواء، باللغة العربية وغير العربية معًا.

أغلب هؤلاء، ما إنْ أُنْه طرح أسئلتي؛ والتي أحرص أن أبدأها بجملة (قبل الإسلام) كي تكون أسئلتي دقيقة للغاية؛ حتى أُرشق بأجوبة تجعلني أعتصر ألمًا لسماعها من شعراء وأدباء ونُقّاد يحملون شهادات أكاديمية عليا، فكأنهم أدخلوا في دورة تلقينية لغسل الدماغ، إذ اشتركوا جميعًا بجواب واحد، وهو ذكر أسماء مؤرخين ونحويين وفقهاء ظهروا وبرزوا وأبدعوا تحت مظلّة اللغة العربية.

أي أن الشفاهية التلقينية التي اعتادوها وتشرّبوها، قامت بمسح جملتي (قبل الإسلام، وبلغة فارسية) تلقائيًا، ولأن الفرس لا وجود لمؤرخين وباحثين وأدباء وشعراء لهم بلغتهم إن لم يكن حتى بلغات أخرى، قبل منتصف القرن السابع الميلادي، وربما قبل بدايات القرن الثامن الميلادي، فإن الجواب يأتيني مباشرة متضمنًا أسماء سيبويه الذي وُلدَ بعد بناء بغداد على الأرجح، أي بعد منتصف القرن الثامن الميلادي.

الفردوسي (توفي 1020 ميلادية) وعمر الخيام (توفي 1131 ميلادية)، أي أنهم يستشهدون بأول شاعر كتب شعرًا بلغة فارسية، والذي يفصل بين موته وموت مؤسس الإسلام 388 سنة، وعمر الخيام الشاعر الأشهر عالميًا والذي توفي بعد وفاة الرسول محمد (ص) بـ499 سنة.

هكذا تخلق الشفاهية، وتحوّل أعدادًا كبيرة من المثقفين إلى صدى، يردّدون مزاعم وادعاءات قوميين متطرفين وأوهامهم، بلا إدخال المعلومات في مختبرات البحث العلمي، وهنا تحضرني حادثة تكررت معي، أي أنني سمعتها من أساتذة أجلاء لهم باع في التدريس الأكاديمي وبعضهم في الإبداع.

أعني ترديدهم لمزاعم قومي متطرف مؤدلج، اعتنق قومُه الإسلام في القرن السادس عشر الميلادي، وبسبب مناطقهم الوعرة والتي تقع معظمها في العمق الإيراني على الحدود مع العراق، فقد حافظوا على وثنيتهم، هذا المتطرف ردَّدَ أمام هذه النخبة بأن العرب أجبروهم على الإسلام، وكان يسخر "هذا دينكم فخذوه".

فما كان منهم إلاّ تصديقه، وحين حاولت تصحيح معلوماتهم، رُميت عند بعضهم بأني متطرف إسلامي وعروبي، وهذه لا تليق بي بحسب وصف بعضهم، وكأنّ ردّ مزاعم وأوهام واتهامات المؤدلجين العنصريين الموتورين، مناف لقِيَم الحداثة وحقوق الإنسان وحرية الرأي والدولة المَدَنية التي أُؤمِنُ بها.

القول إن قوميات وإثنيات لم تعرف التدوين وليس لديها أدباء ومؤرخون وباحثون سبقوا الإسلام أو سبقوا القرن العشرين، لا يعني معاداة هذه الفئات، مثلما القول إن اليهود خليط من أعراق وأجناس شتى ومعظمهم ليسوا من نسل يعقوب، وإنّ سكان فلسطين بأديانهم كافة ممّن يعيش فيها على امتداد أجيال وقرون هم ورثة فلسطين ثقافة وعقائد؛ ليس مناهضة لليهود، فالمنطق العلمي يرفض النقاء العرقي، مثلما يرفض الإقرار بمزاعم وأوهام متطرفين نسَبُوا أمجادًا لهم سبقت الإسلام أو سبقت الحرب العالمية الأولى، بلا أدلة علمية.

■ أخبار سياحية

◄ تايلاند تقدم عروضا مجانية حتى يناير

■ السلطات التايلندية تقدّم حاليا عرضا للدخول مجانا إلى بعض المتاحف والمواقع الأثرية والحدائق التاريخية في أنحاء البلاد، وذلك حتى نهاية يناير المقبل، بهدف جذب المزيد من الزوار إلى البلاد. وبعد أن طلبت الحكومة بوقف الاحتفالات والأنشطة الاحتفالية أو الترفيهية، بسبب حداد الأمة على الملك الراحل، بوميبول أدولياديج، فقد تم إلغاء العديد من الحفلات والمناسبات الاجتماعية. ومع ذلك، فقد استأنفت الكثير من المطاعم والأماكن الترفيهية أنشطتها، تدريجيا.

جرت فعاليات حفل ليلة اكتمال القمر الشهير الذي يقام في جزيرة كوه فانجان جنوبي البلاد، في 17 أكتوبر الجاري، ومن المقرر إقامة الحفل المقبل في 15 نوفمبر المقبل.

◄ ارتفاع عائدات السياحة في المغرب

■ عائدات قطاع السياحة في المغرب تصعد بنسبة 5.8 بالمئة على أساس سنوي، خلال الشهور التسعة الأولى من العام الجاري.

وقالت وزارة السياحة المغربية في تقرير، إن صافي عائدات السياحة بلغ 5.1 مليارات دولار خلال الشهور التسعة الأولى من العام الجاري.

وأشار التقرير إلى أن عدد السياح الذين زاروا البلاد خلال الشهور السبعة الأولى من العام 2016 بلغ 6 ملايين و34 ألف سائح.

وتصدّر السياح الفرنسيون الجنسيات التي زارت المغرب خلال الشهور السبعة الماضية، لكن أعدادهم تراجعت إلى جانب البريطانيين والألمان والإيطاليين، مقابل ارتفاع السياح القادمين من أسبانيا والولايات المتحدة وهولندا وبلجيكا.

◄ البرازيل تعفي زوارها من تأشيرة الدخول

■ وزارة السياحة البرازيلية تعتزم إعفاء السياح، لا سيما الوافدين من أميركا واليابان وكندا وأستراليا، من تأشيرة الدخول، بهدف تشجيع السياحة وإنعاش اقتصاد البلاد.

جاء ذلك على خلفية مقترح طرحه وزير السياحة الجديد ماركس بيلتراو، ويهدف إلى تمديد قانون إعفاء السياح من الدول الأربعة، الولايات المتحدة واليابان وكندا وأستراليا، من تأشيرات دخول البلاد خلال دورة الألعاب الأولمبية في ريو دي جانيرو 2016، لمدة عام كامل، كفترة تجريبية.

وقال متحدث باسم وزارة السياحة إن "بلادنا تتطلع لجذب أكبر عدد ممكن من السياح، وسط مساع لتوسيع نطاق خطة الإعفاء من التأشيرات هذه، لتشمل الصين، في المستقبل القريب".

◄ مصر تمنح تأشيرة إلكترونية للسياح

■ وزير السياحة المصري، يحيى راشد، يصرح أن زوار بلاده من سياح العالم، سيتمكنون قريبا من الحصول على تأشيرة إلكترونية، تمكنهم من زيارة مصر، دون الحاجة للتوجه إلى القنصليات المصرية، أو الوقوف بالمطارات للحصول على تلك التأشيرة.

وأشار راشد إلى أن تطبيق نظام التأشيرة الإلكترونية، يعد أولوية لدى وزارته، وسيحقق طفرة كبيرة في صناعة السياحة بمصر. وأوضح راشد أن قيمة الرسوم المقررة، مقابل الحصول على التأشيرة السياحية، لزيارة مصر، ليست محل شكوى من أحد، مضيفا أن جهودا تجرى لإظهار مدينة الأقصر في أجمل صورها، خلال انعقاد مؤتمر منظمة السياحة العالمية، والمدن السياحية.

◄ البابا فرنسيس يفتح مقره للجمهور

■ غرفة البابا فرنسيس التي خصصت لعمليات الولادة عندما استضاف المقر السكني للاجئين خلال الحرب العالمية الثانية ومعها باقي الشقق السكنية، تفتح أمام الجمهور كجزء من متحف.

والبابا فرنسيس المعروف بأنه مقتصد قرر عدم استخدام المنزل الشبيه ببعض القصور الملكية الأوروبية لكنه يصغرها حجما بعدما اعتبره مترفا وفاخرا أكثر من اللازم.

وقالت ميلفيا موناشيسي رئيسة بلدية كاستلجاندولفو خلال الافتتاح "حقيقة إن القصر متحف الآن ستجعل تغيير ذلك في المستقبل أمرا صعبا".

ويشمل المقر السكني العديد من الأبنية والحدائق وغابة ومزرعة على مساحة 55 هكتارا وهي أكبر من مدينة الفاتيكان.

«لا أهلا ولا سهلا بكم» شعار يملأ شوارع وساحات فينيسيا

الإقبال الكبير على مدينة القوارب يدفع الأهالي لطرد السياح

فينيسيا المحاصرة

يشن أهالي المقاطعة الإيطالية فينيسيا حملة ضد السياح بسبب إقبال أعداد غفيرة فاقت سكان المقاطعة وعطلت سير حياتهم اليومية. وحمل الأهالي لافتات وملصقات شعارها توعية السياح بواجباتهم تجاه كل ما تزخر به فينيسيا من مواقع أثرية وطبيعية، لا سيما وأنها تلقت تهديدا من اليونسكو برفع اسم مدينة القوارب من قوائم مدن التراث العالمي.

❑ **فينيسيا (إيطاليا)** – تشهد مقاطعة فينيسيا الواقعة شمال إيطاليا على مدار العام تدفقا لطوفان من البشر يتدافعون عبر ميدان سان ماركوس والجسور الرومانية العريقة وحارات وأزقة المدينة القديمة.

وتستقبل مدينة القوارب عشرة ملايين سائح كل عام ينزلون في فنادقها وبنسيوناتها، يضاف إليهم 14 مليونا يزورون المدينة لمدة يوم واحد، وتعدّ هذه الأعداد كارثة حقيقية أخذا في الاعتبار أن إجمالي تعداد سكان المدينة لا يتجاوز 260 ألف نسمة.

فالرومانسية، الجمال، وهذا الضوء السحري المميز الذي لا يجذب السائحين بالملايين فقط، بل يجذب أيضا نجوم السينما الباحثين عن التميز مثل جورج كلوني وزوجته المحامية الحقوقية من أصل لبناني، أمل كلوني، وصناع الأفلام وأصحاب الملايين. وأشارت مصادر إعلامية محلية إلى أن السكان المحليين لفينيسيا أصابهم الضجر من الزحام وسلوك السياح غير اللائق.

وهذا ما حمل المواطنين على تنظيم حملة تحريض ضد السائحين "أيها السائحون ارحلوا!"، "إنكم تدمّرون المكان!"، وقد علقت لافتات بهذا المضمون على الجدران القريبة من كنيسة سان جيوفاني في بارجورا.

تجدر الإشارة إلى أنه في ذروة الموسم السياحي، أثناء الاحتفال بمهرجان فيراجوستو، وهو عطلة رسمية في جميع أنحاء إيطاليا، تعرضت فينيسيا لكارثة حقيقية، نتيجة إغلاق جسر الحرية، الشريان البري الوحيد الذي يربط مدينة القوارب بإيطاليا، بسبب السيول غير العادية التي تعرضت لها البلاد في عز الصيف، مما دفع الكثير من المصيفين إلى البحث عن بدائل أخرى لقضاء يومهم بعيدا عن فينيسيا، أما أهل المدينة فقد وجدوا أنفسهم محاصرين بجحافل من السياح. ووفقا لما يؤكده جان دير بورغ أستاذ الاقتصاد بجامعة كافوسكاري بفينيسيا، فإنّ مظاهر الغضب والضجر من سلوك السياح، لم تؤثر على عائدات السياحة مطلقا.

وأوضح بورغ أن معدلات السياحة الوافدة تشهد زيادة بمعدل 25 بالمئة سنويا، وفقا لأرقام السّنوات العشر الأخيرة.

من جانبها توضح خبيرة السياحة باولا ديل مار "نحاول التوفيق بين اهتمامات السياح واهتمامات السكان، ولكن هذه ليست مشكلة فينيسيا وحدها بل العديد من المدن الإيطالية".

> فينيسيا تحتاج إلى نظام حماية، يوفر متعة حقيقية للسائحين المهتمين بالتعرف على المدينة، وليس مجرد المرور العابر بقنواتها

وعلى الرغم من ذلك، تعتبر فينيسيا حالة استثنائية، نظرا لحالة مبانيها الأثرية، والأثر السيء الذي يتركه عليها توسيع مجاري القنوات لكي تتسع لمرور العبّارات الضخمة، والروائح التي تخلفها هذه العبارات على هذه المباني، مما دفع اليونسكو لتهديد إيطاليا برفع اسم مدينة القوارب من قوائم مدن التراث العالمي.

وأخذا في الاعتبار أن زوار العبّارات غير مرحّب بهم في كثير من الأحيان، يقول فان دير بورغ "إنهم يغزون فينيسيا بالكامل مقابل زيارة ليوم واحد لا يرون خلالها سوى ميدان سان ماركوس".

ويقول بورغ إن "أعداد السائحين مرتفعة للغاية بالنسبة إلى حجم المدينة، فضلا عن النوعية الرديئة من السائحين التي باتت تتردد عليها. فينيسيا تحتاج إلى نظام حماية، يوفر متعة حقيقية للسائحين المهتمين بالتعرف على المدينة، وليس مجرد المرور العابر بقنواتها. كما تحتاج المدينة لخارطة جيدة لتوزيع كل هذه الأعداد على مدار العام، بدلا من تكدسهم خلال فصل الصيف".

من جانبه اقترح عمدة المدينة الجديد لويغي برونيارو خطة تتضمن تحديد عدد زائري أماكن مهمة مثل ميدان سان ماركوس، وتطبيق نظام المحميات على العبّارات وركابها.

كما اقترح برونيارو في أكثر من مناسبة فرض نوع من تذاكر الدخول لزيارة المدينة، على الرغم من أن هذا الاقتراح أثار جدلا واسعا.

ويقول بورغ "يجب التفكير في السياح الشبان الذين لا يمتلكون الكثير من المال"، مشيرا إلى أنه من الناحية القانونية لا يمكن تطبيق إجراء كهذا بسهولة.

يذكر أنه منذ مطلع شهور الصيف، خصصت الحكومة لسكان فينيسيا ممّرات خاصة بهم لركوب قواربهم، حتى لا يضطرون للوقوف في طوابير جنبا إلى جنب مع السائحين لركوب الجندولات الشهيرة، التي تعتبر وسيلة المواصلات العامة التي تقطع قنوات مدينة البندقية.

من ناحية أخرى أطلق مجموعة من السكان المحليين حملة لتوعية السائحين بالسلوك اللائق الواجب اتّباعه أثناء زيارة فينيسيا تتضمن ملصقات على صناديق القمامة تصور خنازير في لباس البحر مدوّن عليها عبارات باللغة الإنكليزية مثل "ستوب" أو "ليس مرحبا بكم في فينيسيا".

تقول باولا ديل مار "إنها صور لا تبتعد كثيرا عن الواقع، الكثير من السياح يسبحون في القنوات بلباس البحر، وبعضهم يتجوّل في أرجاء المدينة شبه عار، وهناك من يقيمون مخيمات للمبيت في ميدان سان ماركوس، وهناك نوع آخر من السائحين يأتون للمدينة على درّاجات، دون أن يستوعبوا أن المدينة غير مؤهلة بسبب الجسور والقنوات لسائحي الدراجات".

وحتى بدون هذه السلوكيات، ففي ذروة الموسم يبدو الوضع فوضويا، وهناك دائما تكدّس في جميع الشوارع وفوق الجسور وعلى طوابير القوارب. أما سائقو القوارب والعبّارات فبسبب هذا الوضع المتأزم يتبادلون السباب والشتائم طوال الوقت. أما السياح فيتبادلون صور السلفي منبهرين بهذا الجمال الساحر على صفحة قنوات البندقية بينما ينساب الجندول بنعومة ورومانسية.

إلى أين تذهب

كلتموليز الدنماركية تلبي طموحات عشاق ركوب الأمواج في الشتاء

❑ **كلتموليز (الدنمارك)** – تجتذب منطقة داي الدنماركية الواقعة في الشمال الغربي من يوتلاند، السياح من كافة أنحاء العالم، لا سيما بعد أن أصبحت من أشهر مواقع ركوب الأمواج في العالم.

ويتدفق السياح على هذه المنطقة على امتداد العام، إلا أن المحترفين في ركوب الأمواج يكثر ظهورهم فيما بين الخريف والشتاء على بحر الشمال، حيث تكون الأمواج في أعلى مستوياتها.

وتتشابه الأجواء في بلدة كلتموليز الدنماركية مع أشهر مراكز ركوب الأمواج على الشواطئ الجنوبية الغربية لفرنسا، غير أن بلدة كلتموليز تعتبر بمثابة قرية صيادين صغيرة في شمال الدنمارك.

وتعرف هذه المنطقة أيضا باسم كولد هاواي، نظرا لوجود ما يقرب من 31 موقعا مسجلا لرياضة ركوب الأمواج، كما أن بحر الشمال يوفّر للسياح توليفة رائعة من الرياح والأمواج تلبّي طموحات عشاق ركوب الأمواج. ويعتبر فصل الشتاء هو أفضل وقت لممارسة هذه الرياضة.

وأفاد راسموس، الذي يدير إحدى مدارس ركوب الأمواج في بلدة كلتموليز، أن "أفضل وقت لركوب الأمواج هو من سبتمبر إلى عيد الفصح، حيث ترتفع الأمواج إلى ثلاثة أو أربعة أمتار".

وعادة ما يأتي غير ومورتن من النرويج منذ عدة سنوات إلى هذه القرية الصغيرة لقضاء العطلات بواسطة الحافلة الصغيرة.

وأشار غير إلى أن الأمواج هنا تمتاز بأنها ثابتة وهادئة.

ويبدو غير ومورتن بملامح نرويجية خالصة، ويبلغان من العمر 40 عاما، ويتحدثان بهدوء ويميلان للعزلة، ويخيمان في البرية، ولكنهما يفضلان الذهاب إلى مطعم البيتزا الوحيد في البلدة، وفي بعض الأحيان ينطلقان في نزهة للتجول على الشاطئ والمرور على الخنادق القديمة.

ووفقا لما أوضحه مدير السياحة في داي، فقد شهدت حقبة الثمانينات من القرن الماضي قدوم عشاق ركوب الأمواج الأوائل إلى هذه المنطقة، التي أطلقوا عليها كولد هاواي، لتشابه الأجواء هنا مع أجواء الجزر الساحرة الواقعة في المحيط الهادئ. غير أن الطفرة السياحية في المنطقة لم تظهر إلا خلال حقبة التسعينات من القرن العشرين.

الإسراع إلى البحر

وخلال هذه الفترة لم يكن الصيادون متحمسين لرياضة ركوب الأمواج، حيث كان السياح يأتون ومعهم كل متطلباتهم وينامون حيثما يشاؤون.

وبالإضافة إلى ذلك لم يدرك الصيادون إمكانية الاستفادة من أمواج البحر للمتعة والسياحة.

وقد قام نادي شمال الأطلنطي لركوب الأمواج (أن إيه إس إيه) بتخفيف حدة التوتر، حيث قام بدور الوسيط بين الطرفين بنجاح.

وقد تحولت قرية كلتموليز منذ 2010 إلى مقر استضافة كأس العالم لركوب الأمواج، حيث تلتقي فيها كل عام نخبة العالم في ركوب الأمواج من أجل المنافسة وإظهار مهاراتهم في ركوب الأمواج.

وعادة ما تشهد بطولات العالم لركوب الأمواج إقامة العديد من الحفلات الكبيرة، ويقوم الصيادون بإتاحة أكواخهم الموجود على الشاطئ للسياح، وعلى الرغم من الازدهار السياحي في بلدة كلتموليز، إلا أن البنية التحتية في المنطقة لا تزال كما هي.

وتشهد القرية تدفق أعداد كبيرة من السياح للاستمتاع برياضة ركوب الأمواج، وهو ما ينعكس على أجواء القرية، التي أصبحت أكثر عصرية.

دبي مختبر مفتوح لتطوير تكنولوجيات الجيل القادم

قطاعات مختلفة تسعى إلى تحويل الإمارة إلى أبرز المدن الذكية في العالم

دبي المستقبل

تسعى إمارة دبي إلى أن تتمكن في المستقبل من أن تكون المكان الرئيسي لاختبار وتطوير تكنولوجيات الجيل القادم. وقامت دبي بتوجيه الدعوة لعدد من الشركات للتباحث في مجال التكنولوجيا وتبادل الخبرات حول التقنيات المستقبلية قبل أيام قليلة من ختم فعاليات معرض جيتكس الذي ضم أحدث الأجهزة الذكية.

❏ **دبي** – وجهت إمارة دبي على هامش معرض جيتكس 2016 الذي احتضنته من 16 إلى 20 أكتوبر، الدعوة لأكثر من 30 شركة من أنحاء العالم تعمل في مجال التكنولوجيا والحلول الابتكارية.

وتهدف دبي من خلال ذلك إلى تبادل الخبرات حول بعض أشد التحديات التي تواجه البشرية، وسيجتمع الحضور عبر برنامج مدفوع على مدار 12 أسبوعا حيث ستعمل مع سبع وكالات حكومية لتطبيق مشاريع رائدة في دبي.

وقال سيف العليلي مدير مؤسسة دبي للمستقبل إن البرنامج يجعل من دبي أكبر "مختبر مفتوح" في العالم.

وأضاف العليلي أن هذه المنصّة تهدف إلى ربط الشركات الابتكارية بالجهات الحكومية المعنية لاختبار وتطوير تكنولوجيات الجيل القادم على أن تكون مدينة دبي هي المكان الرئيسي للاختبارات.

وتابع مدير مؤسسة دبي للمستقبل "نحن اليوم نعتبر مدينة دبي عبارة عن أكبر مختبر مفتوح في العالم لتجربة آخر الابتكارات والجيل القادم من التكنولوجيا ونماذج الأعمال في القطاعات المهمة بالنسبة إلى السكان".

ومن بين بعض الأفكار المستقبلية التي يجري تطويرها واختبارها في دبي، سيارات تقود نفسها بنفسها في الشوارع، وبنوك ذكية، وروبوتات تستخدم في أعمال البناء ومواد بيئية غير سامة قائمة على السليلوز أشد قوة من الصلب والتي يمكن استخدامها لصنع كل شيء ابتداء من آلة الكمان وصولا إلى الأريكة. وبالإضافة إلى ذلك جيل قادم من تقنيات الزراعة الحضرية التي تبشر بإنتاج غزير وإمدادات غذائية مستدامة. وهي أيضا جزء من برنامج "مسرعات دبي المستقبل" الذي أطلقته الحكومة في الآونة الأخيرة.

ويمثل النقص العالمي في الغذاء وكفاءة الموارد من بين التحديات العالمية التي تتصدى الشركات المشاركة في البرنامج لمعالجتها.

وقال مدير البرنامج بول سميث "إننا نتحدث عن دبي.. ونتحدث عن استصلاح الصحراء لكننا في الواقع لا نزال نعتمد كثيرا على بقية العالم لإبقائنا على قيد الحياة".

وأوضح سميث "الكثير من المشاكل التي يحلونها في البداية تتعلق بكيف تصبح دبي ذات اكتفاء ذاتي.. كيف يمكننا حل نقص الغذاء.. كيف يمكننا إيجاد حلّ لمشكلة تحقيق الكفاية المائية.. كيف نحل (موضوع) النقل".

وبالإضافة إلى ذلك هناك قطاع آخر موضع اهتمام في البرنامج وهو أساليب الزراعة المستدامة.

وتعمل شركة أليسكا لايف مع بلدية دبي لإنشاء أنظمة زراعة مستدامة وذكية وموفرة للمياه والطاقة في الأماكن المغلقة.

وبحسب أحد مؤسسي الشركة والمدير المالي ستيوارت أودا، تستخدم الشركة حاليا التكنولوجيا التي تسمح للفنادق والمقاهي وحتى المنازل بزراعة الخضر الطازجة في منظومة في حجم الثلاجة والتي تستخدم كميات مياه أقل بمعدل واحد إلى 25 ومساحة أرض أقل بمعدل واحد إلى 200 من أساليب الزراعة التقليدية.

ويستهلك النظام بما يعادل حوالي دولار ونصف الدولار من الطاقة الكهربائية شهريا.

وقال أودا "نأمل في أن نتمكن فعلا من نقل التكنولوجيا الفريدة الخاصة بنا.. أن ننفذ النموذج الأكثر استدامة من الزراعة في وسط الصحراء.. وأن نسلط الضوء على حقيقة أن تقنيتنا يمكن أن تحدث تأثيرا وتوفر الموارد". وكانت دبي قد اختتمت "أسبوع جيتكس للتقنية" الذي أقيم في مركز دبي التجاري العالمي حاملا شعار "الواقع بتصورات مبتكرة".

واستضاف جيتكس لأول مرة "حراك الشركات الناشئة"، وشهد مشاركة أكثر من 400 شركة من 60 بلدا، بالإضافة إلى 1000 شخص من رواد الأعمال والمستثمرين.

ويعتبر المعرض الذي يعد إحدى أكبر الفعاليات التجارية في دبي، بوابة للعلامات التجارية الكبرى القادمة إلى منطقة الشرق الأوسط، وإحدى أسرع الأسواق الناشئة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأكثرها استعدادا للاستثمار في هذا المجال. وتجمع هذه الفعالية السنوية –التي تقام منذ ما يزيد عن 32 عاما– أكثر من 1000 وسيلة إعلام مختلفة من جميع أنحاء العالم.

وقدمت بعض شركات دبي خلال المعرض أبرز التحديثات التكنولوجية وأجد التطبيقات، إذ عرضت شركة دبي للسياحة نماذج جديدة من بينها نظام تفتيش ذكي وتطبيق فيزيت دبي للاطلاع على تفاصيل زيارة دبي عبر الهواتف الذكية، إلى جانب تطبيق دبي 360 الذي يوفر للمستخدم جولة افتراضية في الإمارة.

ووضعت أيضا دبي للسياحة من خلال المعرض تطبيقا على ذمة السياح الذين يزورون المدينة من كافة أنحاء العالم، ويقدم قائمة بكل الفعاليات التي تقام بالإمارة على مدار السنة.

وسمح هذا التطبيق لمستخدميه بشراء تذاكر الفعاليات مباشرة من دون الحاجة للدخول إلى منصّات أخرى، بالإضافة إلى أنه يسهّل عليهم الوصول إلى خرائط غوغل.

وأفاد مسؤول بالشركة أنه "في عالم تتسارع فيه وتيرة الاتصال والتواصل، نشعر بأننا ملتزمون بالمساهمة في تحويل دبي إلى إحدى أبرز المدن الذكية في العالم".

ومن بين الابتكارات التي لفتت انتباه الرواد ما قدمته مؤسسة اتصالات الإماراتية التي طرحت عربة تسوّق تغني عن الانتظار وخاتما ذكيا يخزّن بيانات المستخدم.

وقد استعرضت مؤسسة اتصالات كل ذلك خلال مشاركتها بالمعرض تحت عنوان "تحفيز الابتكار"، عددا من البيئات الذكية في مختلف المجالات".

وتمثلت أبرز التقنيات الحديثة لجناح اتصالات في المعرض لهذه السنة في عربة تسوّق ذكية قادرة على التعرف على ما يضعه المتسوق داخلها، حيث تظهر على شاشة مدمجة في العربة تلك السلعة ومعلومات التسعير. وبإمكان المتسوق الدفع قبل مغادرة المتجر عبر العربة مباشرة، ولا حاجة لانتظار موظف الصندوق.

> النقص العالمي في الغذاء وكفاءة الموارد يمثلان اثنين من بين التحديات العالمية التي تتصدى الشركات المشاركة في مسرعات دبي المستقبل لمعالجتها

وبالإضافة إلى العربة طرحت اتصالات خاتما ذكيا يحمل الهويّة الإماراتية، ويعمل على تخزين معلومات العميل المهمة بصورة آمنة تماما، من بينها بطاقات الائتمان، والتاريخ الطبّي، وتذاكر السفر، وبطاقات العمل وتذاكر النقل ووجهات الاتصال والصور. وتم دمج كل ذلك مع تطبيق هاتفي يتيح للعملاء تحديث كافة المعلومات على الخاتم الذكي من اتصالات.

ويضاف إلى العرض إظهار ميزة أخرى تتمثل في وضع الخاتم على جهاز قارئ بتقنية الاتصال قريب المدى لعرض المعلومات المطلوبة على الشاشة المتصلة بشكل فوري.

كما جذب روبوت بشري انتباه الرواد، إذ أنه يحيّي العملاء عند وصولهم إلى متجر التجزئة، ويطوف بهم في أنحاء ركن الحياة العصرية، ويشغّل بعض العروض على شاشته المدمجة، ويمكنه، إذا لزم الأمر، استدعاء مساعد بشري لتقديم مزيد من الدعم من خلال إرسال رسالة مباشرة إلى جهاز يرتديه المساعد البشري.

يضاف إلى ذلك أنه قادر على عرض فاتورة الهاتف للشهر الماضي بناء على العميل، ويتيح له دفعها فورا عبر شاشته المدمجة.

وكشفت اتصالات التي هيمنت على أغلب المنصات نموذجا لمرآة تمنح للعميل إمكانية رؤية نفسه مرتديا قطعة ملابس يحملها بين يديه دون الحاجة إلى ارتدائها.

وأظهرت المرآة صورة العميل مع القطعة المراد تجربتها، بالإضافة إلى معلومات عن مواصفاتها، وأبرز مزاياها، والألوان، والمقاسات المتوفرة منها.

وعرضت الشاشة كذلك للعميل وبصورة تلقائية عند الدخول بالملابس المراد تجربتها، مجموعة من المقاسات والأسعار والألوان المتاحة، بالإضافة إلى المنتجات الأخرى والإكسسوارات المناسبة. وبإمكانه طلب مقاس أو لون مختلف من القطعة ذاتها، ليتلقى موظف الخدمة الطلب عبر رسالة على جهازه المتحرك لإحضار الملابس المطلوبة للعميل.

جديد التكنولوجيا

❏ شركة بلاكبيري تكشف عن هاتفها الذكي "دي تي أي كي 60" الجديد، الذي يعول على عوامل الأمان والخصوصية وحماية البيانات.

وأوضحت الشركة أن الهاتف يعتمد على نسخة مُؤَمّنة من نظام التشغيل غوغل أندرويد مارشميلو (الإصدار 6.0)، حيث تم تجهيز النظام بخاصية لتشفير الذاكرة وعملية إقلاع آمنة. ويزخر الهاتف بمستشعر لبصمة الإصبع.

❏ شركة ريكو تزيح الستار عن كاميرا مدمجة جديدة تحمل اسم "ثيتا إس سي"، وتمتاز بالتصوير بزاوية 360 درجة.

وأوضحت الشركة اليابانية أن الكاميرا الجديدة تمتاز بوزن خفيف لا يتعدى 102 من الغرامات، كما أنها تتمتع بتصميم مدمج، حيث يبلغ طولها 13 صنتميترا، وبالتالي يسهل حملها في اليد.

وتزخر الكاميرا بذاكرة داخلية سعة 8 غيغابايت، تكفي لتخزين 1600 صورة.

❏ شركة بلانترونيكس تعلن عن إطلاق سماعة الرأس "آر أي جي 4 في آر" المصممة خصيصا لأصحاب نظارة الواقع الافتراضي بلاي ستيشن "في آر" من سوني.

وأوضحت الشركة أن تصميم سماعة الرأس لا يؤثر بالسلب على ثبات واستقرار نظارة الواقع الافتراضي من سوني، علاوة على تهوية الجزء الذي يحيط بالأذن، وبالتالي فإن عشاق الألعاب يمكنهم سماع بعض الأصوات من البيئة المحيطة بهم.

❏ شركة سامسونغ إلكترونيكس الكورية الجنوبية للإلكترونيات تكشف النقاب عن بطاقة ذاكرة جديدة للهواتف الذكية تصل سعتها إلى ضعف سعة بطاقات الذاكرة الحالية، حيث تصل سعة البطاقة الجديدة إلى 8 غيغابايت في حين أن أقصى سعة لبطاقات ذاكرة الهواتف الذكية حاليا تصل إلى 4 غيغابايت.

وأشار موقع بي.سي ماغازين المتخصص في موضوعات التكنولوجيا إلى أن البطاقة تستخدم أحدث تكنولوجيا أنسجة أشباه الموصّلات مقاس 10 نانوميتر. كما أن البطاقة تستطيع معالجة البيانات بسرعة تصل إلى 4266 ميغابايت في الثانية.

❏ ايكومو زجاجة ذكية توفر للمستخدمين القدرة على شرب المياه النظيفة وتخفيف الاعتماد على الزجاجات البلاستيكية.

ويتم فحص جودة الماء من خلال رج الزجاجة حيث ستظهر لك المعلومات بالكامل عبر الهاتف الذكي أو السوار الذكي المرتبط بالزجاجة عبر البلوتوث. كما ستظهر على الزجاجة نفسها 3 إضاءات مختلفة لمعرفة مدى جودة الماء، وهي اللون الأحمر، والأصفر والأخضر والتي تشير إلى أن جودة الماء سيئة، ومتوسطة، وجيدة على الترتيب.

❏ علماء من سلوفينيا يبتكرون أول فونوغراف بأسطوانة حائمة تستند إلى مبدأ الوسادة المغناطيسية التي تدعم حركة الأسطوانة وتقوم بتدويرها بالسرعة المطلوبة.

وقال ممثل الشركة كليمين سميرتنيك "بتطوير هذه التقنية المبتكرة لم نكن قادرين فقط على تعليق الأسطوانة في الهواء، بل تمكنا من الوصول إلى دقة في التحكم بدوران الأسطوانة بشكل لا يصدق". وتابع أن العملية برمتها تنظم وتسيّر عن طريق أجهزة استشعار وبرمجيات خاصة.

تمارين الكي غونغ تجدد الطاقة وتخفف من شد العضلات

رياضة صينية ترفع قدرات الجسد وتحسن عملية التنفس

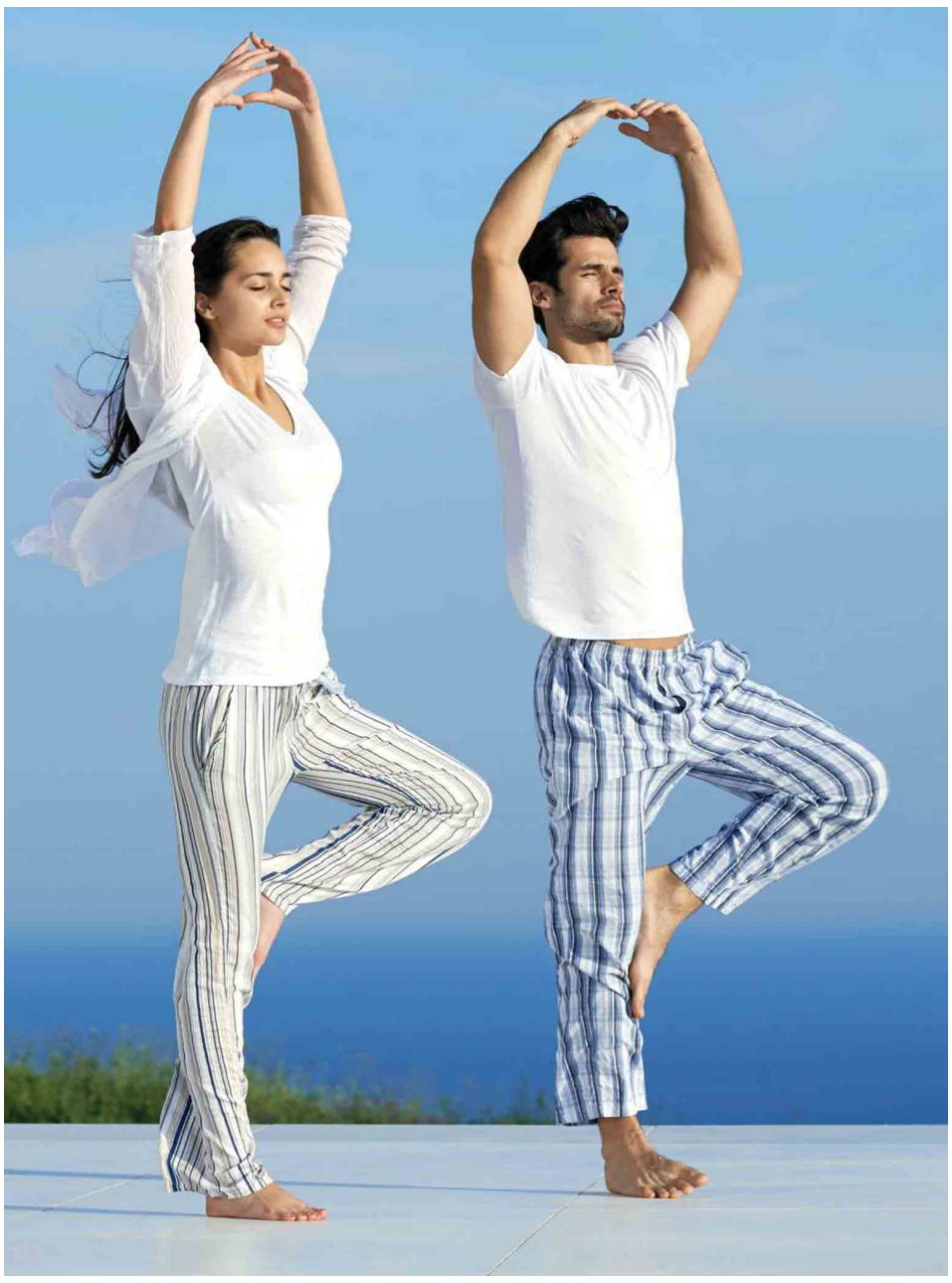

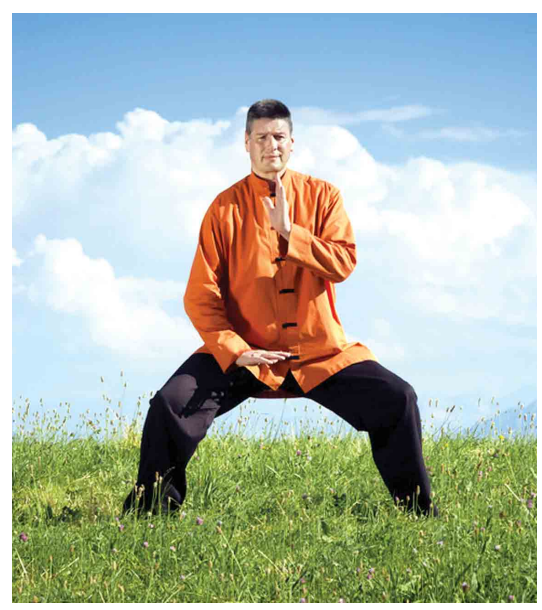

الكي غونغ تنشط الدورة الدموية وتقلل حدة التوتر

رياضة الكي غونغ تدريبات تعتمد على التركيز في الحركة والتنفس والتفكير، في الآن نفسه، لإعادة التوازن إلى الجسد وتخليصه من الشد والتوتر والإجهاد وتجديد طاقته.

❑ **لندن** – تعد تمارين الكي غونغ بمثابة الرياضة والعلاج للجسم والروح. فباتباع تقنيات بسيطة، تساعد حركات هذه الرياضة الصينية على تقوية العضلات والمفاصل وتنمّي قدرتها على التحمل.

تدريب الكي غونغ يتضمن أوضاعا مختلفة وحركات هادئة وبطيئة تنظم التنفس وتعزز مهارة التأمل. وينقسم إلى جزأين، هما الجزء القتالي والجزء العلاجي أو الروحاني. حركات التأمل والإطالة من السهل ممارستها، مثل رياضة التاي تشي، أما البعد القتالي فيحتاج إلى تدريب أدق وأكثر جهدا، مثل تمارين الكونغ فو.

وأوضح مدربو اللياقة والفنون القتالية أن إتقان الكي غونغ يمكّن المتدرّب من التحكم في طاقة جسمه وتوجيهها بما يحقق توازنها. وتحسّن جملة التمارين من حالة العضلات والمفاصل والأوتار والأعضاء الداخلية، عبر تحسين نشاط الدورة الدموية وتخفيف التوتر والقلق وإعادة حالة الجسم لطبيعته الأصلية قدر الإمكان.

وترفع المواظبة على ممارسة الكي غونغ الحيوية والنشاط العام وتعزّز كفاءة جهاز المناعة والجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والليمفاوي وشبكة القلب والأوعية الدموية وتخفض ضغط الدم وتقلل خطر السقوط بالنسبة إلى كبار السن. فقد قامت إحدى الدراسات بمقارنة ممارسي الكي غونغ بغيرهم طوال عشرين عاما، بعد استعمال أدوية الضغط، ووجد الباحثون أن المشاركين في الدراسة، حافظوا على نسبة الضغط المتوازنة وأصبحوا قادرين على خفض جرعة الدواء أيضاً. بينما احتاج الآخرون إلى زيادة جرعة الدواء.

وأظهرت نتائج الدراسة ذاتها أن ممارسة الكي غونغ، مدة 30 دقيقة يومياً، طوال شهر حسنت تعداد كريات الدم وعمل جهاز المناعة. ومقارنة بالأشخاص العاديين وجد الباحثون أن عدد المتعرّضين للجلطات، الذين بدؤوا في ممارسة الكي غونغ، تحسنت حياتهم بشكل أكبر، كما قلت مخاطر تعرضهم لجلطات أخرى مع الوقت. وأظهرت الحالات تحسنا في استخدام العضلات وتخفيف حدة الأعراض.

ويشدد الأطباء على أنه وبالرغم من أن تمارين الكي غونغ هادئة وآمنة إلا أنه من الأفضل تجنبها بعد الطعام مباشرة وفي حالات التعب الشديد وفي حال الإصابة بهشاشة العظام أو في حالات وجود عدوى نشطة أو خلال فترة الحمل، دون العودة إلى استشارة الطبيب الخاص لتحديد ما إذا كانت تشكل خطرا على الصحة.

يذكر أن مصطلح كي غونغ الصيني ينقسم إلى مقطعين: الأول هو"كي" ويعني الطاقة والتنفس والهواء والحيوية والثاني هو "كونغ" ويعني العمل والجهد والتمرين. وبالتالي تدل كلمة كي غونغ على تمارين التنفس أو أعمال الطاقة. وثبتت لممارسي الكي كونغ الأهمية البالغة التي تلعبها هذه التمارين في تنظيم التنفس والقدرة على ضبطه وعلى التحكم بتوزيع الطاقة وتوازنها داخل الجسم وعلى إحداث انسجام بين طاقة الإنسان والطاقة الطبيعية والكونية.

مبادئ الكي غونغ وتطور تمارينها

تعتمد ممارسة هذه الرياضة على جملة من المبادئ العامة وهي:

- تمارين بدنية سكونية وحركية بالوضعيات المختلفة للاستلقاء والجلوس والوقوف والمشي.
- ضبط التنفس والقيام بحركات تنفسية متناغمة مع الحركات البدنية.
- بعد تهيئة البدن وإعطائه الاسترخاء المطلوب عن طريق التمارين والتنفس، يُعمَد إلى اتخاذ وضعيات معينة، تأملية وروحية، مستقاة من مراقبة الطبيعة وحركات الحيوانات والأجرام السماوية، حيث تستلهم غالبية تمارين الكي غونغ محاكاة الطبيعة (كحركة "الشجرة الواقفة").
- يدخل في بعض الممارسات استعمال الأصوات والروائح وترديد مقاطع صوتية معينة وخاصة في الكي غونغ البوذي.
- يركّز الكي غونغ على الكيمياء الداخلية القديمة والغاية منها أن يصل الإنسان إلى وحدة تامة مع الطبيعة في كل عمل يقوم به ويمارسه، وأن يُحدث تغييراً كاملاً في سيلان الطاقة داخل الجسم لتصير أكثر انسجاماً مع الطبيعة، الأمر الذي يغيّر التفاعلات الكيميائية داخل الجسم لتصبح أكثر عطاء للطاقة واستفادة منها.

ترجع جذور الكي غونغ إلى عصور ما قبل التاريخ عندما كانت بعض القبائل في الصين تقوم برقصات احتفالية تدعى "بالدا فو" وهي تعني الرقصة الكبرى التي لوحظ أنها أعطت فوائد علاجية للذين قاموا بها. وتعود أوائل الكتابات عن الكي غونغ إلى ما قبل 4000 سنة، عندما طُوِّرت رقصة أخرى من أجل إبعاد المرض، أساسها تنظيم التنفس وتوازن الطاقة. وكانت تمارَس كنوع من العلاج الوقائي في المناطق الشمالية من الصين (حيث حوض النهر الأصفر) التي كانت تبتلى بالفيضانات وتشتد فيها الرطوبة، مما يؤهّب للإصابة بالروماتيزم والدوالي وبطء الدوران و"ركود الطاقة"، بحسب تعبير الصينيين.

في القرن الثالث قبل الميلاد، كان الكي غونغ قد بلغ درجة متطوّرة وأصبح له الدور الأساسي في الحقول الثلاثة المعروفة: الطب والتأمل والفنون القتالية. وفي الحقيقة، ما تزال كل مدارس الكي غونغ، على تنوّعها الكبير في الصين وكوريا واليابان وماليزيا وسنغافورة وتايلاند وغيرها، تندرج تحت ثلاثة حقول أساسية: طبية، تأملية، قتالية، وتهدف كلها في النهاية إلى الحصول على صحّة أفضل وعمر أطول وتوازن فسيولوجي ونفسي وذهن صاف متوقّد وانسجام روحي. كتب الباحث الصينيّ يو في "إن الكي غونغ فن يرضي الروح ويبطئ الشيخوخة ويطيل الحياة".

> تدريب الكي غونغ يتضمن أوضاعا مختلفة وحركات هادئة وبطيئة تنظم التنفس وتعزز مهارة التأمل

يتطوّر الكي غونغ، اليوم، بسرعة أكبر من أيّ وقت مضى، تدعمه البرامج العلمية في الصين والغرب. في نفس الوقت، ظهرت العديد من الصراعات بينه وبين الطب الغربي، كان أولها ما حدث في شنغهاي عام 1929، عندما عاد طلاب طب صينيين متمرّنين على الطب الغربي في اليابان، وطالبوا بإزالة كل أثر للطب الصيني التقليدي من الوجود واعتباره خرافات من الماضي. تكوّنت بعدها لجنة من كبار أطباء الصين، وتقرر بعد ذلك أن تستمر ممارسة الطب الصيني التقليدي، جنباً إلى جنب مع الطب الغربي.

ويقول الباحث الصيني، تشانغ سان فينغ "عندما تتحكم الحكمة بالرغبة نعيش طويلا، أما عندما تسيطر الرغبة على الحكمة نموت سريعاً". كشف الصينيون أنه عبر الكي غونغ تتوفّر جملة من الطرق المختلفة للتعامل مع الطاقة والتحكم فيها من بينها:

- جذب الطاقة نحو الداخل: حيث يُعمَد إلى جلب الطاقة لداخل الإنسان من مصادر خارجية عن طريق بوابات الطاقة الموجودة في الجسم، من خلال الشهيق وباستعمال القدرة الفكرية التركيزية والتخيُّلية لجلب الطاقة، كتخيُّلها مثلاً كضوء أبيض. وأكثر النقاط استعمالاً هي الموجودة على أخمصي القدمين وعلى راحتي اليدين وعلى قمة الرأس وفي الصدر والعجان.
- تمرين يستهدف جذب الطاقة نحو الداخل بامتصاصها من نسغ شجرة.
- طرد الطاقة غير المرغوب بها أو الزائدة عن حدِّها أو الراكدة أو السُمِّية. وهذه الطاقة، على العكس من الأولى، يتم تخيُّلها كضباب أو دخان داكن.
- تبادل الطاقة، حيث يتم الذهاب إلى أماكن جيدة الطاقة (مثل البحار والجبال والغابات) وتتم محاولة مزج طاقة الإنسان مع هذه الطاقات الطبيعية من أجل استعادة الحيوية والنشاط.
- ممارسة الكي غونغ في منطقة جبلية.
- تخزين الطاقة والمقصود هنا تركيز الطاقة وخزنها في حقل الإكسير السفلي أسفل السرَّة أو في مراكز وأعضاء أخرى.
- تهذيب الطاقة أي زيادة نقاء وقوة الطاقة؛ وتتمّ عن طريق التأمل قعوداً وإحداث اتحاد بين الفكر والتنفس ومن بعدُ تنقية هذه الطاقة في حقل الإكسير السفلي وجلبها للأعلى من النخاع الشوكي نحو الرأس.
- تحويل الطاقة، إن تحويل الجوهر إلى طاقة والطاقة إلى روح، هو واحد من أهم مبادئ الكيمياء الداخلية. وتشمل المرحلة الأولى الحفاظ على الجوهر الحيوي وتركيزه وتنقيته وخاصة الهرمونات والسوائل الجنسية والنواقل العصبية. ومن بعدُ يُعمَد إلى تبخير هذه السوائل في مراكز الطاقة لتحويلها إلى ذبذبات أعلى من الطاقة لنصل إلى الطاقة الروحية أعلاها جميعاً.

ظهرت دراسة جديدة أن ممارسة اليوغا تحمي من الوزن الزائد في مرحلة الأعمار المتوسطة، وفق ما نقلته وكالة أسوشيتد برس. فقد وجد الباحثون أن الأشخاص البدناء في الخمسينات من العمر والذين يمارسون اليوغا بشكل ثابت، فقدوا قرابة خمسة باوندات خلال عشر سنوات، فيما مجموعة من فئة العمر نفسها كسبت 13 باونداً ونصف باوند في الفترة ذاتها. فالأشخاص الذين لديهم أوزان طبيعية في هذه المرحلة من العمر، عادة ما يكسبون وزنا في مدى عشر سنوات، لكن أولئك الذين يمارسون اليوغا، يكسبون وزنا أقل بكثير من الأشخاص الذين لا يمارسونها.

المزج بين التمارين والتأمل

للمزج بين التمارين والتأمل فوائد كثيرة على اللياقة البدنية والصحة النفسية والعقلية. فمنذ سبعينات القرن الماضي، خضعت ممارسة التأمل وغيرها من وسائل تخفيف التوتر للعديد من الدراسات، بوصفها صنفا من صنوف العلاج الموجهة لحالات الكآبة والقلق. وتتراوح ممارسة التأمل وتدريباته الذهنية والبدنية، بين الممارسة الخفيفة والمجهدة. ويعتمد انتقاء الأسلوب على القدرة البدنية لكل شخص وعلى أولويات رغباته. وأظهرت تحليلات أجريت عام 2004 أن عددا متزايدا من الدراسات التي أجريت في العقود الأخيرة كانت من نوع الدراسات التجريبية الجيدة. وتفترض النتائج المتوفّرة أن ممارسة التأمل، واليوغا بصفة خاصة، قد تقلل من تأثيرات الاستجابة فوق المعتادة للتوتر، كما قد تكون مفيدة في حالات القلق والكآبة. وفي هذا الجانب، فإن اليوغا تؤدّي مهمتها مثلها مثل أيّ من وسائل التخفيف والتهدئة الأخرى، كالاسترخاء وممارسة الرياضة، بل وحتى الالتقاء مع الأصدقاء.

وتوصّل فريق من العلماء الأميركيين إلى أن الانتظام في ممارسة رياضة اليوغا والتأمل يساعد بصورة كبيرة في خفض معدلات ضغط الدم المرتفع. وعكف الباحثون على دراسة نحو 58 رجلا وسيدة تراوحت أعمارهم ما بين الثامنة عشرة والثانية والستين عاما لتقييم فاعلية جلسات التأمل في خفض ضغط الدم المرتفع. كما أثبتت دراسة أميركية أخرى تأثير تمارين اليوغا في تقليل حدة اضطرابات نبضات القلب غير المنتظمة التي تعرف بالرجفان الأذيني الليفي. وتقول الدراسة إن ثلاث جلسات يوغا كل أسبوع تحسّن نوعية حياة المرضى وتقلل من درجات القلق والإحباط التي غالباً ما تصيب المرضى الذين يعانون هذه المشكلة الصحية بالقلب.

وعلّق راؤول ميتراني، مدير عيادة القلب بكلية طب جامعة ميامي، قائلاً "هذه نتائج مثيرة، فبالرغم من أنها لا تعالج مشكلة الرجفان الأذيني الليفي إلا أنها تساعد في التقليل من فترات انقباض الأذين غير المنتظم".

«مطلقات مصر» سجينات رغم ادعاء الانعتاق

المجتمع العربي يحصر المطلقة في السمعة السيئة وزيادة المطامع الجسدية

أصبح إنهاء الحياة الزوجية في مصر، بالانفصال، أسهل الطرق لحل المشكلات الأسرية، حتى أن هناك حالة طلاق أو خُلع تقع كل 6 دقائق، حسبما أكدت إحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء (جهة حكومية)، وهكذا احتل المصريون المرتبة الأولى عالميا، في نسب الطلاق.

أميرة فكري
كاتبة من مصر

❏ رغم أن محاكم الأسرة في مصر، تعج بمكاتب حلّ النزاعات الزوجية، التي يتمثل دورها في محاولة تقريب وجهات النظر بين الزوجين، في حال نشوب نزاع بينهما، إلا أن الحاصل على أرض الواقع، يوحي بأن هذه المكاتب لم يعد لها دور يُذكر، لأن الزوجة عندما تدخل إلى المحكمة، تعتبر خطوة الجلوس أمام مكتب حلّ النزاعات لا قيمة لها، وتسعى للوقوف بين يدي القاضي بأقصى سرعة، للحصول على "الخلاص".

وأرجعت دراسات صادرة عن محاكم الأسرة، أسباب الانفصال، إلى الاختلافات الدينية والاجتماعية والسياسية بين الزوجين، وعدم الإنجاب، وعدم إنفاق الزوج على الأسرة، بالإضافة إلى عدم التوافق في العلاقات الجنسية، والاعتداءات الجسدية، والخيانة الزوجية، وصغر سنّ الزوجين، وتدخلات "الحموات"، فضلا عن نقص الوعي، وانتشار المواقع الإباحية على الإنترنت، وقانون الخلع.

أضيف إلى هذه الأسباب مؤخرا، إدمان أحد الزوجين، التدخين والمخدرات بمختلف أنواعها، وذكرت إحصائية لمحاكم الأسرة، عن النصف الأول من العام 2016، أن هناك 37 ألف حالة طلاق، وقعت بسبب التدخين والإدمان، بينها 16 ألف قضية خُلع رفعتها الزوجات، للانفصال عن أزواجهن بسبب إدمان المخدرات.

تختلف حقوق المرأة المصرية، إذا كان الانفصال عن زوجها تمّ عن طريق الطلاق، عنها إذا كانت هي التي خلعته من خلال المحكمة، ففي الحالة الأولى يحق لها، وفق قانون الأحوال الشخصية، أن تحصل على كامل حقوقها، من نفقة وحضانة الأطفال الصغار، وكل ما يحتويه منزل الزوجية تقريبا، أما في حال خلع زوجها، فتخسر كل ما سبق، ما عدا حضانة الأطفال الصغار، نظير أن تكسب حريتها.

وتحدّد الطبيعة الجغرافية والبيئة المحيطة بالأسرة طريقة الانفصال بين الزوجين، وما إذا كانت طلاقا أو خلعا، ففي أكثرية المجتمعات الصعيدية والريفية والبدوية، لا تجرؤ المرأة على أن تذهب إلى المحكمة لخلع زوجها، لأن التقاليد والأعراف في هذه المناطق صارمة،

وتنظر للمرأة التي تطلب الخلع، على أنها أقدمت على وصمة عار، لن تلحق بها وحدها، وإنما بعشيرتها كلها.

ناهيك عن أن الطلاق في هذه المناطق، يكون بنسب منخفضة للغاية، حتى وإن كانت المرأة تعيش ظروفا قاسية، مع رجل لا يوفّر لها متطلبات الحياة، أو حتى يعاملها بشكل لا يليق بمكانتها، إنها تستسلم رغبة منها في الحفاظ على أبنائها، وحتى لا تحصل على اللقب المشؤوم، مطلقة، والذي يعدّ في تلك البيئات، صفة معيبة بالنسبة إليها، قد يجعلها منبوذة، ومن ثم فهي ترضخ لضغوط أسرتها، بالصبر والتحمّل، تحت مبرر أن "ظلّ رجل ولا ظلّ حائط".

أما في المناطق الحضرية، حيث تتباعد فيها العلاقات الاجتماعية، فإن الأمر يكون مختلفا تماما، وبحسب آخر الإحصائيات الصادرة عن مركز معلومات مجلس الوزراء، نهاية العام 2015، فإن أكثر من 90 بالمئة، من حالات الطلاق والخلع، تحدث في المناطق الحضرية، وأن لجوء المرأة إلى طلب الانفصال من خلال المحكمة، تسبّب في أن تكون هناك (بالحضر)، 240 حالة طلاق يوميا، بمعدل 10 حالات في الساعة الواحدة.

وأعطى قانون الخلع، الذي جرى إقراره في العام 2001 للمرأة المصرية حق تقرير المصير، والذي يعني أن المرأة لن تبالي بنظرة المجتمع لها، وستختار الانفصال طواعية، حتى وإن ظلّ قاضي المحكمة يلحّ عليها، بأن تفكر مرّة ثانية وثالثة في هذه الخطوة، بعكس الطلاق، الذي في الغالب ما يكون فيه الرجل هو صاحب القرار الأول والأخير، فإذا عاندها، ليذلّها أو يخضعها، يمكنها اللجوء للمحكمة، لتطليقها بالقانون.

بينما سعى الكثير من رجال المحاماة والقانون، لرفع دعاوى قضائية لتعديل قانون الخُلع، باعتباره أحد عوامل انهيار الاستقرار الأسري، لأنّ الزوجة تستسهل الأمر وتنهي الحياة الزوجية بقرار منها، ونجح الحشد النسائي المعارض لهذه الخطوة، في أن يُبقى القانون على وضعيّته، من منطلق أنه أحد أدوات تحرير المرأة من "سجون زوجها"، إذا فقدت الأمل في استكمال الحياة معه. تعد نظرة المجتمع للمرأة المطلقة عموما، سلبية إلى حد بعيد، وتفسّرها سعاد مصطفى، أستاذة علم اجتماع الأسرة بجامعة عين شمس بالقاهرة، بأن الذكورية، وشعور الرجال بأنهم الفصيل الوحيد في قيادة المجتمع، والتحكم في مصير

الأسرة، فضلا عن الموروث الثقافي، بأن المطلقة امرأة سيئة السيرة والسمعة، عوامل تسببت في أن يتم النظر للمرأة المطلّقة، بطريقة دونية تجعلها دائما في دائرة الاتهام.

وتصبح النظرة للمرأة أكثر بؤسا، إذا كانت هي التي خلعت الزوج، لأن المجتمع يعتبرها شاذة الفكر أو الشخصية، تحت مبرّر أنها فضحت زوجها، وكسرت هيبته أمام المحكمة، وأفشت الأسرار الزوجية، والمعاناة التي تعيشها معه، ما قد يمنحها لقب امرأة لا تصون العشرة، وغير أمينة على الحياة الزوجية، وفي كل الأحوال لا تستطيع الدفاع عن نفسها أو ذكر الحقيقة، ما قد يدفعها لتجنب الرجال بشكل عام، وعدم الزواج مرة أخرى.

وقالت مصطفى لـ"العرب" إن بعض المطلقات توافقن على الزواج مرة أخرى لمجرد حماية سمعتهن، وقطع الطريق على من يشكّك في سلوكهن، من منطلق "السترة" ليس أكثر، لكن بعضهن يبحثن عن "تجربة أخرى لعلها تكون أكثر إيجابية من التجربة الأولى، إلا أنه في الغالب قد ترفض المطلقات الزواج مرة ثانية، لا سيما في المجتمعات الحضرية، حيث لا يعرفهن سوى الأقارب والأصدقاء".

يذكر أن عدد المطلقات، اللاتي لم يتزوجن مرة أخرى، بلغ نحو 3 ملايين امرأة، بحسب إحصائيات رسمية صادرة عن مجلس الوزراء والجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، و86 بالمئة منهن يعشن في المناطق الحضرية، لكن المشكلة أن الدولة ذاتها تصنّفهن مطلقات في بطاقات إثبات الشخصية.

ووسط الحق الممنوح للزوجة، وفق القانون بخلع زوجها، فإن الكثيرات من نساء مصر تعانين من قوانين تغلب عليها المصلحة الذكورية، وأبرزها قانون بيت الطاعة، الذي يظل سيفا مسلطا على رقاب الزوجات الفارات من جحيم الزوج، خاصة في أوساط محدودي الدخل، اللاتي يصعب عليهن اللجوء إلى الخلع لأنه يمثل تنازلا عن حقوقهن، التي سوف تساعدهن على العيش في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة. وبيت الطاعة، إجراء قانوني، يعطي الزوج الحق في إجبار زوجته على أن تعود إلى منزل الزوجية، وإذا امتنعت فإنها تعتبر ناشزا، ما يؤدي إلى أن تفقد حقوقها من مؤخر ونفقة، بل ويذهب بعض القضاة إلى أبعد من ذلك، بحرمانها من الزواج مرّة أخرى، باعتبارها ناشز المسكن الذي أعده الزوج لزوجته لتقيم فيه، والكثير من الزوجات تهربن من بيت الزوج إلى بيوت أسرهن، لتفادي الانفصال النهائي، حتى وإن كانت تتعرض للإهانة، أو ملت العيش معه، وذلك لخشيتها من أن توصف بلقب امرأة مطلقة.

غير أن شيماء محمد، (23 عاما) ، وأمّ لطفلة عمرها سنتان، تغلّبت على كل هذه التعقيدات، بعدما تركت بيت زوجها وعادت إلى أسرتها التي رفضت استقبالها، فما كان منها إلا أن قررت الهجرة من حي بولاق الدكرور بوسط القاهرة، إلى الاستقرار في مدينة دمنهور بالبحيرة، (شمال القاهرة)، حيث لا يعرفها أحد هناك، واضطر زوجها لطلبها في بيت الطاعة فرفضت، واعتبرتها المحكمة ناشزا.

وقالت شيماء لـ"العرب"، "لا يعنيني هذا الوصف، فأنا لن أتزوج ثانية، وتركت بلدتي الأصلية لتفادي النظرة السلبية من المجتمع.. اخترت حياة جديدة بعيدة عن الذلّ والقهر، ولو كنت أعرف طريقة لخلع زوجي لفعلتها، فأسرتي اختارت الحفاظ على صورتها على حساب حقوقي الزوجية وآدميتي.

انفتاح المرأة التونسية على المجتمعات الغربية أفرز ارتفاع نسب الطلاق

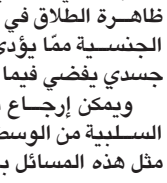

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

❏ كشف ارتفاع نسب الطلاق في الدول العربية النقاب عن حالات مثلت خطا أحمر في الكثير من العائلات لتدخل في خانة المسكوت عنه كالعلاقة الجنسية، إلا أنّ مواقع التواصل الاجتماعي والمسلسلات التركية والتلفزيون أعطت دعما ليتحرر كلا الطرفين وخصوصا المرأة العربية ويطالب بالطلاق.

وسجلت ظاهرة الطلاق في المجتمعات العربية ارتفاعا مستمرا، مما دفع البعض للاعتقاد بأن الدول العربية أصبحت تتسابق في تسجيل معدلات قياسية في حالات الطلاق.

وبحسب آخر الدراسات والإحصائيات فإن هذا التنافس أفرز احتلال دول عربية لمراكز متقدمة في نسب الطلاق، حيث تعتبر تونس الأولى عربيا والرابعة عالميا.

ويبدو في إقدام العربيات على الطلاق الكثير من التحدي للأعراف المجتمعية العربية التي لا تزال تحصر المطلقة في زاوية تعزلها عن المجتمع ويشار إليها بطرف البنان وكأنها ارتكبت جرما لا يغتفر.

فتح الباب على مصراعيه أمام بعض أسباب الطلاق المسكوت عنها والتي كانت لا تتجاوز الزوجين أصبحت اليوم من القضايا المطروحة على الشاشات العربية، حيث تناول التلفزيون التونسي مؤخرا قضية العلاقة الجنسية، التي تعدّ من بين الأسباب وراء حالات الطلاق في تونس في إطار حصة حاول من خلالها ضيوف البرنامج تباحث ما استجد في تونس من ارتفاع في نسب الطلاق.

كما تداولت صحف محلية تونسية نقلا عن طبيب نفسي تونسي أن من بين أسباب ارتفاع ظاهرة الطلاق في تونس برود وفتور العلاقة الجنسية ممّا يؤدي في البداية إلى انفصال جسدي يفضي فيما بعد إلى انفصال رسمي.

ويمكن إرجاع ذلك إلى بعض التدخلات السلبية من الوسط العائلي، وإلى غياب طرح مثل هذه المسائل بين الزوجين فكبت الزوجة لرغباتها وآرائها يؤدي إلى تفاقم الوضع.

وبحسب خبير معتمد لدى المحاكم التونسية في الصحة الجنسية والعلاقات الأسرية فإن 40 بالمئة من حالات الطلاق تعود لأسباب جنسية.

ووفقا لمركز الإحصاء الوطني التونسي فإن تونس تسجل 1000 حالة طلاق شهريا، أي نحو 4 حالات كل 3 ساعات.

وغالبا ما كانت المرأة ترجع أسباب طلاقها لأسباب اقتصادية واجتماعية أحالت حياتها الزوجية إلى جحيم، لا سيما إذا ما ارتبطت بالعنف المادي والمعنوي.

وفي السابق كانت المرأة العربية تنقاد طوعا وكراهية إلى تطبيق المثل التونسي "إلي صبرت دارها عمرت"، لكنها اليوم تحررت من قيودها وتشبثت بحريتها غير آبهة بنظرة المجتمع لها وواجهت مصيرها.

ويعتبر كشف المرأة العربية لحقائق جديدة كمسألة الجنس تحديا صارخا لمجتمع دأب على تجريمها، حتى أنها تجاوزت قاعات المحاكم إلى مساحات تلفزيونية تفتح مجالا لمناقشة مثل هذه القضايا.

واستضاف التلفزيون التونسي العديد من الحالات ضمن برامج اجتماعية تحاول معالجة الخلافات الزوجية وغيرها من القضايا.

وكشفت منصات هذه البرامج عن حالات صادمة كإصرار زوج على الاحتفاظ بزوجته واستئجار رحم امرأة أخرى وبيضتها لإنجاب طفل مع تشبث الزوجة بالطلاق.

كما أن الطلاق بسبب خيانة أحد الطرفين كان حاضرا بقوة ضمن حلقات هذه البرامج، بالإضافة إلى تسليم بعض الأزواج بفكرة وقوعهم تحت تأثير السحر والشعوذة.

ولم تكتف المرأة التونسية بالظهور التلفزيوني بل كانت الطرف المبادر في رفع قضايا الطلاق، خصوصا وأن القانون التونسي يجيز لها تطليق الرجل حسب ما نص عليه الفصل الـ31 من قانون الأحوال الشخصية "بناء على طلب أحد الزوجين بسبب ما حصل له من ضرر".

ويرجّح أحد الباحثين الاجتماعيين أن انفتاح المرأة التونسية أكثر من أيّ وقت مضى على المجتمعات الغربية، وميلها إلى تحقيق استقلالها المادي والمعنوي سببا إفراز تحولات قيمية داخل المجتمع أدت إلى ارتفاع نسب الطلاق، مؤكدا أن المجتمع التونسي يشهد فجوة بين القوانين والعقليات، ففي الوقت الذي مكّن فيه المجتمع المرأة التونسية من قدر كبير من التحرر، قابل ذلك برفض ذكوري نسبي.

واللافت في المسألة أن حالات الطلاق لم تعد قصرا على مجتمعات عربية دون أخرى، حيث سجلت محاكم جلّ الدول العربية في السنوات الأخيرة أرقاما خيالية في قضايا الطلاق لأسباب بعضها بدا غريبا. وكانت إحدى محاكم دبي قد سجلت حالة طلاق أكدت من خلالها المرأة تحدّيها لمجتمعها، إذ تقدمت إلى المحكمة بطلب للطلاق من زوجها بعد أقل من أسبوع على عقد قرانها، بدعوى أنها تفضل لقب مطلقة على عانس.

وأفادت هذه السيدة في تصريحاتها أنها قررت الموافقة على زوج لا تريده لتحقق لقبا اجتماعيا أخف وطأة عليها من صفة العنوسة.

ويرى علماء الاجتماع أن المجتمع الشرقي ينحاز للرجل ويتعاطف معه حتى في حالات زواجه مرّة أخرى، ويحّمل المرأة مسؤولية فشلها في الزواج، ويعيب عليها تفكيرها في الزواج ثانية. المجتمعات الشرقية تقزّم المطلقة رغم أن القانون في أغلب الدول العربية أجرى العديد من التعديلات لصالحها، إذ حاولت القوانين الجزائرية الجديدة توفير الكثير من الحقوق للمرأة الجزائرية، والتي تضمن لها التحرر من زوجها، وتفرض عليه توفير سكن لها ولأطفالها.

كسر القيود

كما أن تونس تعمل على وضع تنقيحات لمجلة الأحوال الشخصية لتضمن حقوق المرأة التونسية سواء أكانت متزوجة أم مطلقة، لا سيما وأن القانون يعطي حق الحضانة والسكن للمرأة التونسية، بالإضافة إلى أنه كفيل بتعويضها في حال ضررها، إلى جانب إجبار زوجها على تطليقها، ودفع نفقتها.

إلا أن الدراسات الأخيرة كشفت أن انفتاح كلا الزوجين على المسلسلات التركية والإنترنت والأجهزة الذكية كتب الفصل الأخير في أغلب الزيجات.

كما كشفت دراسة مجتمعية أن ارتفاع نسب الطلاق في العراق، عائد إلى الصور التي تقدمها المسلسلات التركية حول حياة زوجية لا تمتّ بصلة لواقع أغلب العائلات التي تكافح الأوضاع الراهنة بالبلاد.

ويرجّح أن المرأة العربية اكتسبت قوة ودعما على المواجهة من خلال هذه الوسائل الحديثة، إذ ظهرت على مواقع التواصل الاجتماعي العديد من الهاشتغات المحرّضة للمرأة العربية على التخلص من الولاية وإبداء رأيها دون خوف. وانتشر عدد من الصفحات والغروبات على فايسبوك، والتي تجمع النساء العربيات من مختلف أنحاء العالم ليتبادلن تجاربهن ويستشرن بعضهن في مسائلهن الخاصة.

العالم الافتراضي فتح نوافذ على المنازل العربية وأعطى دفعا للمرأة العربية لتواجه مصيرها بعيدا عن النظرة الدونية للمجتمع الشرقي.

ويرى علماء الاجتماع أن الطلاق ليس جديدا، فالمسألة تتجاوز ظاهرة الطلاق إلى تغيير في شبكة العلاقات أفضت إلى ظهور جيل من الشباب أغلبه غير قادر على تحمّل تبعات الزواج ومسؤولياته، مع خروج كلا الطرفين جنبا إلى جنب إلى سوق العمل.

المكياج الصارخ في الجامعة لفت انتباه أم اضطراب نفسي

نصف نساء العالم تنتابهن مشاعر سلبية عند عدم وضع الماكياج

مع دخول الفتاة إلى الجامعة، يبدأ الشعور بالتحرّر والرغبة في الظهور بإطلالة جميلة وجذابة يسيطر عليها، ويظهر في سلوكياتها من حيث طريقة ملابسها والمكياج المستخدم، حيث تبدأ في استخدام أدوات التجميل اللافتة، وتتعمد بعض الفتيات أن يكون مكياجها مبالغا فيه بحيث تكون جذابة والأجمل بين أقرانها، على الرغم من أن هذا لا يتناسب مع الفترة الصباحية التي تذهب فيها إلى الجامعة ومع قدسية الحرم الجامعي، الأمر الذي يثير التساؤل حول هذا النوع من التجميل، من حيث الغرض منه، ودلالاته على الإصابة باضطرابات في الشخصية.

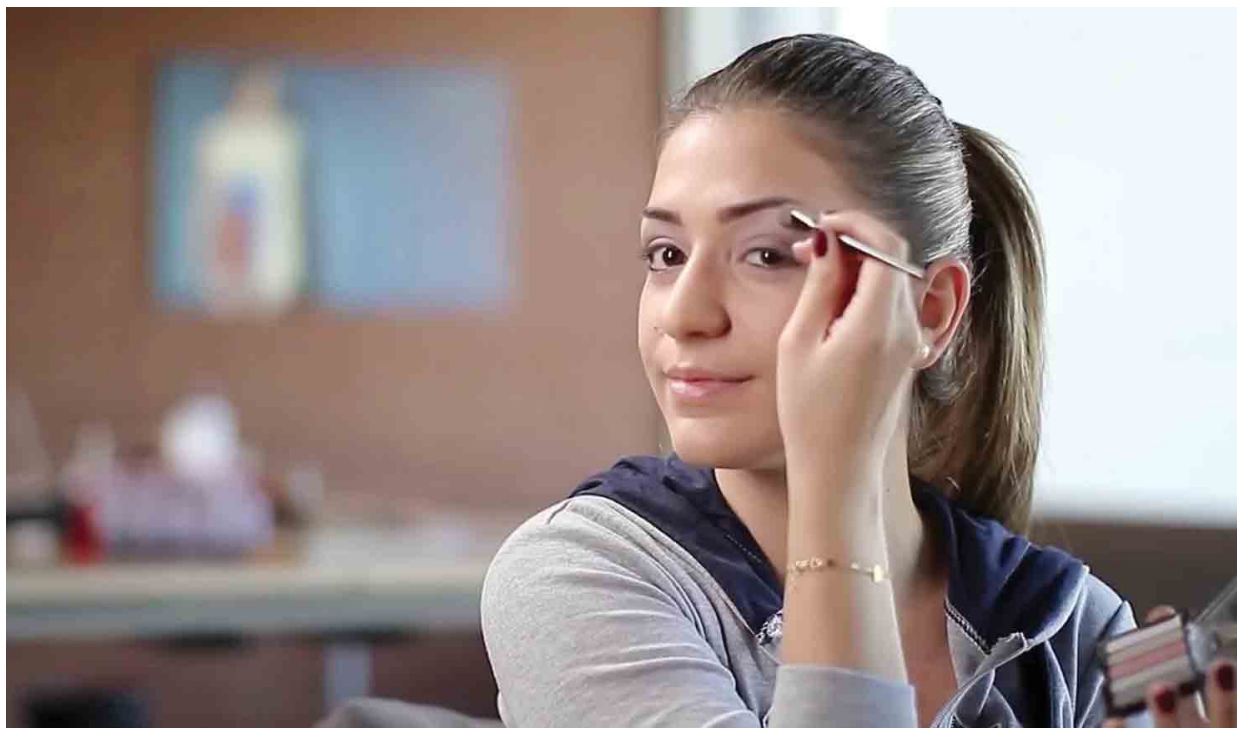

الإفراط في التجميل يعكس فقدان الأنثى للثقة بنفسها وجمالها

❑ **القاهرة** – ترى بعض الفتيات أن وضع المكياج سواء بشكل لافت أو بطريقة بسيطة هو حرية شخصية، ولا يمكن لأحد أن يتدخل فيه، وذلك لإثبات الشخصية والإحساس بالتحرر بعد الانتهاء من معاناة الثانوية العامة، والأنظمة والقوانين التي تمنع الفتاة من وضع مكياج داخل المدرسة، لذلك ما إن تنتهي الفتاة من هذه المرحلة وتدخل الجامعة حتى تبدأ في إعداد أولوياتها من جديد، وتستخدم أدوات ومساحيق التجميل بشكل مبالغ فيه لتعويض ما فاتها في فترة الثانوية، ولكي تثبت للجميع أنها وصلت إلى مرحلة كافية من النضج، ولا يمكن لأحد أن يحاسبها عمّا تفعله، لكن الإفراط والمبالغة في استخدام المساحيق وبألوان صارخة يحولها إلى "مهرج"، وهو ما قد يعكس الكثير من السلبيات الشخصية للفتاة، ولعل من أهمها فقدان الأنثى الثقة بنفسها وبجمالها، لأن لكل مكان وزمان مكياجه الخاص والمناسب له، ولا شك في أن الجامعة لا يتناسب معها مكياج السهرات والحفلات الذي يخفي ملامح الفتاة الحقيقية، ويظهر قناعا كثيفا من الأصباغ يعرّض صاحبته لملاحقة الأنظار، وتصبح مثارا للجدل والسخرية من قبل الشباب.

وفي هذا السياق قالت نبيلة السعدي، المتخصصة في العلوم السلوكية والتواصل الاجتماعي بمصر، إن المبالغة في وضع المكياج واستخدام مساحيق التجميل من قبل طالبات الجامعة، قد يكون دليلا على الإصابة باضطرابات في الشخصية، ومنها عدم الرضا عن ملامحهن، وعدم الثقة بالنفس، وبما تملكنه من قدرات، أو شعورهن بالكآبة والضيق، فتبدأ إحداهن في التعبير عن ذلك من خلال وضع الكثير من مساحيق التجميل، واللجوء لها كنوع من التنفيس والتعويض عن النقص الذي تشعر به، وتغيير الملامح بشكل يخفي الواقع الحقيقي لشكلها.

> الجامعة لا يتناسب معها مكياج السهرات والحفلات الذي يخفي ملامح الفتاة الحقيقية، ويظهر قناعا كثيفا من الأصباغ يعرض صاحبته لملاحقة الأنظار، وتصبح مثارا للجدل والسخرية من قبل الشباب

وأشارت السعدي إلى أن هناك بعض الحالات التي قد تصل إلى درجة من الهوس والإدمان على أدوات التجميل، وعدم قدرة الفتاة على الخروج من المنزل دون وضع جميع الأنواع على وجهها وبصورة مبالغ فيها، لافتة إلى أن هناك نوعا آخر من الطالبات اللاتي يرين أن وضع المكياج في الجامعة يعد نوعا من التغيير والانطلاق والإحساس بالأنوثة وجذب انتباه الآخرين واهتمامهم، كما أنه وسيلة للسعادة وتحقيق الرضا النفسي.

ومن جهة أخرى، كما بينت دراسة أجراها باحثون من جامعتي "بانغور" البريطانية، و"أبردين" الأسكتلندية، فإن النساء يتمتعن بجاذبية أكثر في حالة عدم وضعهن لمستحضرات التجميل بشكل مبالغ فيه، وربما اقتصار تلك المستحضرات على استخدامهن لكحل العيون، وشملت الدراسة 44 امرأة قدم لهن الباحثون أدوات مكياج كأحمر الشفاه وأحمر الخدود والمسكارا.. وطلبوا منهنّ التبرج وتصوير أنفسهنّ قبل وبعد حضور مناسبة ليلية، وحصلوا على 21 صورة لنساء تبرّجن بطريقة مختلفة ثمّ عرضوا الصور على 44 طالبا جامعيا وطلبوا منهم اختيار الصورة التي تبدو فيها المرأة أكثر جاذبية.

وأفادت الدراسة أن جميع الطلاب فضّلوا الصور التي ظهرت فيها النساء بمكياج ناعم وخفيف وبنسبة 40 بالمئة أقل من النساء اللواتي بالغن في التبرج. وقالت إن 21 صورة من أصل الـ44 كانت متشابهة، واختيار طلاب "بانغور" للنساء الأكثر جاذبية كان بمثابة معيار لشكل المرأة الذي يفضله الرجال والنساء عامة. أما طالبات جامعة "بانغور" ففضلن صور النساء اللواتي يضعن قدراً أكبر من مستحضرات التجميل، وذلك على عكس الطلاب الشباب الذين قالت الدراسة إنهم أبطلوا باختيارهم فكرة أن الرجال هم من يفضلون نموذج المرأة التي تضع الكثير من مستحضرات التجميل.

واستناداً إلى اختيار الطلاب، تم التوصل إلى أن الشكل الأمثل للمرأة والذي يفضله كل من النساء والرجال، هو الذي تضع فيه المرأة كميات من مستحضرات تجميل أقل بنسبة 40 بالمئة من الكمية التي اعتادت وضعها.

هذا وأكدت دراسة بريطانية أن كلاً من الرجال والنساء يجدون المرأة أجمل وأكثر جاذبية من دون مساحيق التجميل، وهي نتيجة استندت إلى ردود الفعل الإيجابية على مواقع التواصل الاجتماعي، تحت وسم معين.

وأكدت أن ظاهرة التقاط صور ذاتية من دون مكياج، قد لاقت تفاعلاً كبيراً في موقع إنستغرام. ووجدت الدراسة في العديد من الحالات، أن نسبة الرجال، الذين يفضلون وضع النساء للمكياج تقل بنسبة كبيرة. وفي المقابل، تعتقد النساء أن المرأة تكون أجمل عند وضع المكياج الطبيعي الخفيف، الذي يحافظ على الملامح من دون مبالغة.

ووجدت دراسة أميركية أن حوالي نصف النساء في العالم لديهن الكثير من المشاعر السلبية عن صورتهن عند عدم وضع الماكياج وظهور الوجه شاحب وغير جذاب. وأشارت الدراسة إلى أن حوالي ربع النساء في العالم يضعون الماكياج بداية من سن الثالثة عشرة، أو في وقت سابق عن ذلك، لذلك فمع مرور الوقت يشعرن بالقلق من الخروج دون وضع الماكياج.

وأظهرت الدراسة التي أجريت على عدد كبير من النساء، أن بعضهن يشعرن بعدم الجاذبية عند الخروج من دون وضع الماكياج، وهناك من النساء من تشعر بأن الوجه يبدو عاريا من دون ماكياج، مما يشير إلى الرغبة في إخفاء المشاعر السلبية لدى النساء وعدم الثقة بالذات.

من جانبها توضح منى الجمل، الخبيرة في التجميل، أنه في البداية لا بد أن تعرف الفتاة أن وضع المكياج بشكل مبالغ فيه سواء في الجامعة أو أي مكان آخر من شأنه أن يضرّ بشرتها، ويؤدي إلى الإصابة بالشيخوخة المبكرة، خاصة مع التعرض لعوامل الأتربة والشمس وحرارة الجو، كذلك فإن الذهاب إلى الجامعة أو الخروج صباحا بشكل عام لا يتطلب وضع الكثير من مساحيق التجميل والمكياج الصارخ أو اللامع الذي يوضع في السهرات والمناسبات للفت الانتباه.

وأكدت أن قلة استخدام أدوات التجميل لا تعني الحصول على مكياج هادئ أو رقيق، حيث يلجأ البعض إلى أكثر من أداة لتنسيق مكياج يخفي العيوب، ولا يظهر بشكل مبالغ فيه، لذلك على الفتاة اختيار الكونسيلر بدرجة لون بشرتها وليس أفتح حتى لا يزيد من الهالات السوداء حول العين، واستخدام نوع موثوق فيه، محذرة من استخدام البودرة أو كريم الأساس لأنّهما سيتحوّلان مع مرور الوقت إلى مظهر بشع نتيجة تأثير الأتربة والشمس، ويمكن استخدام واقي الشمس بدلا منهما، ومسح الوجه بماء الورد قبل وضعه، كما يمكن وضع القليل من الكحل بالعين للتخلص من آثار النوم، واستخدام مرطب للشفاه أو ملمع بلون وردي أو شفاف، لأنه يعطي للشفاه مظهرا طبيعيا، ويحافظ عليها أيضا من التشقق، مما يجعل الفتاة تظهر بمظهر أفضل يتناسب مع مرحلة الجامعة.

التمييز تجاه كبار السن يؤثر على صحتهم البدنية والنفسية

❑ **جنيف** – أفاد تقرير أنجزته منظمة الصحة العالمية أن المواقف السلبية تجاه المسنين أو المتخذة بشأن التمييز ضدهم منتشرة على نطاق واسع، وتؤثر أيضاً على صحتهم البدنية والنفسية تأثيرا سلبيا.

وشارك أكثر من 83000 شخص من 57 بلداً في المسح الذي أجرى تقييماً للمواقف التي تتخذها مختلف الفئات العمرية إزاء المسنين. وسجل أدنى مستويات الاحترام في بلدان مرتفعة الدخل. وأشارت المنظمة إلى أن نسبة 60 بالمئة من المستجوبين في المسح قالوا إن المسنين لا يحظون بالاحترام.

وحث موضوع اليوم الدولي للمسنين لعام 2016، الذي حمل عنوان "اتخذ موقفاً حيال التمييز ضد المسنين" الجميع على النظر في موضوع التمييز ضد المسنين وفي تأثيره الضار عليهم. وأوضح جون بيرد، مدير الإدارة المعنية بالشيخوخة ومسار الحياة في المنظمة، قائلاً إن "هذا التحليل يؤكد أن التمييز ضد المسنين أمر شائع للغاية، على أن معظم الناس لا يدركون تماماً الصور النمطية المحفوظة في عقلهم الباطن حيال المسنين. ومثلما هو الحال مع التمييز على أساس الجنس ومع العنصرية، فإن تغيير المعايير الاجتماعية ممكن، وقد حان الوقت للكف عن تصنيف الناس على أساس سنّهم، الأمر الذي سيفضي إلى إقامة مجتمعات تنعم بمزيد من الازدهار والإنصاف والصحة".

وأضافت المنظمة أن المواقف السلبية تجاه الشيخوخة والمسنين تخلّف أيضا عواقب كبيرة على صحة المسنين البدنية والنفسية، الذين يشعرون بأنهم يشكلون عبئاً على المجتمع وينظرون إلى حياتهم على أنها عديمة القيمة، مما يعرّضهم لخطر الإصابة بالاكتئاب والانزواء في المجتمع.

وأكدت دراسات حديثة على أن المسنين الذين لديهم وجهات نظر سلبية عن شيخوختهم لا يبرأون كذلك من حالات العجز التي تصيبهم، ويعيشون عمرا أقصر بمقدار 7.5 سنة في المتوسط من أقرانهم الذين يتخذون مواقف إيجابية في هذا المجال.

كما أشارت إلى أن عدد الأشخاص البالغين من العمر 60 عاما أو أكثر سيتضاعف بحلول عام 2025، وسيصل عددهم بحلول عام 2050 إلى مليار شخص في العالم، وسيعيش أغلبهم في بلدان منخفضة الدخل ومتوسطة الدخل.

من جانبها بيّنت آلانا أوفيسر، منسقة شؤون الإدارة المعنية بالشيخوخة ومسار الحياة في المنظمة أن "المجتمع سيستفيد من فئة السكان المسنّين هذه إذا تمتعنا جميعاً بصحة أوفر في مرحلة الشيخوخة، ولكن تحقيق ذلك يحتّم علينا أن نقضي على أوجه التحيّز فيما يخص التمييز ضد المسنين".

ونبهت أوفيسر إلى أن "التمييز ضد المسنين يمكن أن يتخذ العديد من الأشكال والتي تشمل تصوير المسنين على أنهم عجزة وعالة على المجتمع وغير مطلعين على وسائط الإعلام، أو من خلال اتّباع ممارسات تمييزية ضدهم، كتقنين خدمات الرعاية الصحية بحسب العمر، أو انتهاج سياسات مؤسسية من مثل التقاعد الإلزامي في سن معينة".

ولا تعترف مثلاً حدود العمر المُطبقّة على سياسات من قبيل تلك المتعلقة بسن التقاعد، بنطاق قدرات المسنين، وتسلّم بأنه لا فرق بينهم جميعاً. وقد يُستغل هذا التمييز المؤسسي الطابع والراسخ بعمق ضد المسنين لأغراض التمييز ضدهم في حالات تخصيص الموارد الصحية أو جمع البيانات التي تؤثر في السياسات الصحية.

يشار إلى أن جمعية الصحة العالمية دعت المديرة العامة في مايو 2016 إلى شن حملة عالمية لمكافحة التمييز ضد المسنين وإلى تطبيق استراتيجية المنظمة وخطة عملها العالميتين بشأن الشيخوخة والصحة.

حياة عديمة القيمة

طبق اليوم

ملفوف الدجاج والديك الرومي بالخضر

* **المقادير:**

- 400 غرام لحم ديك رومي مفروم.
- 400 غرام لحم دجاج مفروم.
- حبة بصل مفرومة.
- 4 ملاعق كبيرة من زيت الزيتون.
- 3 ملاعق كبيرة بقسماط أبيض.
- 2 فصوص ثوم مفروم.
- 2 ملاعق كبيرة كزبر مفروم.
- ملعقة صغيرة ملح
- 2 ملاعق صغيرة فلفل أسود.
- 2 ملاعق صغيرة زنجبيل.
- 2 ملاعق كبيرة صلصة الصويا.
- 2 ملاعق كبيرة قشدة طرية
- 50 غرام من فطر طري مفروم.
- 50 غراما فاصوليا خضراء منزوعة الطرفين.
- 50 غراما من الجزر المقطع مستطيلات صغيرة.

* **طريقة الإعداد:**

- تسلق البازلاء والفاصوليا والجزر في ماء مملح وتصفى. يحمّر البصل في ملعقتين من الزيت حتى يصبح شفافا.
- في إناء يمزج لحم الديك الرومي مع لحم الدجاج والبصل والثوم والتوابل والملح والكمية المتبقية من الزيت والكزبر وصلصة الصويا والقشدة الطرية وأبيض البيض والبقسماط الأبيض للحصول على خليط متجانس، ويضاف الفطر المفروم والبازلاء (الجلبّان) إلى الخليط.
- فوق ورقة مطبخ مدهونة بالزيت يمدد خليط اللحم المفروم للحصول على شكل مربع.
- يغطى الملفوف بورقة من الألمنيوم.

ثم يطهى ملفوف اللحم المفروم في الفرن المسخن على درجة حرارة 180 لمدة 40 إلى 45 دقيقة. وبعد ذلك يخرج الملفوف من الفرن ويترك ليبرد قبل التقديم.

موضة

أزياء تخرج من غيوم لبنان

❑ قدم المصمم اللبناني هادي كترا ضمن فعاليات أسبوع الموضة في بيروت لشتاء وربيع عام 2017 مجموعة تميزت بألوانها الزاهية، مستوحيا أزياءه من الورود والطبيعية، محاولا إعطاء أمل جديد في مجموعته مركزا على اللونين البنفسجي والبيج.

وقال كترا قبل العرض "في هذه المجموعة عملنا بشكل أكبر على استخدام الورود في الفساتين، ومعظم الفساتين جاءت مطرزة بالورود واعتمدت أكثر على البساطة لإظهار أنوثة المرأة بشكل أكبر".

كما قدم المصمم حنا توما مجموعته التي حملت عنوان "عندما يخرج النور من الغيوم" لربيع 2017 مبتدئا بالألوان الداكنة ومنتهيا باللون الأبيض مستخدما العديد من الأقمشة وخصوصا الدانتيل والموسلين.

جزائري يختبر مؤهلاته في صراع الكبار على اللقب الأبرز عالميا

رياض محرز أول عربي ضمن المرشحين للتتويج بالكرة الذهبية

بانتظار الحسم النهائي للقب أفضل لاعب في العالم والإعلان عن هوية المتوج به يوم الـ13 من ديسمبر القادم، يشتد الزخم الإعلامي ضراوة وحماسا في العديد من النشرات الرياضية سواء المكتوبة منها أو المرئية، وعلى خلاف الأعوام الماضية فإن للعرب نصيبهم هذه المرة مع ممثلهم النجم الجزائري رياض محرز الذي تعلق عليه كل الآمال في حصد هذا اللقب خاصة أن جميع المؤشرات توحي بأنه يتصدر الصفوف الأمامية.

الحبيب مباركي
كاتب من تونس

❏ اختيار الأفضل عملية صعبة لا بل إنها مستحيلة أحيانا وخاصة لجهة المفاضلة بين هذا وذاك، وما بالك إذا كان المستوى متقاربا بين المرشحين، ولكن حتما هناك جملة من المحدّدات يعتمدها المؤهلون لتحديد من ستؤول إليه النتيجة النهائية، ولكن الأهم من هذا كله هو من يستطيع أن يفرض نفسه ليكون ضمن القائمة النهائية للمرشحين، وهذا ما طمح إليه اللاعب الجزائري رياض محرز وكان له ما أراد.

فقد دخل محرز رسميا ضمن قائمة الثلاثين لاعبا المرشحين للفوز بجائزة الكرة الذهبية، وهي المرة الأولى التي يتواجد فيها لاعب عربي بات مرشحا وبقوة لكسب الرهان أمام أسماء كبيرة على غرار النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو والنجم الأرجنتيني ليونال ميسي، إضافة إلى العديد من النجوم من مختلف الأندية الأوروبية.

محرز.. تذكروني جيدا

بات الدولي الجزائري رياض محرز، نجم فريق ليستر سيتي حامل لقب الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، أول لاعب عربي يتواجد ضمن قائمة المرشحين لجائزة الكرة الذهبية التي تمنح لأفضل لاعب في العالم خلال العام 2016.

وقبل أكثر من عامين بقليل انضم محرز لصفوف المنتخب الجزائري الذي كان يستعد للمشاركة في كأس العالم 2014 بالبرازيل ويوم انضمامه لمعسكر "الخضر" لأول مرة، قال محرز للقائد مجيد بوقرة الذي كان في استقباله "تذكروني جيدا، بعد عامين سألعب في برشلونة وسأتصدر الصفحات الأولى للصحف العالمية".

وسرعان ما تحققت "رؤية" محرز، فقد قاد اللاعب ليستر سيتي إلى التتويج بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز لأول مرة في تاريخ النادي، فضلا عن اختياره كأفضل لاعب في الدوري خلال الموسم الماضي، وقد كان من أكثر الأسماء تداولا في وسائل الإعلام خلال فترة الانتقالات الصيفية قبل أن يقرّر أخيرا البقاء مع ليستر سيتي.

وكشف محرز لمقربين منه في الصيف الماضي، أنه ينتظر أن يكون ضمن قائمة المرشحين لجائزة الكرة الذهبية خاصة بعد موسمه الاستثنائي مع ليستر.

وقال اللاعب في تصريح لمجلة "فرانس فوتبول" بعد الإعلان عن قائمة المرشحين "إنه شرف كبير، أنا فخور لتواجدي في هذا المستوى خاصة عندما أتذكر من أين أتيت. لكن يجب أن أحافظ على تركيزي وألاّ أتوقف عند هذا الحد، يتعين عليّ مواصلة العمل".

ويبدو أن محرز لم ينس بداياته الصعبة في مشواره الذي انطلق من نادي جامبر بدوري الدرجة الرابعة الفرنسي حينما كان راتبه الشهري 700 يورو، في حين كان مسؤولو أندية مرسيليا وباريس سان جرمان وليل يرون أنه لا يستحق اللعب في فرقهم بسبب نحافة جسده.

لكن جون مارك نوبيلو، المدير الرياضي لنادي لوهافر والمدرب السابق للمنتخب الجزائري للشباب (تحت 20 عاما)، كان له رأي مخالف ومكّن محرز من الانضمام إلى الفريق ومنحه فرصة المضي قدما في طريق تحقيق أحلامه.

وبعد ثلاث سنوات مع لوهافر، انضم محرز في بداية 2014 إلى ليستر سيتي الذي كان ينافس بدوري الدرجة الأولى الإنكليزي، وحصل النادي الفرنسي على 400 ألف يورو لإتمام الصفقة، وذلك في ظل رغبة نادي تورينو الإيطالي بضم اللاعب.

ولم يكن محرز متحمسا في البداية للعب في الدوري الإنكليزي خوفا من المعاناة والصعوبات التي سيواجهها من الناحية البدنية، حيث كان يرغب باللعب في الدوري الأسباني كخطوة أولى على طريق تحقيق حلم اللعب لبرشلونة.

والآن لم تعد لطموح محرز حدود، فهو يحب الألقاب الشخصية ويتطلع الآن أيضا إلى التتويج بالكرة الذهبية الأفريقية بعدما فاز بالجزائرية.

ويدرك محرز أن التألق مع ناديه قد لا يكفي لصناعة المجد والتاريخ، لذلك يتطلع إلى التألق مع المنتخب الجزائري وقيادته إلى مونديال روسيا رغم البداية المتعثرة في الجولة الأولى من التصفيات.

ومثلما كانت الأمور على مستوى الأندية، واجه محرز صعوبة كبيرة قبل الانضمام للمنتخب، حيث طلب عبر وكيل أعماله اللعب مع المنتخب الأولمبي في البطولة الأفريقية المؤهلة لأولمبياد 2012 بلندن، لكن المدرب عزالدين آيت جودي رفض ضمه حينذاك بدعوى أن الفريق مكتمل ولا يمكن استبدال لاعب بآخر.

وحتى المستويات الرائعة التي كان يقدمها مع نادي ليستر سيتي لم تشفع له لدى المدرب السابق للمنتخب الجزائري وحيد خليلودزيتش في البداية، لكنه اقتنع بعدها بإمكانيات ومهارات اللاعب بعد تقرير أعده مساعده نورالدين قريشي، لينضم محرز إلى المنتخب الأول في مايو 2014.

وتألق محرز في المباراتين الوديتين أمام أرمينيا ورومانيا قبل سفر المنتخب الجزائري إلى البرازيل، ليشارك في التشكيلة الأساسية بالمباراة التي انتهت بالهزيمة أمام بلجيكا 1-2، ثم غاب عن التشكيلة في المباريات الثلاث الأخرى للفريق بالمونديال.

ميسي الأفضل

بالموازاة مع النجم الجزائري يتطلع العديد من اللاعبين الآخرين إلى الفوز بجائزة الكرة الذهبية على غرار النجم الأرجنتيني ليونال ميسي والبرتغالي كريستيانو رونالدو وهما أكبر متوجين بهذه الجائزة التي تمنحها مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية.

فقد كشفت المجلة الفرنسية الاثنين الماضي عن أسماء عشرة من المرشحين الثلاثين لجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم ومن بينهم المرشح الأوفر حظا البرتغالي كريستيانو رونالدو.

وجاء في صفحات المجلة على مواقع التواصل الاجتماعي بأنها ستعلن عن هوية الفائز في الـ13 من ديسمبر المقبل، مشيرة إلى أنها ستنشر باقي الأسماء العشرين على أربع دفعات على امتداد الأسبوع.

وعادت جائزة الكرة الذهبية حصرا إلى كنف مجلة "فرانس فوتبول" بعد إنهاء الشراكة التي جمعتها بالاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" منذ 2010.

وكانت جائزة أفضل لاعب في العالم تمنح خلال حقبة الشراكة بين "فرانس فوتبول" و"فيفا" في يناير في حفل يقام في زيورخ السويسرية.

وقد أجرت "فرانس فوتبول" تغييرات أخرى متعلّقة بنظام منح الجائزة، حيث أن التصويت سيحدّد الأفضل من بين لائحة تضم 30 لاعبا وليس 23 كما جرت العادة في النسخ الأخيرة. كما ألغيت المرحلة الوسطية التي تعلن فيها اللائحة النهائية المكونة من ثلاثة لاعبين.

وسبق أن أكدت المجلة التي تصدر كل ثلاثاء أن التصويت على الجائزة سيعود حصرا إلى الصحافيين، خلافا لما كان عليه الوضع أيّام الشراكة مع فيفا، حيث كان التصويت موزعا على مدربي وقادة المنتخبات الوطنية والصحافيين.

ورأت المجلة أنّ هذه المسألة تضيف المزيد من الحيادية في التصويت لأن "الصحافيين لا يملكون زملاء (في المنتخب الوطني) للدفاع عنهم وليسوا مضطرين للمحافظة على الأجواء في غرف الملابس"، في إشارة منها إلى اضطرار قادة المنتخبات والمدرّبين لمنح أصواتهم إلى مواطنيهم من أجل تجنب أيّ إحراج. سيكون رونالدو الأوفر حظا لخلافة غريمه في برشلونة الأسباني والمنتخب الأرجنتيني ليونيل ميسي والفوز بالجائزة بعد قيادته فريقه ريال مدريد الأسباني إلى لقب دوري أبطال أوروبا للمرة الحادية عشرة في تاريخه، ومنتخب بلاده البرتغال إلى لقبها الكبير الأول بتتويجه بكأس أوروبا في يوليو الماضي.

اكتسح ليونيل ميسي، الاستفتاءات التي أجرتها العديد من الصحف حول من يستحق الفوز بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم، التي تمنحها صحيفة "فرانس فوتبول"، متفوقا على البرتغالي كريستيانو رونالدو.

وتفوق "البرغوث" الأرجنتيني مهاجم برشلونة على منافسه "صاروخ ماديرا" لاعب ريال مدريد في الاستفتاءات التي أجريت، منذ الاثنين الماضي، بعدما أعلنت المجلة الفرنسية عن قائمة مكونة من 30 لاعبا مرشحا للجائزة. وصوت 70 بالمئة ممن شاركوا في الاستفتاء الذي أجرته صحيفة "أس" الأسبانية، لصالح فوز ميسي بالجائزة، فيما حصل لاعب ريال مدريد على 20 بالمئة فقط من الأصوات.

وفي استفتاء صحيفة "ماركا" تفوق ميسي بـ58 بالمئة، مقابل 26 بالمئة لصالح كريستيانو، وفي استفتاء "فرانس فوتبول" نفسها تفوق مهاجم البارصا على مهاجم الملكي، لكن بفارق طفيف (28 بالمئة مقابل21 بالمئة). أما استفتاء صحيفة "الموندو ديبورتيفو"، فشهد اكتساح ميسي بنسبة 83.60 بالمئة، بينما لم يحصل "الدون" إلا على 3.96 بالمئة من الأصوات.

ولن يعرف الفائز حتى الثلاثاء الـ13 من ديسمبر المقبل، لكن يبدو أن المشجعين يعتبرون ميسي المرشح الأوفر حظا للفوز رغم فوز "الدون" مع ريال مدريد بلقب التشامبيونزليغ، ومع منتخب بلاده بكأس أمم أوروبا.

يشار إلى أن الأرجنتيني ليونيل ميسي، هو آخر من حصد الجائزة في يناير الماضي في حفل الفيفا، وكانت الخامسة في مشواره بعد أعوام 2009 و2010 و2011 و2012.

وأظهرت المؤشرات الأولية لنتيجة الاستفتاء الذي أجرته المجلة، الثلاثاء وشارك فيه حتى الآن 90 ألف شخص تنافس 33 لاعبا على اللقب وهم ليونيل ميسي والجزائري رياض محرز وكريستيانو رونالدو.

وتصدر ميسي، الاستفتاء بنسبة 34 بالمئة من الأصوات متقدما على محرز، الذي تواجد في المركز الثاني بنسبة 29 بالمئة من الأصوات، متفوقا على كريستيانو رونالدو الذي اكتفى بالمركز الثالث بنسبة 25 بالمئة من الأصوات.

وفي مراكز لاحقة جاء الإيطالي جانلويجي بوفون حارس يوفنتوس والبرتغالي روي باتريسيو حارس مرمى سبورتينغ لشبونة في المركز الرابع بنسبة 2 بالمئة من الأصوات.

في حين اكتفى الفرنسي أنطوان غريزمان نجم أتلتيكو مدريد والبرازيلي نيمار نجم برشلونة والبولندي روبرت ليفاندوفسكي مهاجم بايرن ميونيخ والويلزي غاريث بيل نجم ريال مدريد، والتشيلي أرتورو فيدال نجم بايرن ميونيخ والفرنسي هوجو لوريس حارس مرمى توتنهام، بنسبة 1 بالمئة من الأصوات لكل لاعب منهم.

غريزمان على الخط

اختير الفرنسي أنطوان غريزمان مهاجم أتلتيكو مدريد أفضل لاعب في الدوري الأسباني لكرة القدم لموسم 2015-2016، متفوقا على الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرتغالي كريستيانو رونالدو، بحسب ما أعلنت رابطة الدوري المحلي الاثنين في قصر المؤتمرات بفالنسيا.

وسجّل غريزمان (25 عاما و38 مباراة دولية)، المرشّح أيضا لجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم للعام 2016، 22 هدفا في 38 مباراة مع أتلتيكو الموسم الماضي ومرر 5 تمريرات حاسمة مساهما في حلول فريقه ثالثا بفارق 3 نقاط عن برشلونة البطل.

وقال رئيس أتلتيكو إنريكي سيريزو "أنطوان يستحقّ ذلك. عندما كان يهمّ بالصعود إلى الطائرة من مدريد، تلقّى اتصالا شخصيًا وكان محبطا للبقاء في مدريد. نحن سعداء جدًا بأن يكون معنا في الفريق".

وكان غريزمان اختير أيضا كأفضل لاعب في كأس أوروبا 2016 إذ أحرز لقب الهداف مع 6 محاولات ناجحة، وسجل 7 أهداف في 13 مباراة بدوري أبطال أوروبا، حيث بلغ النهائي مع فريقه وخسر أمام جاره ريال مدريد بركلات الترجيح.

وحصل غريزمان على جائزته على أساس جمع بيانات إحصائية لموقع متخصّص، فيما اختار قادة فرق الدوري باقي الجوائز.

واختير الأرجنتيني دييغو سيميوني (أتلتيكو مدريد) كأفضل مدرب ومواطنه ميسي نجم برشلونة كأفضل مهاجم في الدوري، ونال زميله الأوروغوياني لويس سواريز جائزة أفضل هداف "بيتشيتشي" بعد تسجيله 40 هدفا وكذلك جائزة أفضل لاعب غير أوروبي.

كما اختير الأوروغوياني دييغو غودين زميل غريزمان في أتلتيكو، لجائزة أفضل مدافع، والكرواتي لوكا مودريتش (ريال مدريد) لجائزة أفضل لاعب وسط، والسلوفيني يان أوبلاك (أتلتيكو مدريد) لجائزة أفضل حارس مرمى.

محارب على كل الجبهات

> «رؤية» محرز سرعان ما تحققت فقد قاد ليستر سيتي إلى التتويج بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز لأول مرة في تاريخه، فضلا عن اختياره كأفضل لاعب في الدوري الموسم الماضي

مانشستر سيتي يصحح مساره بفوز ساحق على وست بروميتش

أرسنال يشارك السيتيزن صدارة ترتيب الدوري الإنكليزي

استعاد مانشستر سيتي نغمة الانتصارات التي افتقدها في آخر ست مباريات خاضها بمختلف البطولات، وسحق مضيفه ويست بروميتش ألبيون 4/صفر السبت في المرحلة العاشرة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم، ليستعيد صدارة جدول المسابقة.

السيتي يستعيد نغمة الانتصارات

❏ **لندن** – عاد مانشستر سيتي من جديد لطريق الانتصارات في الدوري الإنكليزي لكرة القدم بعد فترة من التعثر، بالفوز على مضيفه وست بروميتش ألبيون برباعية دون رد.

وتقدم سرجيو أغويرو أولا في الدقيقة 19، ثم ضاعف النتيجة في الدقيقة 28، فيما سجل جوندوجان الهدفين الأخيرين في الدقيقتين 79 و90.

ورفع الفوز رصيد مانشستر سيتي إلى 23 نقطة ليستعيد من جديد الصدارة بعدما اقتنصها أرسنال لساعات قليلة بفوزه في بداية يوم السبت على سندرلاند، فيما توقف رصيد وست بروميتش عند عشر نقاط في المركز الخامس عشر.

وبدأت المباراة برغبة واضحة من قبل لاعبي الستيزين في تحقيق الانتصار والابتعاد عن دوامة النتائج السلبية التي غرق فيها الفريق الإنكليزي في مختلف البطولات خلال الفترة الماضية.

وبعد فترة من الضغط ومحاولة تسجيل هدف التقدم بشتى الطرق، وتحديدا في الدقيقة التاسعة عشرة يمنح الأرجنتيني أغويرو مانشستر سيتي التقدم بتسجيل الهدف الأول بعد تمريرة ذكية من زميله جوندوجان.

واصل السيتي الضغط ولم يهدأ بعد الهدف بحثا عن تأمين الفوز، وهو ما تحقق بالفعل في الدقيقة 28 عبر الأرجنتيني مرة أخرى بعد تسديدة قوية من خارج المنطقة لتصبح النتيجة تقدم السيتي بهدفين دون مقابل.

> الأسباني جوسيب غواردیولا المدير الفني لفريق مانشستر سيتي تنفس الصعداء بفوزه على بروميتش، لأنه الأول للفريق في آخر أربع مباريات خاضها بالدوري الإنكليزي

وظهر فريق ويست بروميتش بشكل أفضل مع بداية الشوط الثاني وتخلص لاعبوه من الارتباك الواضح والتوتر الذي ظهر عليهم خلال الشوط الأول، وبدأوا في مجاراة فريق مانشستر سيتي في السيطرة على الكرة في وسط الملعب.

وبعد فترة من الصراع البدني الكبير بين الفريقين في وسط الملعب، وتحديدا في الدقيقة 79 يرد أغويرو نجم اللقاء الأول لزميله جوندوجان تمريرة الهدف الأول ويمنحه تمريرة سحرية تضعه في مواجهة المرمى ليسجل الهدف الثالث وحسم الأمور عمليا لصالح السيتي.

وفي الدقيقة الأخيرة من اللقاء يضيف من جديد الألماني جوندوجان الهدف الشخصي الثاني والرابع لفريقه، ليطلق الحكم صافرته بعد ذلك معلنا نهاية اللقاء بفوز السيتي برباعية نظيفة.

وتنفس الأسباني جوسيب غواردیولا المدير الفني لفريق مانشستر سيتي الصعداء بهذا الفوز، لأنه الأول للفريق في آخر أربع مباريات خاضها بالدوري الإنكليزي.

كما جاء الفوز في توقيت رائع للفريق ليستعيد اتزانه بعد الهزيمة أمام جاره مانشستر يونايتد صفر/1 الأربعاء الماضي في الدور السادس عشر لمسابقة كأس رابطة المحترفين الإنكليزية.

في المقابل، سقط مانشستر يونايتد في فخ التعادل السلبي على ملعبه بإستاد "أولد ترافورد" أمام بيرنلي، ليكون التعادل الثالث مقابل هزيمة واحدة في آخر أربع مباريات خاضها بالمسابقة، ويواصل فريق "الشياطين الحمر" ترنحه في الدوري الإنكليزي هذا الموسم.

ورفع مانشستر يونايتد رصيده إلى 15 نقطة في المركز الثامن، مقابل 11 نقطة لبيرنلي في المركز الثالث عشر.

وفي لقاء أرسنال وسندرلاند قلب المهاجم الفرنسي البديل أوليفيه غيرو الطاولة على سندرلاند بعد دقيقتين من نزوله، ليقود أرسنال إلى فوز ثمين 1/4 خارج ملعبه في وقت سابق من يوم السبت في افتتاح مباريات المرحلة. وتجمد رصيد سندرلاند عند نقطتين في المركز العشرين والأخير، حيث ظل سجل الفريق خاليا من الانتصارات في المسابقة هذا الموسم.

وأنهى أرسنال الشوط الأول لصالحه بهدف سجله أليكسيس سانشيز في الدقيقة 19، وجاء الهدف إثر هجمة منظمة مرر منها المصري محمد النني الكرة إلى تشامبرلين في الناحية اليمنى ليلعب كرة عرضية نموذجية، قابلها أليكسيس بلمسة سحرية من رأسه سكنت الزاوية البعيدة على يمين الحارس.

وفي الشوط الثاني، أحرز جيرمين ديفو هدف التعادل لسندرلاند من ضربة جزاء في الدقيقة 65، قبل أن يمطر أرسنال شباك مضيفه بثلاثة أهداف متتالية في غضون سبع دقائق، حيث أحرزها جيرو في الدقيقتين 71 و76 وأليكسيس في الدقيقة 78.

وسقط توتنهام في فخ التعادل 1/1 أمام ضيفه ليستر سيتي حامل اللقب الذي رفع رصيده إلى 12 نقطة في المركز الحادي عشر، مقابل 20 نقطة لتوتنهام في المركز الرابع.

وأنهى توتنهام الشوط الأول لصالحه بهدف نظيف سجله فينسنت يانسن من ضربة جزاء في الدقيقة 44، ورد ليستر بهدف التعادل في الشوط الثاني عن طريق مهاجمه النيجيري أحمد موسى في الدقيقة 48، ليكون التعادل الثالث على التوالي لتوتنهام في المسابقة.

وتغلب ميدلسبروه على بورنموث بهدفين نظيفين سجلهما جاستون راميريز وستيوات داونينغ في الدقيقتين 39 و56، ليرفع رصيده إلى عشر نقاط في المركز الرابع عشر بعدما حقق أول فوز له في آخر ثماني مباريات خاضها بالمسابقة، وتجمد رصيد بورنموث عند 12 نقطة في المركز العاشر.

وانتزع واتفورد فوزا ثمينا ومتأخرا على هال سيتي بهدف عن طريق النيران الصديقة، حيث سجله مايكل داوسون نجم هال سيتي عن طريق الخطأ في مرمى فريقه في الدقيقة 83، ليرتفع رصيد واتفورد إلى 15 نقطة في المركز السابع ويتجمد رصيد هال سيتي عند سبع نقاط في المركز الثامن عشر.

خطوة أولى في طريق المعجزة العالمية الثانية

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ بعد موسم سابق أشبه بقصص الخيال، بل ربما يمكن إدراجه ضمن قصص ألف ليلة وليلة بالنسبة إلى نادي ليستر سيتي الإنكليزي بعد أن جاء من الخلف وخاض سباقا قويا للغاية سبق خلاله الجميع وتوّج بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز، عاد الفريق إلى أرض الواقع وبدأ يتأقلم مع ظروفه الجديدة التي جعلته حاليا في وسط الترتيب بعد مرور عشر جولات من انطلاق الموسم الجديد.

اليوم إذن بدأ نادي ليستر سيتي يعيش واقعه الجديد، حيث بدا أمامه التنافس مع فرق محلية تتفوق عليه من حيث المال والعتاد والرصيد البشري صعبا وقويا للغاية، لذلك بات الطموح والهدف المعلن منطقيا هو ضمان البقاء بالدرجة الأولى ومحاولة إنهاء الموسم في ترتيب جيد.

لم يعد بمقدور صانع المعجزات الموسم الماضي المراهنة بنفس الروح و"القتالية" مثلما حدث سابقا، ومثلما يقال فإن "شجاعة الفرسان لا تضمن دوما الفوز والنصر أمام قوة عتاد المنافسين والخصوم"، وبما أن ليستر عرف في الموسم الماضي كيف يستغل نقاط ضعف منافسيه وتشتّت قواهم وارتباكهم، فإنّ شحذ الهمم حاليا بدا وكأنه أشبه بمحاولات يائسة للغاية لن تجدي نفعا في ظل مراجعة هؤلاء الخصوم لحساباتهم، فأعادوا البناء من جديد والتموقع في الصفوف الأمامية من أجل تحدي ليستر سيتي وانتزاع اللقب الغالي منه.

لم يعد ينفع كثيرا "سلاح" جيمي فاردي ذلك المهاجم القادم من الأزقة الخلفية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى "الثعلب" الجزائري رياض محرز الذي لم ينجح بعد في مواصلة فرض هيمنته في المنافسات المحلية، رغم قدوم مواطنه الهداف إسلام السليماني، لكن رغم كل شيء يبقى الحلم الراهن والآتي بالنسبة إلى الفريق هو محاولة إنهاء الموسم بسلام ضمن الصفوف الأمامية، وهذا هو مربط الفرس.

في نهاية الموسم الماضي قال الإيطالي كلاوديو رانييري مدرب ليستر سيتي و"عرابه" الشهير إن الوصول إلى القمة أمر سهل حتى وإن وصفه البعض بالمعجزة، لكن المعجزة الحقيقية هي الصمود أمام "لفحات وقرصات" الخصوم الأقوياء.

لقد أدرك رانييري أن المهمة الآن ستكون أصعب بكثير ولا مجال مرة أخرى للمراهنة بشكل جدي للغاية على لقب الدوري، مادام الجميع يتربص بنادي ليستر ويريد اقتناص الفرصة للحصول على اللقب هذا الموسم.

لذلك حوّل ليستر مع مدربه الوجهة وأدار "ظهره" للدوري المحلي، خاصة وأن هنالك "صيدا سمينا" وأكثر قيمة من الدوري الإنكليزي الممتاز.

نعم.. فحلم ليستر الكامن والخفيّ، الظاهر والمعلن هو المنافسة بجدية من أجل الوصول إلى أبعد نقطة في منافسات دوري أبطال أوروبا ولم لا الوصول إلى المربع الذهبي في أمجد الكؤوس الأوروبية.

صراحة قد يكون هذا الأمر ضربا من الخيال وأمرا صعب المنال، في ظل وجود فرق عتيدة وقوية للغاية تتفوق على ليستر بأشواط كبيرة، لكن ذلك "العراب" يريد المزيد ويحلم بصنع "المعجزة العالمية الثانية".

وإليكم بعض التفاصيل التي توحي بأن ليستر قد يكون رقما مهما في معادلة دوري الأبطال في نسخته الحالية، ففي بداية الموسم اعترف رانييري أن التفكير مجددا في الحصول على لقب الدوري الممتاز سيكون ضربا من الجنون، لا سيما وأن أغلب الفرق القوية والمعروفة مثل مانشستر سيتي ومانشستر يونايتد وتشيلسي قامت بانتدابات قيمة وأبرمت صفقات خيالية سواء مع المدربين أو اللاعبين، ما يجعل مهمة ليستر معقدة ومستحيلة، وفي المقابل ذكر أن هناك أفقا جديدا سيظهر في سماء ليستر من خلال المشاركة في المسابقة الأوروبية.

بدأ إذن موسم ليستر محليا وأوروبيا، وفي الوقت الذي كانت خلاله نتائج الفريق محليا متوسطة ومتواضعة أحيانا، فإن نتائجه أوروبيا إلى حد الآن كانت رائعة وموفقة إلى أبعد الحدود، فبعد ثلاث مباريات ضمن منافسات دوري المجموعات يحتل الفريق المركز الأول في مجموعته بعد ثلاثة انتصارات، ليقترب كثيرا من وضع قدم في الدور الموالي.

نتائج ليستر أوروبيا كانت، والأرقام تؤكد ذلك، أفضل بكثير من نتائج العديد من الفرق القوية والمرشحة بقوة لنيل اللقب مثل مواطنيه مانشستر سيتي وتوتنهام أو بايرن ميونيخ وريال مدريد، وبلا شك فإن فريق "الثعالب" قادر على أن يكون من أول المتأهلين إلى الدور المقبل إذا سارت الأمور مثلما يخطط رانييري.

فخطط رانييري تتمثل، مثلما حدث في بداية الموسم الماضي، في إبعاد كل لاعبيه عن الضغوطات، وكذلك إبعاد فريقه عن الأضواء، فصرّح بعد آخر مباراة أوروبية ضد نادي كوبنهاغن الدنماركي أن الفوز لا يعني التأهل، وفريقه مازال مهددا بعدم التأهل إلى الدور القادم من هذه المسابقة.

والأكثر من ذلك أن رانييري أوضح أن الهدف الوحيد أمامه هو التمتع بخوض غمار هذه البطولة دون التفكير مطلقا في الوصول إلى أهداف بعيدة، مضيفا أن الفريق سيكون سعيدا للغاية إذا كتب له أن ينهي الدور الأول في المركز الثالث الذي سيخوّل لنادي ليستر سيتي المشاركة في دوري أوروبا (أي المسابقة الأقل قيمة من دوري الأبطال).

سننتظر قليلا، والأيام القادمة ستتكفل بالكشف عن سقف طموحات الفريق الإنكليزي الذي يسير بخطى هادئة وواثقة في المسابقة الأوروبية تماما مثلما حصل في الموسم الماضي، صحيح أنّ زمن المعجزات يعتبره البعض ولى وانتهى، لكن مع ليستر سيتي يجب توقع كل شيء، ومثلما حدثت المعجزة الأولى فإن لا شيء قد يمنع من حصول المعجزة الثانية ويكون ليستر على عرش أوروبا.. لننتظر.

جورج ليكنز على رأس المنتخب الجزائري

❏ **الجزائر** – أعلن الاتحاد الجزائري لكرة القدم أن عقد البلجيكي جورج ليكنز على رأس الإدارة الفنية للمنتخب يستمر حتى كأس أمم أفريقيا 2019.

ووقع ليكنز الجمعة، العقد مع الاتحاد الجزائري الذي كان أعلن الخميس تعيينه خلفا للصربي ميلوفان رابيفاتش المقال من منصبه قبل نحو أسبوعين، وكانت تقارير صحافية رشحت في وقت سابق أكثر من اسم لتولي المنصب من بينهم البوسني صفوت سوشيتش.

وسبق لليكنز (67 عاما) أن أشرف على منتخب الجزائر لفترة وجيزة عام 2003، إذ ترك منصبه في حينها لأسباب عائلية، كما درب منتخب بلجيكا (1999–1997 و2012–2010) ومنتخب تونس (2015–2014)، ووصل مع الأخير إلى ربع نهائي كأس أفريقيا في غينيا الاستوائية.

وأعلن نادي لوكيرن –آخر فريق تولى ليكنز تدريبه– الأربعاء، انفصاله عن المدرب البلجيكي.

وستكون المهمة الأولى لليكنز على رأس الإدارة الفنية لمنتخب الجزائر في المباراة المرتقبة مع نيجيريا في الثاني عشر من نوفمبر القادم ضمن التصفيات الأفريقية المؤهلة إلى كأس العالم 2018 في روسيا، حيث يحتاج محاربو الصحراء إلى الفوز فيها للحفاظ على آمالهم بمشاركة ثالثة على التوالي في المونديال.

وتعادل منتخب الجزائر مع ضيفه الكاميروني 1–1 قبل نحو أسبوعين ضمن التصفيات، حيث أوقعتها القرعة في مجموعة نارية تضم أيضا زامبيا.

وأدت النتيجة إلى اتخاذ الاتحاد الجزائري قرار إقالة رابيفاتش في الـ12 من أكتوبر الجاري بعد نحو ثلاثة أشهر فقط من تعيينه.

وكانت الجزائر حققت نتيجة لافتة في مونديال 2014 ببلوغها الدور الثاني، قبل أن تخسر بصعوبة بالغة أمام ألمانيا التي توجت لاحقا باللقب.

ويخوض منتخب الجزائر نهائيات كأس أفريقيا في الغابون من 14 يناير إلى 5 فبراير 2017 ضمن المجموعة الثانية إلى جانب زيمبابوي وتونس والسنغال، والتي عدها المتابعون للشأن الكروي الأفريقي بالمجموعة الحديدية.

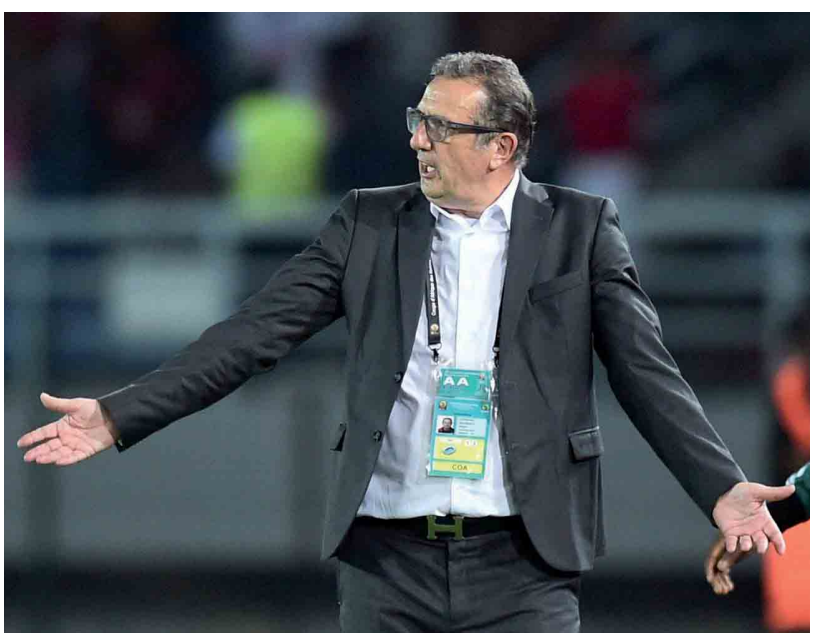

العقد يتواصل إلى 2019

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

«زهرة حلب» هدية هند صبري للمرأة التونسية

❏ **تونس** – تألقت النجمة التونسية هند صبري في افتتاح الدورة الـ27 من مهرجان أيام قرطاج السينمائية، الجمعة، من خلال دورها في فيلم "زهرة حلب" للمخرج التونسي رضا الباهي في عرضه العالمي الأول.

ويتناول الفيلم على مدى 105 دقائق قصة امرأة تعمل مسعفة، قررت السفر في رحلة محفوفة بالمخاطر لإنقاذ ابنها الوحيد الذي استقطبته جماعة متطرفة للقتال في سوريا، إلى أن تكون المفاجأة الفاجعة.

وقالت هند قبل عرض الفيلم "هو هدية لكل امرأة تونسية.. إلى المرأة التي تكافح وتطالب بالمزيد من السينما والغناء والفن والحرية"، كما أكدت أن "زهرة حلب دراما إنسانية، وليس منشورا سياسيا"، لذلك لم يتورّط الفيلم في السياسة وظلت "الأمّ" هي مركز الحكاية حتى في الفصل المتعلق بسوريا.

و"زهرة حلب" من تمثيل: هند صبري، باديس الباهي، هشام رستم، محمد علي بن جمعة، رايا العجيمي، جهاد زغدي وزينة حلاق وآخرين.

ويحتفي قرطاج السينمائي الذي تتواصل فعالياته حتى الخامس من نوفمبر القادم، بيوبيله الذهبي (تأسس سنة 1966) بمشاركة عدد كبير من نجوم الفن السابع من تونس والدول العربية والأفريقية.

وأمام قصر المؤتمرات وسط تونس العاصمة امتد البساط الأحمر، لاستقبال ضيوف الدورة السابعة والعشرين للمهرجان، فحظر من مصر كل من المخرج خالد يوسف والممثلين جميل راتب وعزت العلايلي، ومن تونس المخرج شوقي الماجري والممثلة فريال يوسف ودرة زروق وعدد كبير من نجوم الدراما والسينما التونسية.

وتتوزع المنافسة داخل المهرجان على أقسام "الأفلام الطويلة" و"الأفلام القصيرة" و"السينما الواعدة" و"العمل الأول"، وتشارك في المنافسة أفلام من تونس ومصر وسوريا ولبنان والجزائر والمغرب والسعودية والعراق وأثيوبيا وأوغندا ومدغشقر وجنوب أفريقيا.

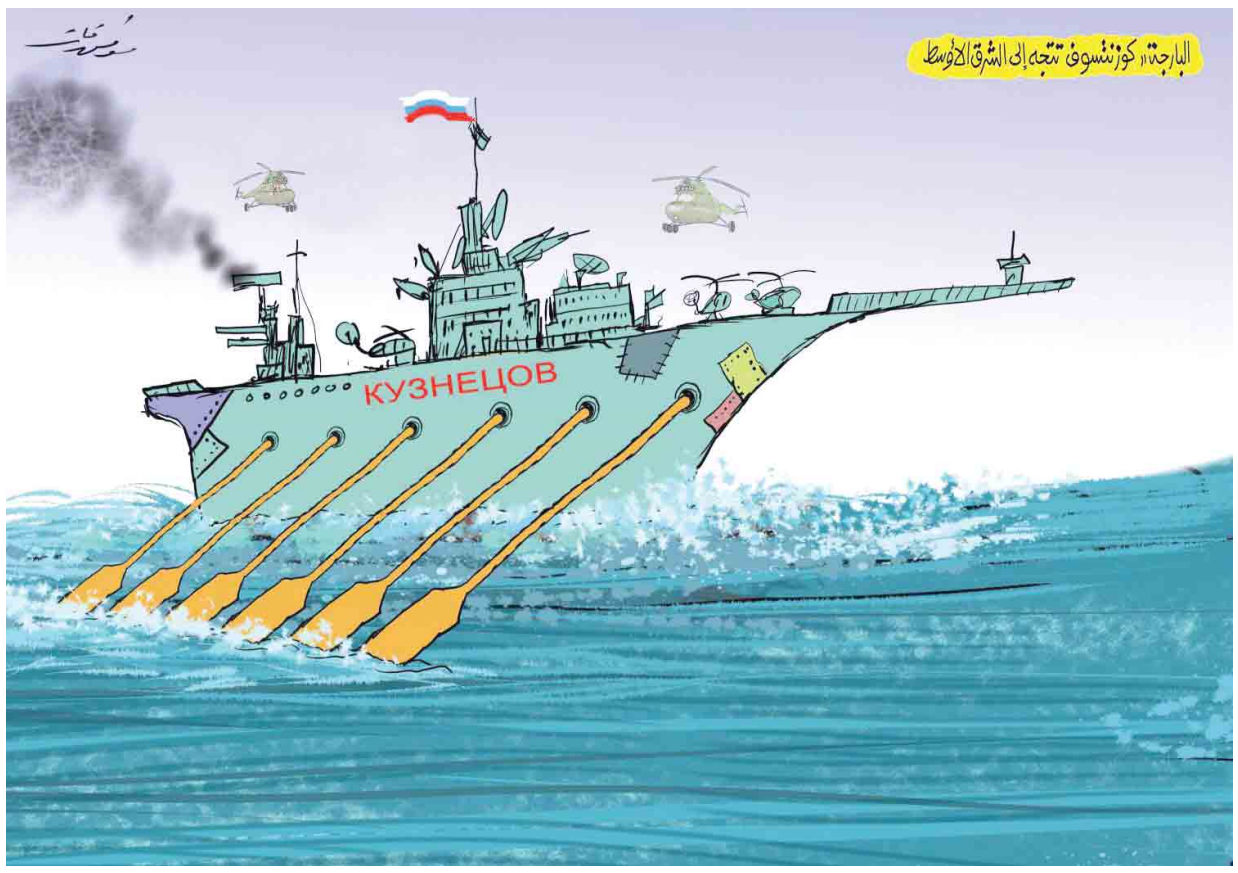

بوب ديلان يتواضع أخيرا ويقبل جائزة نوبل

قالت مؤسسة نوبل في بيان إن المغني والشاعر الأميركي بوب ديلان أبلغ سارا دانيوس الأمين العام الدائم للأكاديمية أنه يقبل الآن الجائزة، وأكدت اللجنة التي منحت جائزة نوبل لديلان أن مسألة حضوره حفل تسليم الجائزة في وقت لاحق من العام الجاري أمر يعود إليه.

❏ **واشنطن** – قبل المغني والمؤلف الموسيقي الأميركي بوب ديلان أخيرا جائزة نوبل للآداب على ما أعلنت الأكاديمية السويدية، كاسرا الصمت الذي لزمه حول فوزه "المذهل".

وردا على سؤال للأكاديمية خلال الأسبوع الحالي قال ديلان بعد أسبوعين تقريبا على منحه الجائزة العريقة في الـ13 من أكتوبر الجاري، "هل أقبل الجائزة؟ بالتأكيد".

وقال للأمينة العامة للأكاديمية سارا دانيوس "نبأ فوزي بجائزة نوبل للآداب أذهلني وجعلني عاجزا عن الكلام، إني أقدر هذا الشرف كثيرا".

وكان ديلان امتنع عن الردّ على اتصالات الأكاديمية الهاتفية المتكررة له منذ إعلان فوزه، ولم يقم بأيّ إعلان رسمي ما دفع أحد أعضاء الأكاديمية إلى وصفه بأنه "فظ ومتعجرف".

وأشارت تقارير إخبارية الجمعة، أن الموقع الإلكتروني الرسمي للمغني والمؤلف الموسيقي الأميركي بوب ديلان، حذف إشارة فوزه بجائزة نوبل في الأدب.

ويسلم ملك السويد كارل غوستاف عادة الجوائز إلى الفائزين في مراسم تقام في ستوكهولم في العاشر من ديسمبر، وقالت الأكاديمية إن قرار مشاركة ديلان في مراسم تسليم الجوائز لم يبتّ فيه بعد.

وردا على سؤال في مقابلة مع صحيفة "ديلي تلغراف" البريطانية حول مشاركته في هذه المراسم، قال ديلان "بالتأكيد، إذا تيسّر الأمر".

وأكد ديلان للصحيفة أن المكافأة "مذهلة ولا تصدق"، مضيفا "الأمر يصعب تصديقه، من يحلم بشيء مماثل؟"، وعندما سألته الصحيفة عن سبب عدم رده على اتصالات الأكاديمية قال ديلان "ها أنا ذا الآن".

وكان ديلان أحيا في اليوم الذي منح فيه الجائزة حفلة في لاس فيغاس اكتفى فيها بالغناء من دون التعليق علنا على المكافأة، ومن ثم أنهى حفلته منشدا أغنية لفرانك سيناترا بعنوان "واي تراي تو تشينج مي ناو؟" (لمَ محاولة تغييري الآن؟) في إشارة مبطنة ربّما إلى نفوره المعروف من وسائل الإعلام. وأثار فوزه جدلا كبيرا بعدما بات أول موسيقي ينال الجائزة التي تعطى عادة لكبار الروائيين والكتاب والشعراء، لكنه مع هذا تصرّف بلا مبالاة تجاه فوزه التاريخي.

وتبلغ قيمة أعرق وأشهر جائزة في العالم ثمانية ملايين كرونة (نحو 900 ألف دولار أميركي).

وموقف بوب ديلان ليس الأول في تجاهل جائزة نوبل فقد ازدرى قبله ألبرت آينشتاين الجائزة بعد حصوله على جائزة في الفيزياء عام 1921، كما رفض الكاتب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر بشكل صريح تسلّم جائزة نوبل للآداب التي منحت له في العام 1964.

وفاز بوب ديلان خلال مسيرته الفنية بـ11 جائزة غرامي، فضلا عن جائزة غولدن غلوب، وجائزة أوسكار في العام 2001 عن أفضل أغنية أصلية في "تينغ هاف تشينجد" في فيلم "ووندر بويز".

وأصدر مغني الروك في مايو ألبومه السابع والثلاثين المسجل في الأستوديو بعنوان "فالين إنكيلز"، حيث يؤدي أغنيات أميركية كلاسيكية اشتهرت بصوت فرانك سيناترا.

أعرب عن سعادته بعد صمت

زوجان يقضيان ليلة الهالوين في قصر دراكولا

❏ **بران (رومانيا)** – قرر زوجان جريئان من السياح تمضية ليلة الهالوين داخل قصر دراكولا في ترانسيلفانيا الرومانية، وهي سابقة في هذا المكان الأسطوري الذي يشهد إقبالا سياحيا متزايدا.

وقصر بران الواقع في واد يلفّه الضباب في جبال الكاربات، يثير اهتماما كبيرا أكثر من أيّ وقت مضى مع أبراجه المسننة وثرياته وأصواته الغريبة، وقد زاره منذ مطلع السنة أكثر من نصف مليون شخص، لكن لم يسبق أن دعي أجانب لتمضية ليلة فيه، أقله منذ أن أعيد القصر إلى أصحابه في العام 2006 والذي صادره النظام الشيوعي في العام 1948.

وسيعود هذا الشرف إلى زوجين فازا بمسابقة دولية أطلقتها منصة إيجار المساكن "إير بي أن بي" واستقطبت ما لا يقل عن 80 ألف مشترك من العالم بأسره، على ما أوضحت الشركة.

وسيصل الفائزان إلى القصر عصر الاثنين في عربة تجرّها جياد على أن يستقبلهما داكر ستوكر "خبير مصاصي الدماء"، وأحد أقارب الروائي الأيرلندي برام ستوكر الذي ابتكر شخصية دراكولا في العام 1897.

وسينتظر الزوجان بعض التشويق والترقب، كما حصل مع جوناثان هاركر المحامي اللندني الذي تفتتح إقامته لدى "أمير الظلمات" الرواية الشهيرة.

وسيتناول الزوجان العشاء على ضوء الشموع مع قائمة طعام مشابهة لتلك التي قدمت إلى جوناثان في الكتاب، مع إمكانية تمضية الليلة في أحد أكثر نعشين مريحين عائدين لمصاص الدماء الشهير، وأكد ستوكر أن دراكولا بذل قصارى جهده ليكون المضيف المثالي.

ويضيف "لكن خلال الساعات الأولى في هذا القصر النائي لم يكن هاركر على دراية بما سيختبره، نريد أن نبث شعور الخوف هذا في الزائرين".

وبعض نوافذ قصر دراكولا المبني على الطراز القوطي الذي يضم 57 غرفة وعلى صخرة شاهقة في القرن الرابع عشر لمراقبة التلال والوديان المجاورة، تشبه العيون البشرية، وكان النظام الشيوعي حوّل المكان إلى معلم سياحي.

وعرف القصر الكثير من الاستخدامات أيضا، فقد حوّل إلى مركز للجمارك وحصن منيع ضد تمدد الإمبراطورية العثمانية، وأهدي في 1920 من قبل مدينة براسوف المجاورة إلى ملكة رومانيا ماري حفيدة ملكة إنكلترا فيكتوريا، فجعلته الملكة قصرا صيفيا، من دون أن يكون لها فيه أيّ لقاءات ليلية مزعجة.

فن الشارع يغزو المتاحف العالمية

❏ **باريس** – يشق فن الشارع تدريجا طريقه إلى المتاحف مع افتتاح أول مكان عرض دائم في باريس، فيما تطرح تساؤلات حول ما إذا كان ذلك يشكل اعترافا بحركة ولدت قبل خمسين عاما في الشارع.

ويرى بول آردين مؤرخ الفن المعاصر "ينظر إلى فن الشارع اليوم على أنه تجسيد للحرية، إلاّ أن في الأمر خطأ كبيرا".

وولد فن الشارع في نهاية ستينات القرن العشرين مع رسوم في قطارات الأنفاق ثم الغرافيتي، وارتبط لفترة طويلة بالتخريب والحركات الاحتجاجية، إلاّ أنه فقد منذ ذلك الحين جزءا من سمعته المتفجرة، وقد يتعزز هذا الميل مع فتح متاحف لفنون الشارع في أمستردام خصوصا وفي سانت بطرسبرغ وفي برلين العام المقبل.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

قرطاج كمان وكمان

❏ قرطاج التي رثاها أحدهم بقوله "قبر موحش لا جثة فيه"، ورشّها الرومان بالملح بعد حرقها، إمعانا في عقرها.. تحتفل هذه الأيام بمرور نصف قرن على تأسيس مهرجانها السينمائي.

اكتشف الإنسان النار فأحرقته واخترع السيارات فدهسته والهواتف فأبعدته والأسلحة فقتلته والخرائط فابتلعته، لكنّه اخترع السينما فخلّدته.

ما زلت أحفظ تلك الأحجية الفرنسيّة القديمة التي تسأل: من هو الكائن الذي ولد أبكم ثمّ نطق، قصيرا ثمّ استطال، سريعا ثمّ اتّزن..؟ حجم السحر والإبهار والإدهاش لم يفارق يوما هذا الفن الذي صنّف سابعا.

هل هو مجرّد ترتيب زمنيّ وتزامني، أم أنّ للرقم (سبعة) دلالة خاصّة في كلّ اللغات والثقافات والديانات؟ هل هي مجرّد صدفة أن يكون (لوميير/الضوء أو النور) كنية للأخوين الذين ابتدعا وطوّرا تلك الآلة العجيبة؟

المسرحيون كانوا يدّعون الأبوّة والأسبقيّة في فنّ التمثيل وطقوس التطهير، ولم يكلّفوا أنفسهم النزول إلى سفوح جبل الأولمب، أصبحوا الآن يستأنسون للمواد الفيلميّة في أعمالهم المسرحيّة، وكأنّ الآباء عادوا ليمشّطوا ما تبقّى من شعور رؤوسهم على تسريحة السينما.

ما الذي جعل الأنفاس تحبس والقلوب تهفو حين تنطفئ الأضواء في الصّالة المخمليّة الحمراء، كي تدور تلك "البكرة الغريبة" عكس دوران الأرض فتنضح حياة وحبّا وأصواتا ودموعا تكاد تترك ملحها على ذلك المنديل الأبيض الكبير الذي يسمّونه الشاشة.

من منّا لا يتذكّر قصيدة سينمائيّة اسمها "سينما براديسّو"، وأسطورة تعتمر قبّعة وتمشي بخطى سريعة وحذاء مفلطح على إيقاع موسيقى مبهجة، اسمها شارلي شابلن.

كيف لعشاق السينما أن ينسوا وسامة غاري كوبر، ورشاقة ستيف ماكوين، وحضور كورك دو غلاس، وسحر مارلون برندو، وجمالا وفتنة تسري كالوباء، من مارلين ومادلين وريتا وسارة وكاترين.. هكذا ومن شدّة قربهنّ- نذكرهنّ دون ألقاب، وكأنّنا نلتقي بهنّ كل صباح في المقهى.

لقد سمّى الناس أولادهم وتسمّوا بأسماء نجوم السينما، وامتهنوا أعمالا أوجدتها السينما وتحدّثوا لغة لم توجد إلا في السينما، وأحبّوا حبّا لم يوجد إلاّ في السينما، بل ومارسوا عنفا لم يوجد إلا في السينما.

السينما فنّ يجمع ويزاوج بين العتمة والضوء، ويجعل المقاعد الخلفيّة أكثر وجاهة من المقاعد الأماميّة.

اشتمّت بلاد عربيّة كثيرة عبق هذا الفن منذ نشأته تقريبا، ووثّقت آلة التصوير الحروب والمجازر والانتصارات والانتكاسات بحسب العين التي تختفي خلفها، لكنّ تلك الآلة ظلّت تلبس حجابا أو برقعا وتخفي أكثر ممّا تظهر.

ما الذي جعل البساط الأحمر في مهرجانات العالم لا يعرف الأقدام العربيّة إلا فيما ندر؟ وما الذي جعل الأوسكارات لا تلامس الأيادي العربيّة؟ وما الذي جعل لغة شادي عبدالسلام ويوسف شاهين ونوري بوزيد وإبراهيم شدّاد ورندة شهّال والأخضر حامينا، تغيب عن شاشات العالم؟ ولا تطلّ برأسها إلا بحياء كمعيلة منزلية في صورة عائليّة؟